الليل يأتي متأخرا

فيلم يكشف الجانب المظلم للحياة في أميركا

ص12

من الرمال إلى القمم.. الأردن وجهة المغامرين والسياح

ص13

مستشار ترامب: لا جدوى من مفاوضات تخرج عن مقاربة الحكم الذاتي

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأحد 2025/09/07 - 15 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13599

Sunday 07/09/2025

48th Year, Issue 13599

www.alarab.co.uk

اشتباك كلامي بين مصر ونتنياهو بشأن تهجير الفلسطينيين إلى سيناء

دعم عربي واسع لرفض القاهرة محاولات التهجير القسري

القاهرة - قال وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي السبت إن وصف تهجير الفلسطينيين بالطوعي "هراء"، وذلك ردا على تصريحات لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو زعم فيها أن مصر تريد حبس سكان يريدون الخروج من غزة رغم رغبتهم في مغادرة منطقة الحرب.

ويأتي هذا فيما يجد الموقف المصري دعما عربيا واسعا عكسته بيانات صادرة عن وزارات الخارجية في أغلب الدول العربية تؤكد دعم موقف مصر في اعتبار تهجير الغزيين إلى سيناء خطا أحمر.

وضاعف المسؤولون المصريون، من خلال تصريحات متعددة رافضة لتهجير الغزيين، الضغوط على نتنياهو، الذي يحاول أن يحمّل مصر مسؤولية معارضة استقبال الآلاف من الهاربين من القصف، وكأن مصر هي من ترفض الاستقبال فيما أن الواقع يقول إن سكان القطاع يرفضون المغادرة وأن الجيش الإسرائيلي يسعى لإجبارهم على ذلك بالقوة.

وسبق للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أن قال في أكثر من مرة إنه "لا تهجير للفلسطينيين في قطاع غزة إلى مصر"، وذلك يعد "خطا أحمر".

> مصر في موقف قوة من ناحيتين: الأولى أنها ترفض أن تكون الوطن البديل، والثانية أنها تدافع عن حق الغزّيين في البقاء بأرضهم

ويرى مراقبون أن مصر في موقف قوة من ناحيتين: الأولى أنها ترفض مطلقا فكرة أن تكون هي الوطن البديل لسكان القطاع كما تخطط لذلك إسرائيل، والقيادة المصرية مدعومة في ذلك شعبيا على نطاق واسع، والثانية أنها تدافع بموقفها هذا عن حق الغزيين في الحفاظ على أرضهم ورفض التهجير تحت الضغط.

وقال وزير الخارجية المصري في مؤتمر صحفي مشترك مع المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) فيليب لازاريني "إن مسألة التهجير هي خط أحمر للأردن ومصر والدول العربية ولن يتم السماح به تحت أي ظرف من الظروف... إذا كان هناك مجاعة من صنع البشر فهذا لدفع السكان للخروج من أرضهم هذا هراء أن نقول إن هناك تهجيرا طوعيا".

ودعت إسرائيل في وقت سابق سكان مدينة غزة إلى المغادرة نحو الجنوب، مع توغل قواتها في أكبر منطقة حضرية في القطاع.

ودعم رئيس الوزراء الإسرائيلي فكرة السماح للفلسطينيين في غزة بالمغادرة طواعية، واقترح أن تقبلهم دول أخرى.

وقال مكتب نتنياهو الجمعة إنه تحدث عن الحق الإنساني الأساسي لكل فرد في اختيار مكان إقامته، لاسيما في أوقات الحرب.

وقال الوزير المصري إنه تحدث مع المبعوث الأميركي الخاص ستيف ويتكوف في اتصال هاتفي الجمعة ذكر بيان للوزارة أنه تناول الجهود المشتركة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة والتي تستند إلى العناصر المقترحة للمبعوث الأميركي.

وأكمل البيان "شدد الوزير عبدالعاطي على أهمية تجاوب إسرائيل مع الصفقة المقترحة من أجل خفض التصعيد وحقن دماء الشعب الفلسطيني ونفاذ المساعدات الإنسانية والإغاثية، وإطلاق سراح الرهائن والأسرى."

ووصف ضياء رشوان، رئيس هيئة الاستعلامات المصرية (تتبع الرئاسة)، نتنياهو بـ"الواهم"، متحديا إياه أن يلغي اتفاقية الغاز المبرمة مع القاهرة منذ عام 2019 والممددة إلى 2040 "إن استطاع تحمل النتائج الاقتصادية وليست السياسية فقط."

وجاء ذلك في تصريحات له، مساء الأربعاء، بعد حديث إعلام عبري الثلاثاء عن أن نتنياهو يدرس تعليق الاتفاقية "الحيوية" للقاهرة لإمدادها بالطاقة.

وكانت صحيفة "يسرائيل هيوم" ذكرت الثلاثاء أن رئيس الحكومة ووزير الطاقة إيلي كوهين يعتزمان إعادة النظر في صفقة غاز ضخمة وقعت مع مصر في أغسطس الماضي، دون إشارة إلى مدى مطابقة هذه الخطوة للعقد المبرم بين الجانبين، وما يفرضه من التزامات قانونية في حالتي الفسخ أو التعطيل.

ولاقت تصريحات نتنياهو، بشأن تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، رفضا عربيا، ودعما للموقف المصري، بعد انتقاده إسرائيليا.

وقالت وزارة الخارجية السعودية في بيان "ندين التصريحات المتكررة من قبل رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بشأن تهجير الفلسطينيين من أرضهم، بما في ذلك عبر معبر رفح، واستمرار استخدام الحصار والتجويع لفرض التهجير القسري." وشددت الخارجية السعودية، على أن المملكة "تجدد دعمها الكامل للأشقاء في مصر في هذا الصدد."

وأكدت الإمارات "وقوفها الكامل إلى جانب مصر"، معربة عن إدانتها لتصريحات نتنياهو، بشأن تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة.

وثمنت جهود مصر "المستمرة في نصرة الشعب الفلسطيني والتصدي لمحاولات تهجيره، والسعي للتوصل إلى وقف فوري لإطلاق النار وتخفيف معاناة المدنيين"، بحسب بيان لوزارة الخارجية الإماراتية، نشرته الوكالة الرسمية.

ووصفت وزارة الخارجية القطرية في بيان، تصريحات نتنياهو بأنها "امتداد لنهج الاحتلال في انتهاك حقوق الشعب الفلسطيني الشقيق، وازدراء للقوانين والاتفاقيات الدولية، ومحاولة لقطع الطريق أمام فرص السلام، لاسيما حل الدولتين."

قلق مصري وأممي بشأن غزة

● الجيش الإسرائيلي يستمر في قصف الأبراج السكنية لتهجير الغزيين ص3

إشارات متناقضة من حزب الله بعد الجلسة الحكومية: فرصة أم خطيئة

بيروت - قال المسؤول في حزب الله اللبناني محمود قماطي إن الحزب يعتبر أن جلسة مجلس الوزراء الجمعة بشأن خطة الجيش لحصر السلاح بيد الدولة تتيح "الفرصة للعودة إلى الحكمة والعقل منعا من انزلاق البلد إلى المجهول". لكنّ مسؤولا آخر من الحزب وصف القرار بأنه خطيئة ومتهور، ما يشير إلى أن الحزب يستمر في اعتماد الازدواجية في مواقفه تجاه الحكومة والرئيس جوزيف عون ومؤسسة الجيش من خلال خطاب يضغط ويتهم ويخون لكن دون أن يقطع خيط التواصل تماما.

ورحب مجلس الوزراء اللبناني الجمعة بخطة للجيش لنزع سلاح حزب الله قائلا، إن الجيش سيبدأ في تنفيذها، دون أن يحدد إطارا زمنيا لذلك، ولفت إلى أن قدرات الجيش محدودة في ذلك المجال، وهي صيغة فضفاضة تترك الباب مواربا لتمديد مهل نزع السلاح لتتجاوز نهاية العام الجاري كما يطالب بذلك المبعوث الأميركي توم براك.

وأدلى وزير الإعلام بول مرقص بتصريحات للصحفيين بعد اجتماع مجلس الوزراء، لكنه لم يقل خلالها إن المجلس وافق رسميا على الخطة.

وقال وزير الإعلام عقب جلسة لمجلس الوزراء إن "الجيش اللبناني سيباشر بتنفيذ الخطة، لكن وفق الإمكانات المتاحة التي هي إمكانات لوجستية ومادية وبشرية محدودة بالنهاية"، دون أن يتطرق إلى مهل زمنية.

واعتبرت الحكومة في بيان أن "الطرف الإسرائيلي لم يبد حتى الآن أي التزام" بمضمون ورقة أميركية قدمها الموفد الأميركي توم باراك، "ولم يتخذ خطوات مقابلة" رغم التزام لبنان.

وقال قماطي في تصريحات لرويترز إن حزب الله توصل إلى تقييمه بناء على ما أعلنته الحكومة الجمعة بأن تنفيذ خارطة طريق أميركية في هذا الشأن مرهون بالتزام إسرائيل. وأكد أنه ما لم توقف إسرائيل غاراتها وتسحب قواتها من جنوب لبنان، فإن تنفيذ الخطة يجب أن يبقى معلقا حتى إشعار آخر.

وقال "إعلان الحكومة أن أي تقدم في تطبيق مدرجات الورقة الأميركية مرهون بالتزام إسرائيل وهذا يعني أن التطبيق مجمد حتى إشعار آخر."

ويحاول حزب الله اللعب على وتر المتناقضات خاصة أن الجلسة الحكومية قد حثت على وقف القصف الإسرائيلي، وهو ما يلتقي مع شروط الحزب بأن لا نزع للسلاح قبل انسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية ووقف استهداف الجنوب.

وكلف مجلس الوزراء اللبناني الشهر الماضي الجيش بوضع خطة لحصر السلاح بيد الدولة، ووافق على خارطة طريق أميركية تهدف إلى نزع سلاح حزب الله مقابل وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية في لبنان.

وقال قماطي إن حزب الله رفض بشكل قاطع هذين القرارين ويتوقع أن تلتزم الحكومة اللبنانية "بإعداد إستراتيجية أمن وطني."

وكانت إسرائيل قد ألمحت الأسبوع الماضي إلى أنها ستقلص وجودها العسكري في جنوب لبنان إذا ما اتخذ الجيش اللبناني إجراءات لنزع سلاح حزب الله. وفي الوقت نفسه، واصلت إسرائيل غاراتها، مما أسفر عن مقتل أربعة أشخاص يوم الأربعاء.

> لا يعرف إن كان كلام حسن عزالدين يحمل تحذيرا مبطنا للحكومة أم يتنزل ضمن سياق الموجة الكلامية للحزب

وقال النائب البرلماني عن حزب الله حسن عزالدين السبت إن "على من صاغ القرار الخطيئة والمتسرع والمتهور والمتمثل بسحب سلاح المقاومة وخضع لهذا القرار، أن يعيد النظر به، ويصوّب ما أخطؤوا به، وإلا فهم سيتحملون المسؤولية والتداعيات والنتائج التي يمكن أن تترتب عليه."

وأكّد في كلمة ألقاها في بلدة عيتيت الجنوبية، إحدى مناطق نفوذ الحزب، بحسب ما نقلت الوكالة الوطنية للإعلام الرسمية، تمسك حزب الله "بهذا السلاح الذي لن نتركه تحت أي ظرف أو ذريعة على الإطلاق."

وكان وزراء شيعة بينهم ممثلون لحزب الله وحليفته حركة أمل انسحبوا الجمعة من جلسة الحكومة أثناء عرض قائد الجيش خطته، في موقف وصفه عزالدين بأنه "شجاع".

ولا يعرف إن كان كلام حسن عزالدين موجها بالأساس إلى الحكومة والمؤسسة العسكرية بأن تتوقفا عن تنفيذ خطة نزع السلاح، وما يحمله ذلك من تحذير مبطن، أم أن الأمر يأتي ضمن سياق الموجة الكلامية للحزب لإظهار أنه موجود وما يزال قائما وأن الضربات الإسرائيلية لم تؤثر على تماسك مؤسساته.

العراق يطالب أعضاء أوبك بإعادة النظر في حصته النفطية بالسوق

بغداد - قال رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني السبت، في تصريح علني نادر لمسؤول عراقي كبير، إن العراق يأمل أن تعيد الدول الأخرى المنتجة للنفط النظر في حصته من تصدير الخام لتعكس قدرته الإنتاجية بشكل أفضل، في موقف من شأنه أن يحدث أزمة جديدة بين المنتجين سواء بين الأعضاء في أوبك أو تجمع كبار المنتجين في أوبك+.

وجاءت تصريحات السوداني قبل يوم من اجتماع مجموعة أوبك+ لمنتجي النفط، التي تعيش على وقع الخلافات بشأن الحصص، وبالأساس بشأن سياسة التحكم في الحصص المعروضة بالسوق، ما يتعارض مع قيمة وإمكانيات بعض الدول من بينها العراق.

ويتعرض العراق، وهو أكبر منتج لديه طاقة إنتاج فائضة في المجموعة، لضغوط من منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) لخفض الإنتاج للتعويض عن زيادة في الإنتاج المتفق عليه.

ويعتبر العراق ثاني أكبر منتج في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) بعد السعودية ولديه حاليا القدرة على إنتاج ما يقرب من خمسة ملايين برميل يوميا. لكنه ينتج أقل من ذلك، ولم يستعد بعد حصته التي كان ينتجها قبل العقوبات التي فرضت عليه في تسعينات القرن الماضي خلال حكم الرئيس الراحل صدام حسين.

والعراق من بين الدول التي قدمت خططا في أبريل لإجراء المزيد من التخفيضات في الإنتاج للتعويض عن زيادات فوق الحصص المتفق عليها. وبلغ متوسط صادرات العراق من النفط 3.38 مليون برميل يوميا في أغسطس وفقا لوزارة النفط. وقال رئيس شركة تسويق النفط العراقية الحكومية (سومو) السبت إنه من المتوقع أن يتراوح متوسط صادرات النفط لشهر سبتمبر بين 3.4 و3.45 مليون برميل يوميا.

وتحتسب أوبك تدفقات النفط من إقليم كردستان كجزء من حصة العراق.

وكان السوداني قد دعا علنا إلى مراجعة حصة إنتاج العراق في أواخر عام 2022.

وتراجعت مجموعة أوبك+ عن إستراتيجيتها الخاصة بتخفيضات الإنتاج منذ أبريل، ورفعت بالفعل الحصص بنحو 2.5 مليون برميل يوميا، أي حوالي 2.4 في المئة من الطلب العالمي.

وتهدف هذه الخطوة إلى تعزيز الحصة السوقية، وتأتي بعد ضغوط من الرئيس الأميركي دونالد ترامب لخفض أسعار الخام.

ومن المقرر أن تجتمع ثماني دول من مجموعة أوبك+ الأحد لبحث تطبيق زيادة أخرى في الإنتاج. وتعني أي زيادة أخرى في الإنتاج أن أوبك+، التي تضخ حوالي نصف النفط العالمي، ستبدأ في إلغاء شريحة ثانية من التخفيضات بنحو 1.65 مليون برميل يوميا، أو 1.6 في المئة من الطلب العالمي، قبل أكثر من عام من الموعد المحدد.

> متوسط صادرات العراق بلغ 3.38 مليون برميل يوميا في أغسطس على أن يصل في سبتمبر إلى 3.45 مليون برميل

وردا على سؤال حول اجتماع الأحد، قال علي نزار مندوب العراق في أوبك إن الاهتمام ينصب على تحقيق التوازن في السوق، سواء من خلال الزيادات أو الحفاظ على الإنتاج الحالي أو التخفيضات.

وفي سياق منفصل، قال السوداني أيضا إنه ستكون هناك ترتيبات لتسهيل دخول شركات النفط الكبرى إلى العراق. وفي العامين الماضيين، وقع العراق اتفاقات مع شركات نفط كبيرة كانت قد انسحبت من البلاد في السابق، بما في ذلك شيفرون وتوتال إنرجي الفرنسية وبي.بي البريطانية.

وذكرت وكالة الأنباء العراقية (واع) السبت أن شركة تسويق النفط (سومو) تجري محادثات في مراحل متقدمة مع إكسون موبيل بشأن اتفاق محتمل للحصول على سعات تخزين في سنغافورة من خلال خزانات تملكها شركة النفط الأميركية العملاقة.

ونقلت الوكالة عن علي نزار الشطري المدير العام لشركة سومو قوله، إن المفاوضات تشمل أيضا صفقات محتملة لطاقة التكرير وتفاهمات لتقاسم الأرباح في آسيا حيث يشهد الطلب على النفط الخام والمنتجات النفطية نموا.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

مستشار ترامب ينبّه دي ميستورا: لا جدوى من مفاوضات تخرج عن مقاربة الحكم الذاتي

الموقف الأميركي يحدد محتوى قرار مجلس الأمن

إدارة ترامب، التي تتسم مواقفها بالحسم، تريد المساعدة فعليا في إنهاء صراع الصحراء من خلال إظهار موقف ثابت يرتكز على مقاربة الحكم الذاتي المغربية، ولذلك تضغط من أجل أن تذهب المفاوضات نحو هذا الاتجاه بدلا من الدوران في حلقة مفرغة من التفاوض دون فائدة منذ سنوات.

محمد ماموني العلوي

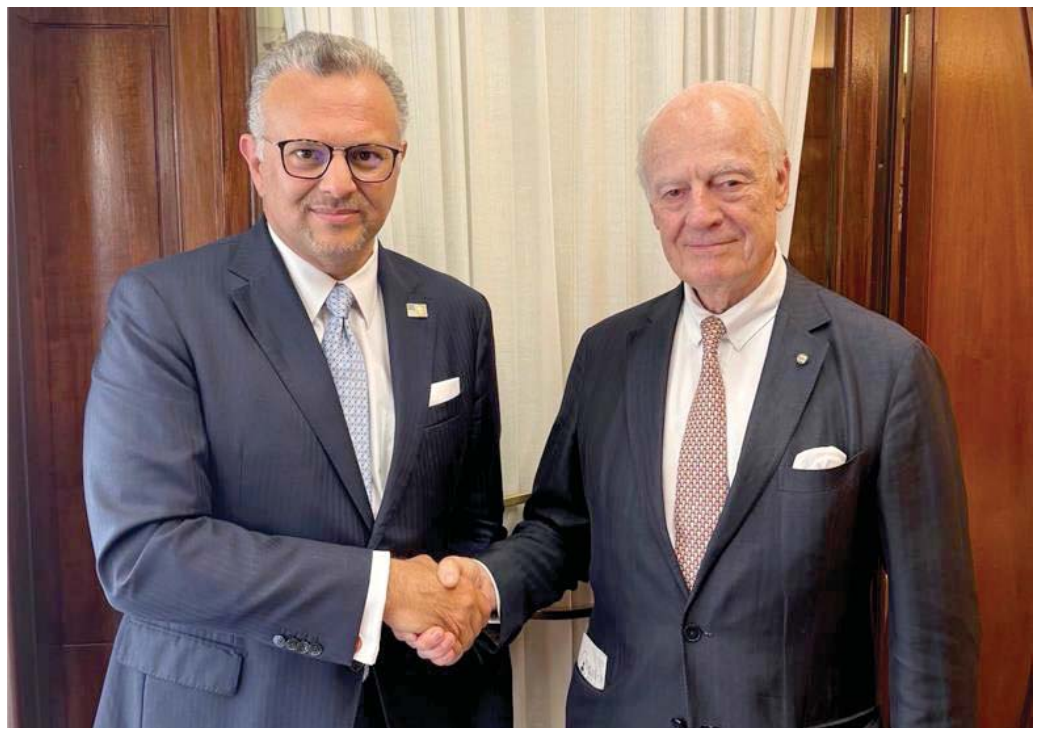

بولس لدي ميستورا: من هنا يأتي الحل

الرباط - قبل أسابيع على إصدار قرار مجلس الأمن الدولي الجديد بخصوص الصحراء المغربية، جدد مستشار ترامب لشؤون أفريقيا والشرق الأوسط مسعد بولس خلال تواصله مع ستيفان دي ميستورا المبعوث الأممي للصحراء، التأكيد على موقف واشنطن الداعم لمبادرة الحكم الذاتي تحت سيادة المغرب.

ويرى مراقبون أن المسؤول الأميركي بعث برسالة واضحة تفيد أن لا جدوى من مفاوضات بشأن الصحراء تخرج عن مقاربة الحكم الذاتي يقترحها المغرب ويمضي عمليا في تنزيلها على الأرض، مشيرين إلى أن كلام بولس يقطع الطريق على أي مساع لجلب المفاوضات إلى مربع آخر أو اللّعب على أفكار لا معنى لها لشراء الوقت.

وأكد بولس عبر حسابه على موقع إكس، "اليوم التقيتُ المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء السيد ستيفان دي ميستورا"، وأكدت على أن "الحكم الذاتي الحقيقي تحت السيادة المغربية هو الحل الوحيد الممكن لقضية الصحراء".

وجاء التأكيد الأميركي خلال مباحثات ثنائية جمعت مستشار ترامب لشؤون أفريقيا والشرق الأوسط بالمبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء ستيفان دي ميستورا، حيث تطرق الجانبان إلى تطورات الملف والجهود الأممية المبذولة لإعادة إحياء العملية السياسية.

وذكر بولس أنه والمبعوث الأممي ناقشا "دور بعثة 'المينورسو' في ضمان الاستقرار، وسبل تحقيق السلام الإقليمي"، وتابع "أعربت عن امتناني لمواصلة التنسيق في ضوء المناقشة المقبلة في مجلس الأمن".

ويأتي هذا اللقاء في سياق محاولة بولس إزاحة أي لبس بخصوص موقف الإدارة الأميركية من ملف الصحراء، بعد تصريحات سابقة كان قد ربط فيها بين تنزيل مقترح الحكم الذاتي وقبول جبهة "البوليساريو" الانفصالية به، قبل التراجع عنها، كما يعكس الأهمية التي توليها واشنطن لمسار تسوية النزاع الإقليمي المفتعل حول الصحراء المغربية.

ومن المتوقع أن يقوم المبعوث الشخصي ستيفان دي ميستورا، قبيل تقديم إحاطته نصف السنوية أمام أنظار مجلس الأمن الدولي في أكتوبر المقبل، بعقد سلسلة من اللقاءات مع مختلف الأطراف المعنية، تكون مؤطرة بالتحولات التي فرضها الإقرار الأميركي بسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية، والدعم المتزايد للمبادرة المغربية للحكم الذاتي، التي باتت تحظى بتزكية مباشرة من واشنطن بصفتها حاملة القلم داخل مجلس الأمن.

> واشنطن جددت عبر بولس موقفها بأن الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية ليس مجرد خيار مطروح، بل بات الحل الوحيد

وأكد نبيل الأندلوسي، رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية، أن لقاء مسعد بولس مع ستيفان دي ميستورا، كرسالة أميركية قبل قرار مجلس الأمن في أكتوبر المقبل، والذي يفهم منه أن واشنطن جددت عبر بولس موقفها بأن الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية ليس مجرد خيار مطروح، بل بات هو الحل الوحيد الممكن لقضية الصحراء، وهذه الصياغة ليست عابرة، بل تستهدف وضع سقف للمفاوضات ينسجم مع الموقف الأميركي منذ اعتراف إدارة ترامب بمغربية الصحراء سنة 2020، وتأكيد إدارة بايدن على استمراره.

وأوضح الأندلوسي في تصريح لـ"العرب"، أن التعبير عن هذا الموقف في هذا التوقيت بالذات هو مؤشر على توجه القرار الأممي باعتبار أن الولايات المتحدة هي عضو دائم في مجلس الأمن وصاحبة القلم ولها تأثير ودور محوري في مضمون وتفاصيل صياغة القرار بفقراته ونقاطه وفواصله، وهو ما يعني أن دعمها للحكم الذاتي سيترجم في هندسة القرار المقبل، بما يعزز موقع وموقف المغرب دوليا، بخصوص هذا الملف.

ويندرج اللقاء الذي عقده المسؤول الأميركي مع المبعوث الأممي للصحراء دي ميستورا ضمن تحضيراته لتقريره السنوي المرتقب في أكتوبر المقبل، باعتباره خطوة في اتجاه ترسيخ القناعة الدولية بأن مبادرة الحكم الذاتي أصبحت الحل الواقعي والمدعوم من قبل واشنطن، أبرز الفاعلين داخل مجلس الأمن الدولي، ولم تعد مجرد خيار مطروح.

وفي ظل المستجدات الأخيرة التي يشهدها ملف الصحراء المغربية، سبق لدي ميستورا عقد لقاءات سياسية بالعاصمة البلجيكية بروكسل، في مايو الماضي، لإعادة بعث العملية السياسية المتوقفة منذ سنوات، وسط تباينات بارزة في مواقف الأطراف المعنية حول مكان وجدوى هذه اللقاءات خارج الإطار الأممي التقليدي بنيويورك، خصوصا مع تحفظ الرباط الدخول في مشاورات خارج الإطار الحصري لمجلس الأمن.

وتدعم الولايات المتحدة تكثيف المشاورات بين الأطراف المعنية، بهدف تسريع العملية السياسية التي تقودها الأمم المتحدة، مع ضرورة تجاوز التأخير الذي شهده مسار النزاع على مدار السنوات الماضية، كل هذا في إطار الحكم الذاتي باعتباره الحل الوحيد المقبول والواقعي لحل النزاع الإقليمي تحت السيادة المغربية، وهو ما شددت عليه ليزا كينا، المسؤولة الرفيعة للشؤون السياسية بوزارة الخارجية الأميركية، أثناء مباحثات دبلوماسية مع دي ميستورا، في أبريل الماضي، كون "هذا الموقف هو الخيار الجاد والمستدام وفقا لقرار الإدارة الأميركية الذي أعيد التأكيد عليه في أكثر من مناسبة".

وتنوه المؤسسات السياسية والدبلوماسية والأمنية والعسكرية بالولايات المتحدة، بعلاقاتها الثنائية مع المغرب الذي يتمتع بموقع جيواستراتيجي مهم، والتي تقوم على المصالح المتبادلة، وتبني التنمية كمدخل رئيسي لتحقيق استقرار طويل الأمد في منطقتي الساحل وشمال أفريقيا، خصوصا دوره المتنامي في إرساء الاستقرار الإقليمي، ومكافحة الإرهاب، وإدارة قضايا الهجرة ما يجعله شريكاً أساسياً تجاه القارة الأفريقية.

الغضب والحزن يخيمان على جنازة مهاجر تونسي قتل في فرنسا

تونس - شارك الآلاف من الرجال والنساء من أهالي القصرين غرب تونس السبت في تشييع جنازة عبدالقادر الذيبي الذي قتلته الشرطة الفرنسية، في أجواء يلفّها الغضب والحزن.

وحمل المشيعون من عائلة الذيبي والأهالي نعشه من منزلهم بمنطقة "الدشرة"، نحو مقبرة "أولاد بوعلاق" في معتمدية الزهور التي تتبع ولاية القصرين، في جنازة حاشدة.

وقال شقيقه في الجنازة "مات رجلا وواجه الرصاص بصدره ولم يدر ظهره. أحبه كل التونسيين من الشمال إلى الجنوب".

وتابع "كانوا يواجهونه (في الشجار) من بعيد... وكان أسدا أمامهم. لقد رفع رؤوسنا".

وقتل الذيبي (35 عاما)، وهو مقيم في فرنسا بشكل قانوني، بالرصاص يوم الثلاثاء الماضي في مرسيليا، من قبل رجال الأمن بعد أن طعن خمسة أشخاص في شجار كبير تضاربت الأنباء حول دوافعه الأصلية.

وتشير المعلومات الأولى إلى أنه تشاجر مع مالك فندق وعدد آخر من مقربين منه ومعارفه، بعد طرده لعدم خلاصه إيجار غرفته.

وأظهرت مقاطع فيديو متداولة من الحادث، شجارا بين القتيل، الذي كان يحمل سكينا وتظهر على رقبته دماء، وعدد آخر لا يقل عن 10 أشخاص يحملون هراوات وكراسي قبل أن تتدخل الشرطة وتطلق عليه النار.

وأثار مقتله غضبا واسعا في تونس وفي مسقط رأسه بمدينة القصرين، بسبب استخدام الشرطة للسلاح الناري وتحييده بطلقات موجهة.

وقال عماد السلطاني الناشط في "جمعية الأرض للجميع" المدافعة عن قضايا المهاجرين في تونس لوكالة الأنباء الألمانية (د ب أ)، "أفاضت وفاة عبدالقادر الكأس. المعاملة السيئة والقتل بوحشية وبرودة دم، هذه ليست الحادثة الأولى. لقد أعلن الرئيس عن موقفه وننتظر مواقف أخرى لوضع حد لهذه التجاوزات".

وقال المحامي التونسي البارز منير بن صالحة، الذي قام بتحريك دعوى مع محامين آخرين ضد الشرطة الفرنسية في مرسيليا، "بدأنا صحبة مجموعة من الزملاء المباشرين في فرنسا إجراءات التقاضي لملاحقة المسؤولين ومحاسبتهم. ولن نسمح أن تتحول قصته (الذيبي) إلى مجرد رقم في سجلات الظلم".

وذكرت مصادر قضائية في فرنسا أن عبدالقادر الذيبي لم تكن له ميول راديكالية ولكن كانت له سوابق في العنف ويعاني من اضطرابات نفسية وخضع للمراقبة القضائية.

وتعيش في فرنسا أكبر جالية تونسية في الخارج ويقدر تعدادها بأكثر من مليون شخص.

وكان جثمان الذيبي نقل إلى تونس مساء الجمعة عبر مطار تونس قرطاج الدولي، ومن ثم نقل في سيارة إسعاف بمرافقة سيارات الشرطة إلى مسقط رأسه بمدينة القصرين غرب البلاد.

وأحاطت السيارات والدراجات النارية بموكب الجثمان في مدخل المدينة حتى وصوله إلى مقر سكن العائلة بحي الزهور حيث تجمع الأهالي في ساعة متأخرة من الليل.

وصفت تونس مساء الأربعاء مقتل الذيبي بأنه "قتل غير مبرر"، ودعت فرنسا إلى إجراء تحقيق سريع، في خطوة تقطع مع سلبية الدبلوماسية التونسية التي دأبت على تجنب أي احتكاك علني مع الشركاء الأوروبيين، واعتماد دبلوماسية تقوم على مبدأ التكافؤ في المعاملة.

وقالت وزارة الخارجية التونسية في بيان إنها استدعت القائم بأعمال السفارة الفرنسية بالإنابة "لإبلاغه احتجاجا شديد اللهجة على واقعة القتل".

> جثمان الذيبي نقل مساء الجمعة في سيارة إسعاف بمرافقة سيارات الشرطة إلى مسقط رأسه بمدينة القصرين غرب البلاد

وأضافت الخارجية أنها طلبت من القائم بأعمال السفارة "إبلاغ سلطات بلاده أن تونس تعتبر هذه الحادثة قتلا غير مبرّر، وتنتظر من الجانب الفرنسي كل الحزم والسرعة في التحقيق فيها وتحديد المسؤوليات".

وتابعت أن تونس تعتزم "اتخاذ جميع الإجراءات لحفظ حقوق الفقيد وعائلته وإنصافهم".

ويرى مراقبون أن استعجال قتل شخص، أيا كانت هويته، بسبب اشتباكه مع آخرين يظهر استسهالا في القتل بدل اتباع خطوات معروفة لدى قوات الأمن والجهات القضائية في مختلف البلدان، وأنه كان من الأجدر السيطرة على المهاجر وتحويله للقضاء والطب النفسي لمعرفة الدواعي وراء الهجوم.

وأشار المراقبون إلى أنه لو أن الشخص كان فرنسيا أو من جنسية أوروبية أخرى لما تمت تصفيته بتلك السرعة، وهو ما يعطي مبررا لدى المنتقدين لوصف الجريمة بأنها تحمل مسوغات عنصرية. كما أن استسهال القتل سيمنع من معرفة خفايا العملية، وهل أن المهاجر التونسي قد تم استفزازه بشكل عنصري ودفعه إلى ردة الفعل، وبشكل ما فقد تم إغلاق الملف وتبرئة المحيطين وافتراض أن المهاجر مذنب والجهة الأمنية قطعت الطريق على البحث القضائي وإصدار الحكم.

الشركات الصينية في مرمى هجمات الجهاديين في مالي

باماكو - منذ أسابيع عدّة تكثّف "جماعة نصرة الإسلام والمسلمين" في مالي الهجمات على مواقع صناعية أجنبية، لاسيما تلك الصينية، في تكتيك يهدف إلى إضعاف المجلس العسكري الحاكم.

وبعدما هدّدت الجماعة المنبثقة عن تنظيم القاعدة في يونيو باستهداف المجموعات الصناعية الأجنبية، شنّت هجمات على سبعة مواقع أجنبية، ستة منها صينية، وفق معهد "أميركن إنتربرايز إنستيتوت".

والغاية من ذلك "إجبار الشركات الأجنبية" على دفع إتاوات لها في مقابل ضمان أمنها من جهة، و"تقويض شرعية الحكومة في مالي" من جهة أخرى، بحسب تحليلات هذا المعهد الذي يتخذ من واشنطن مقرا له.

الوجود الصيني في مالي مدعوم شعبيا

وفي أغسطس، تكثّفت الضربات القاتلة للجماعة في منطقة كايس (غرب) الغنية بالذهب واستهدفت "للمرّة الأولى" منشآت في وسط البلد أبرزها مصانع صينية للسكّر بالقرب من سيغو، بحسب ما قال لوكالة فرانس برس أحد محلّلي المعهد ليام كار.

وبعد بضعة أيّام، قُتل حارس في هجوم استهدف منجما لليثيوم يديره بريطانيون في بوغوني جنوبا.

وأشار بكاري سامبي مدير معهد تمبكتو البحثي في دكار إلى أن الجماعة "لا تستهدف الصينيين على وجه الخصوص، لكن ذلك يندرج ضمن إستراتيجيتها لتوجيه ضربة قاصمة إلى الاقتصاد في مالي".

وتكتسي "كايس أهمية إستراتيجية للجماعة. فالمنطقة تضمّ حوالي 80 في المئة من إنتاج الذهب في مالي وتقوم مقام ممرّ تجاري إلى السنغال" أكبر مزوّدي البلد، بحسب مركز صوفان البحثي.

وتعتبر الأمم المتحدة "جماعة نصرة الإسلام والمسلمين أكبر تهديد في منطقة الساحل". ومساء الخميس، أعلنت الجماعة فرض حصار على منطقة كايس ومنطقة نيورو المحاذية لموريتانيا لمنع دخول الوقود المستورد، لاسيما من السنغال وساحل العاج، مهدّدة التجّار بإحراق صهاريجهم وقتل سائقيهم.

وما زالت الجماعة "تطمح إلى إقامة إمارة من شأنها أن تقوّض شرعية الأنظمة العسكرية وتجبرها على التخلّي عن السلطة وتطبيق الشريعة"، وفق ما جاء في تقرير نشرته الأمم المتحدة في يوليو.

وخطف "11 مواطنا صينيا" على الأقلّ خلال هجمات الجماعة، لاسيما تلك التي طالت مدينة كايس، بحسب كار.

ولم تؤكّد الصين عددهم لكن سفارتها في باماكو "على تواصل وثيق مع الحكومة المالية" و"لا توفّر جهدا للبحث عن المخطوفين وإنقاذهم"، وفق وزارة الخارجية الصينية.

وأكّدت الخارجية الصينية كذلك "اتّخاذ تدابير لضمان أمن" مواطنيها في مالي.

ويشتبه أيضا في أن الجماعة خطفت مطلع يوليو ثلاثة هنود يعملون في مصنع للإسمنت خلال هجوم مسلّح في غرب البلد.

وحذّر معهد "أميركن إنتربرايز إنستيتوت" من أن التكتيك الذي تنتهجه الجماعة "قد ينسف العلاقات التجارية" لمالي مع الصين "التي هي من أكبر الشركاء الاقتصاديين".

> الجماعة المتشددة لا تستهدف الصينيين على وجه الخصوص، لكن ذلك يتم ضمن توجيه ضربات قاصمة إلى الاقتصاد

واستثمر الصينيون في الأوضاع الصعبة التي تعيشها الدول الأفريقية ومحدودية الدعم الذي تحصل عليه من أوروبا والولايات المتحدة والصناديق المالية الدولية. وكانت أفريقيا وجهة رئيسية لمبادرة الحزام والطريق، وتم التركيز على المشاريع التي تشتد الحاجة إليها في الدول الأفريقية مثل مشاريع السكك الحديد والموانئ ومحطات الطاقة الكهرومائية.

وبلغت الاستثمارات الصينية الخاصة في مالي 1.6 مليار دولار بين 2009 و2024، ومنذ العام 2000 استثمرت الحكومة الصينية بقيمة 1.8 مليار دولار في 137 مشروعا. ومنذ وصول العسكر إلى الحكم بعد انقلابين في 2020 و2021، باتت بكين في مقدّمة شركاء باماكو.

كما تقارب المجلس العسكري الحاكم الذي ينتهج نهجا سياديا وأدار ظهره للقوّة الاستعمارية السابقة فرنسا، مع كلّ من تركيا وروسيا.

وتساعد مجموعة الأمن الروسية الخاصة "فاغنر" التي غيّرت اسمها إلى "أفريكا كوربس" والمدرّعات الصينية والمسيّرات التركية مالي على التصدّي لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين وتنظيم الدولة الإسلامية – ولاية الساحل.

ولفت ليام كار إلى أن "روسيا مستعدّة لتكون عاملا لزعزعة الاستقرار لتعزيز نفوذها، ما يتعارض مع مصالح الصين التي تنشد الاستقرار لمشاريعها التجارية".

وتأتي هجمات الجماعة في وقت يسعى المجلس العسكري إلى تشديد قبضته على الموارد المنجمية، كما هي الحال في لولو-غونكوتو أكبر منجم للذهب في البلد والذي أعلن المجلس تولّي إدارته التشغيلية مطالبا مشغّله الكندي باريك ماينينغ بمئات ملايين الدولارات من الضرائب المستحقّة.

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

الجيش الإسرائيلي يستمر في قصف الأبراج السكنية لتهجير الغزيين

تحذيرات إخلاء المنازل تثير مخاوف لدى السكان من القصف الصاروخي

تبحث عن الأمان فوق الدمار

رئيس الوزراء الإسرائيلي يتحدى مختلف الأصوات الفلسطينية والإسرائيلية والعربية والدولية التي تطالب بوقف الحرب، ويستمر في تنفيذ خطته باحتلال غزة دون ضوابط واضحة بما في ذلك هدم الأبراج السكنية وتهجير السكان نحو الجنوب.

القدس - قال الجيش الإسرائيلي السبت إن على الفلسطينيين في مدينة غزة أن يغادروا إلى الجنوب ثم قصف برجا شاهقا، في الوقت الذي تواصل فيه القوات الإسرائيلية التوغل في أكبر منطقة حضرية في قطاع غزة.

وتشن القوات الإسرائيلية هجوما على ضواحي المدينة الواقعة بشمال القطاع منذ أسابيع بعد أن أمر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الجيش بالسيطرة عليها.

ويقول نتنياهو إن مدينة غزة معقل لحركة حماس وإن السيطرة عليها ضرورية لهزيمة الحركة التي أشعل هجومها على إسرائيل في أكتوبر 2023 شرارة الحرب الحالية. لكن الهجوم الإسرائيلي لا يراعي استهداف المدنيين وتعريضهم لخطر القتل والتهجير خاصة في ظل انعدام الطعام.

وينذر الهجوم الإسرائيلي بنزوح مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين لاذوا بالمدينة خلال الحرب المستمرة منذ نحو عامين. وقبل الحرب، كان يعيش في المدينة نحو مليون شخص، أي ما يقرب من نصف سكان قطاع غزة.

وكتب المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي على موقع إكس أن على السكان مغادرة المدينة إلى منطقة ساحلية محددة في خان يونس بجنوب القطاع، مؤكدا أنهم سيتمكنون من الحصول على الغذاء والرعاية الطبية والمأوى هناك. لكن دوائر فلسطينيين ومنظمات مدنية تقول إن الوعود الإسرائيلية غير قابلة للتحقق في ظل استمرا القصف.

وكتب في منشوره "نعلن منطقة المواصي في خان يونس منطقة إنسانية حيث ستجرى فيها أعمال لتوفير خدمات إنسانية أفضل.. اغتنموا الفرصة للانتقال إلى المنطقة الإنسانية في وقت مبكر، وانضموا إلى الآلاف الذين انتقلوا إليها بالفعل".

كما أصدر الجيش ما يسمى "تحذيرات إخلاء" للمدنيين في مناطق معينة من المدينة، منبها إلى أنه على وشك تنفيذ هجمات، وهو ما يثير حالة من الرعب خشية القصف الصاروخي.

وقصف الجيش الإسرائيلي برجا شاهقا في مدينة غزة، قال إن حماس كانت تستخدمه، دون تقديم أدلة تدعم هذا القول، وذكر أنه جرى تحذير المدنيين مسبقا.

ونشر وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس مقطع فيديو على موقع إكس يظهر ما بدا أنه مبنى متعدد الطوابق ينهار بعد الغارة، مما أدى إلى تصاعد سحابة من الغبار والحطام في الهواء.

ولم يتضح بعد ما إذا كان القصف قد أسفر عن سقوط قتلى أو مصابين.

وقال الجيش الإسرائيلي إن حماس استخدمت المبنى لجمع معلومات استخباراتية وإن عبوات ناسفة زرعت بالقرب منه. ونفت حماس استخدام المبنى لأغراض عسكرية وقال فلسطينيون إنه كان يستخدم لإيواء النازحين.

وقبل القصف، ذكرت السلطات الصحية في غزة أن 23 فلسطينيا على الأقل قتلوا السبت، من بينهم 13 على الأقل في منطقة مدينة غزة.

وقصف الجيش الإسرائيلي برجا شاهقا آخر الجمعة، وقال إن حماس كانت تستخدمه أيضا.

> **نتنياهو يحاول التوصل إلى اتفاق يمنحه كل شيء، يطلق بموجبه سراح جميع الرهائن دفعة واحدة وتسلم حماس سلاحها**

وقال الجيش يوم الخميس إنه سيطر على نصف مدينة غزة تقريبا. ويقول إنه يسيطر على حوالي 75 في المئة من مساحة قطاع غزة.

ونزح العديد من الموجودين في مدينة غزة الآن في وقت سابق من الحرب ثم عادوا إليها لاحقا. وقال بعض السكان إنهم يرفضون النزوح مرة أخرى.

وقالت حركة حماس، السبت، إن تدمير الجيش الإسرائيلي برجا سكنيا جديدا في مدينة غزة يمثل "إمعانا واضحا في ارتكاب جريمة تهجير قسري وتطهير عرقي."

وأضافت أن "استهداف الأبراج السكنية المكتظة بالنازحين والنساء والأطفال، بذريعة استخدامها من المقاومة، أكاذيب مفضوحة وذرائع واهية، تمثّل استخفافا بالمجتمع الدولي، وتغطية لجرائم حرب مكتملة الأركان ترتقي إلى جريمة إبادة جماعية".

وتابعت أن ذلك "محاولة لاقتلاع السكان من مدينتهم، تحت وطأة المجازر وتدمير مقومات الحياة كافة".

ويشن الجيش الإسرائيلي غارات مكثفة على المدينة منذ أسابيع، ويتقدم عبر الضواحي الخارجية، وأصبحت قواته الأسبوع الماضي على بعد بضعة كيلومترات من وسط المدينة.

وقال مسؤولون إسرائيليون إن نتنياهو، بدعم من حلفائه اليمينيين في الحكومة الائتلافية، أصدر أمرا بالسيطرة على مدينة غزة متجاهلا نصيحة القيادة العسكرية الإسرائيلية. واستدعى الجيش عشرات الآلاف من جنود الاحتياط لدعم العملية.

وأدت الحرب في قطاع غزة إلى عزلة دبلوماسية متزايدة لإسرائيل، إذ ندد بعض أقرب حلفائها بالحرب التي دمرت القطاع الفلسطيني.

ودعت منظمة العفو الدولية الجمعة إسرائيل إلى وقف هجومها على مدينة غزة والنزوح الجماعي لمئات الآلاف من الفلسطينيين، محذرة من أن الجيش دمر منازل وقتل "عشرات المدنيين" في الأيام القليلة الماضية.

وبعد أكثر من 3 أسابيع مع القصف المكثف، أعلن الجيش الإسرائيلي رسميا، الأربعاء الماضي، إطلاق عملية "عربات جدعون 2" لاحتلال مدينة غزة بالكامل، ما أثار انتقادات واحتجاجات في إسرائيل خوفا على حياة الأسرى والجنود.

ومنذ الإعلان عن العملية، تصاعدت احتجاجات عائلات الأسرى للضغط على الحكومة من أجل إبرام صفقة تبادل أسرى، حتى لو كانت تفضي إلى وقف الإبادة في غزة.

ووجهت عائلات الأسرى الإسرائيليين في قطاع غزة، السبت، رسالة إلى رئيس الأركان اللواء إيال زامير، حذرت فيها من أن خطة احتلال مدينة غزة "لن تعيد المخطوفين بل ستقتلهم."

وقالت القناة 13 العبرية، إن العائلات دعت، في بيان، المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، وخاصة رئيس الأركان إلى عدم احتلال القطاع، معتبرة أن هذه الخطوة لن تعيد الأسرى بل تقتلهم.

وأضافوا محذرين "إذا احتللتم غزة، فستسهمون عمدا في قتل المخطوفين (الأسرى) ولا يمكنكم الادعاء بأنكم لم تكونوا على علم".

واتهم والد الجندي الإسرائيلي الأسير متان إنغرست رئيس الوزراء الإسرائيلي بـ"التضحية" بابنهما من أجل البقاء في الحكم، ودعيا إلى المشاركة في الاحتجاجات ضده.

ونقلت القناة 12 العبرية، عن والد الأسير إنغرست قوله "ابني خرج للدفاع عن إسرائيل، لكنه اليوم مجبر على الدفاع عن كرسي نتنياهو."

وأضاف أن الأخير طلب منهم "الانتظار بصبر". فيما قالت والدته، عنات إنغرست، إن "نتنياهو قرر التضحية بابني."

ووفقا لوزارة الصحة في غزة، قتل أكثر من 64 ألف فلسطيني في غزة، وطال الدمار مساحات واسعة من القطاع ويواجه السكان أزمة إنسانية طاحنة.

وتتزايد الدعوات داخل إسرائيل بقيادة عائلات الرهائن وأنصارهم لإنهاء الحرب من خلال اتفاق يضمن إطلاق سراح الرهائن الـ48 المتبقين. ويعتقد المسؤولون الإسرائيليون أن 20 من الرهائن ما زالوا أحياء.

حزب المعارضة الرئيسي في تركيا يبحث عن خليفة لرئيسه المعزول

إسطنبول - أعلن حزب المعارضة الرئيسي في تركيا أنه سيعقد مؤتمرا استثنائيا في 21 سبتمبر بعد أن عزل القضاء قيادته في إسطنبول بتهمة الفساد، بحسب ما أعلنه مسؤولون في الحزب السبت.

ويأتي القرار وسط ضغوط سياسية متزايدة على حزب الشعب الجمهوري، آخرها قرار المحكمة هذا الأسبوع إلغاء نتائج مؤتمره الإقليمي الذي عُقد في إسطنبول في أكتوبر 2023، وعزل زعيمه المحلي أوزغور جيليك إلى جانب 195 عضوا من قيادة الحزب ومندوبيه.

وقال المصدر لوكالة فرانس برس إن أكثر من 900 مندوب من حزب الشعب الجمهوري قدموا الجمعة التماسا إلى مجلس الانتخابات المحلي في العاصمة أنقرة للسماح بعقد المؤتمر.

ويتوقع أن تصاغ خلال المؤتمر إستراتيجية الحزب في ظل مواجهته حالة من عدم اليقين جراء ما يمكن أن يصدر عن القضاء.

ووصف زعيم حزب الشعب الجمهوري أوزغور أوزيل هذه الخطوة بأنها "فنية وقانونية بالكامل" في حال أصدر القضاء حكما مماثلا بعزل القيادة الوطنية للحزب خلال جلسة مقررة في 15 سبتمبر. وأضاف أوزيل "كما تعلمون، كل شيء يقع ضمن نطاق الاحتمال".

وحقق حزب الشعب الجمهوري، أكبر قوة معارضة في البرلمان التركي، فوزا كبيرا على حزب العدالة والتنمية بزعامة الرئيس رجب طيب أردوغان في الانتخابات المحلية لعام 2024.

وتعرضت قيادة الحزب مذاك لموجة من التوقيفات والقضايا القانونية التي بلغت ذروتها في مارس بسجن رئيس بلدية إسطنبول البارز أكرم إمام أوغلو بتهم فساد ينفيها.

وأثار توقيف وسجن إمام أوغلو الذي ينظر إليه على أنه منافس جدي لأردوغان، احتجاجات شعبية غير مسبوقة منذ عقد في تركيا.

وشنّت السلطات حملة قمع للتظاهرات وأوقفت نحو ألفي شخص بينهم طلاب وصحافيون، أفرجت عن معظمهم في وقت لاحق.

وعزلت المحكمة الثلاثاء زعيم حزب الشعب الجمهوري في إسطنبول والعشرات من مندوبي الحزب وعينت فريقا من خمسة أعضاء ليحلوا محلهم في خطوة تلاها انخفاض في البورصة بنسبة 5.5 في المئة. وتواجه القيادة الوطنية للحزب المعارض دعوى قضائية مشابهة في قضية تحظى بمتابعة وثيقة، ومن المقرر أن تستأنف في أنقرة في 15 سبتمبر.

> **أكثر من 900 مندوب من حزب الشعب الجمهوري قدموا التماسا إلى مجلس الانتخابات المحلي في أنقرة للسماح بعقد المؤتمر**

ويرى مراقبون أن العريضة التي وقعها أكثر من 900 مندوب من الحزب للمطالبة بعقد مؤتمر استثنائي تأتي في ظل إمكانية صدور حكم قضائي مماثل يقضي بعزل القيادة الوطنية.

وقال زعيم حزب الشعب الجمهوري أوزغور أوزيل إنه إذا أصدرت محكمة أنقرة حكما يؤثر على قيادة الحزب، وعينت وصيا ليحل محله، "فإن هذا الوصي، كما يجب أن أقول بكل احترام، لن يستمر أكثر من ستة أيام".

ماكرون يواجه معادلة سياسية شائكة: من يرأس الحكومة

باريس – مع سقوط حكومة فرنسوا بايرو شبه المؤكد الاثنين يجد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون نفسه مجددا أمام معادلة سياسية شائكة لإيجاد خامس رئيس للوزراء منذ إعادة انتخابه في مايو 2022.

وتشهد فرنسا فترة من عدم الاستقرار السياسي غير المسبوقة في ظل الجمهورية الخامسة التي قامت في العام 1958، منذ قرار رئيس البلاد حل الجمعية الوطنية في يونيو 2024 بعد تحقيق اليمين المتطرف فوزا مدويا في الانتخابات الأوروبية.

وأفرزت الانتخابات التشريعية المبكرة التي تلت، ثلاث كتل من دون غالبية واضحة (تحالف يساري وآخر لليمين الوسط، واليمين المتطرف) تجعل المواجهة في ما بينها من أي ائتلاف حكومي هشا للغاية.

وطالب رئيس الوزراء بتصويت على الثقة بحكومته على أساس مشروع ميزانية العام 2026 الذي ينص على اقتصاد في النفقات قدره 44 مليار دولار وإلغاء يومي عطلة رسمية للجم الدين المطرد للبلاد الذي يشكل 114 في المئة من إجمالي الناتج المحلي.

وأعلن اليسار واليمين المتطرف أنهما سيصوتان ضد المشروع ما يجعل من سقوط الحكومة أمرا محتوما، ويفتح الباب أمام مرحلة جديدة من عدم اليقين السياسي في ثاني أكبر اقتصاد في الاتحاد الأوروبي.

ودعا مسؤولو التجمع الوطني (اليمين المتطرف) إلى "حل سريع جدا" للجمعية الوطنية. وتظهر نتائج استطلاعات الرأي الأخيرة أن التجمع سيحل الأول في الدورة الأولى من انتخابات محتملة.

وتطرق ماكرون إلى هذا الاحتمال مؤكدا أنه لا يريد اللجوء إليه من دون أن يستبعده بالكامل رسميا.

ويرى ماتيو غالار من معهد إيبسوس أن حل البرلمان "لن يغير على الأرجح" المعطى، مؤكدا أنه "استنادا إلى نتائج استطلاعات الرأي في الأيام الأخيرة تبقى موازين القوى عموما على حالها تقريبا مقارنة بالعام 2024".

أما حزب فرنسا الأبية اليساري الراديكالي فيدعو من جهته إلى استقالة ماكرون.

وأظهرت نتائج استطلاع للرأي نشر الخميس أن 64 في المئة من الفرنسيين يريدون انتخابات رئاسية مبكرة. لكن الرئيس الفرنسي أكد نهاية أغسطس أنه سيكمل ولايته حتى نهايتها في 2027. ويبقى خياره المفضل إيجاد رئيس جديد للوزراء.

وكان الحزب الاشتراكي الذي له 66 نائبا الأكثر استعدادا لطرح البديل مقترحا ميزانية مع اقتطاع 22 مليارا تستند خصوصا على ضريبة نسبتها 2 في المئة على الثروات التي تزيد عن مئة مليون يورو، فضلا عن تعليق إصلاح النظام التقاعدي العائد للعام 2023.

إلا أن الحصول على دعم الغالبية على أساس هذا البرنامج لن يكون سهلا. فقد يثير هذا الخيار انسحاب حزب الجمهوريين اليميني (49 نائبا) من الائتلاف الحكومي الحالي وعلى الأرجح حزب "آفاق" (أوريزون) بزعامة رئيس الوزراء السابق إدوار فيليب (اليمين الوسط، 34 نائبا) وحتى الحركة الديمقراطية (موديم) بزعامة فرنسوا بايرو (وسط، 36 نائبا).

> **اليسار واليمين المتطرف يصوتان ضد المشروع الحكومي، ما يعجّل بسقوط الحكومة ويفتح الباب أمام مرحلة من عدم اليقين**

وفي معسكر اليسار، يندد حزب فرنسا الأبية (71 نائبا) حليف الاشتراكيين خلال انتخابات العام الماضي بـ"طبخة كريهة" ستقود الحزب الاشتراكي إلى الحكم مع أوساط ماكرون.

ويبقى الحل ربما برئيس وزراء لا ينتمي إلى الحزب الاشتراكي ويكون مقبولا لدى شريحة واسعة بدءا باليمين الوسط ووصولا إلى الحزب الاشتراكي.

ويرى برونو كوتريس الخبير السياسي في يفيبوف أن ما من كتلة راهنا تملك شرعية انتخابية لإجراء إصلاحات واسعة على غرار ما كان يريد بايرو القيام بها.

ويوضح "ربما يكون الحل بالقول: يجب تهدئة الوضع على أن تناقش المالية العامة بشكل واسع في العام 2027، ومحاولة إيجاد شخصية تعكس نوعا من التهدئة حيال الأسواق المالية والبلاد" ذاكرا اسم رئيسة الجمعية الوطنية يائيل برون-بيفيه ووزير الاقتصاد إريك لومبار.

وتأتي هذه الأزمة السياسية الجديدة في إطار جو من التشكيك بالسياسيين "الذين لم يثبتوا فاعلية في الاستجابة لمشاكل البلاد" على ما رأى 90 في المئة من الفرنسيين في استطلاع للرأي نشرت نتائجه الأربعاء.

ويضاف إلى ذلك أن نداء يسري عبر وسائل التواصل الاجتماعي منذ الصيف يدعو إلى "تعطيل الحركة بالكامل" في العاشر من سبتمبر.

حيرة ماكرون

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

درس الزفزافي الذي صفع الانفصاليين

عبده حقي
باحث مغربي

في لحظة إنسانية فارقة، وتوقيت حقوقي بالغ الأهمية أذنت السلطات المغربية بخروج ناصر الزفزافي، قائد ما يعرف بـ"حراك الريف"، من أسوار السجن ليحضر تشييع جنازة والده رحمه الله بمدينة الحسيمة.

قد يبدو الأمر في ظاهره إجراءً إدارياً عادياً، لكن رمزيته العميقة تجعله حدثاً سياسياً وحقوقياً هاما جدا بامتياز، يكشف عن ملامح رؤية الدولة المغربية في علاقتها بالكرامة الإنسانية، كما يفضح في الآن نفسه ازدواجية خصومها الذين اعتادوا المتاجرة بقضايا الداخل المغربي في أسواق الدعاية المغرضة.

لقد تحولت جنازة عائلية إلى لحظة وطنية بامتياز، ومن مشهد إنساني إلى خطاب سياسي رامز يفوق في قوته تأثير البيانات والتصريحات. لقد خرج الزفزافي من السجن ليودع أباه، لكنه في الحقيقة خرج ليودع أيضاً حملات التضليل التي طالما رافقت قضيته، وليترك في الذاكرة المغربية والعالمية رسالة بليغة مفادها أن المغرب، رغم تعقيدات الملفات وتحديات المرحلة، يملك من الحكمة والرصانة ما يجعله قادراً على إدارة لحظات الشحن والاحتقان بالروح ذاتها التي يدير بها خياراته الإستراتيجية الكبرى.

رسالة إلى أعداء الداخل بأن الدولة لا تحمل الحقد، ورسالة إلى الخارج بأن المغرب أقوى من حملات التشويه والمؤامرات

حين غادر ناصر الزفزافي سجن طنجة متجهاً إلى مسقط رأسه أجدير لحضور جنازة والده، بدا وكأن أسوار السجن تنفتح على طريق الاعتراف بالحق الإنساني الذي لا يلغيه حكم قضائي ولا يقيده صراع سياسي. كانت تلك اللحظة شاهداً على أن الدولة، رغم صرامة مؤسساتها، لا تغفل الجانب الإنساني، بل تضعه في قلب سياستها حين يتعلق الأمر بمبدأ الكرامة الذي هو أساس كل بناء وطني.

يا له من مشهد مهيب. مشيّعون بالآلاف، هتافات بعضها يحمل شحنة عاطفية، وأعين تترقب كل حركة في صمت. لكن اللحظة الأكثر بلاغة لم تكن في الهتافات ولا في الحشود، بل في كلمة الزفزافي نفسه وهو يردد: "لا شيء يعلو فوق مصلحة الوطن". هنا يتماهى صوت السجين مع صوت الدولة، والتقت السياسة بالإنسانية في جملة واحدة عكست جوهر اللحظة.

لقد أثبت المغرب، من خلال هذه الخطوة، أن الدولة الحديثة ليست سجناً كبيراً، بل فضاء قادر على الجمع بين القانون والعاطفة، بين الصرامة والرحمة. فالمندوبية العامة لإدارة السجون لم تكتفِ بتطبيق حرفية القانون، بل وسّعته ليشمل بعداً إنسانياً أعمق، مدركة أن العقوبة لا تعني قطع الروابط العائلية، وأن حماية المجتمع لا تلغي واجب التقدير لآلام الفقد.

إن هذا القرار يعكس روح دستور 2011 الذي جعل من الحقوق والحريات ركناً أساسياً، كما يعكس تراكم تجربة المغرب في إدارة الملفات الحقوقية منذ تأسيس هيئة الإنصاف والمصالحة. إننا أمام فلسفة سياسية ترى أن قوة الدولة ليست في قسوتها، بل في قدرتها على التوفيق بين مقتضيات السيادة ومبادئ الإنسانية.

ولعل أبرز ما كشفت عنه هذه اللحظة هو إفلاس واندحار الخطاب العدائي الخارجي والعدمي الداخلي الذي طالما سعى لتشويه صورة المغرب الحقوقية. فهناك منظمات تُقدّم نفسها كـ"مدافعة عن الحريات"، وإعلام موجَّه مدفوع بأجندات سياسية، خاصة القادمة من الجزائر ومن يدور في فلكها، لم يتركوا مناسبة إلا واستغلوها لتصوير المغرب كدولة "قمعية" تنتهك مختلف الحقوق.

غير أن خروج الزفزافي من السجن لحضور جنازة والده شكّل صفعة قوية لهذه الدعاية، لأنه قدّم للعالم برهاناً عملياً وواقعيا لا يقبل الجدل.

فأي دولة "مستبدة"، كما يزعم خصوم المغرب، كانت ستسمح لمعتقل يقضي حكماً طويلاً في قضية شديدة الحساسية بالخروج في لحظة إنسانية؟ أليس هذا بحد ذاته دليلا على أن المغرب يتحرك ضمن رؤية حقوقية مرنة وواقعية، تتجاوز الحسابات الدعائية الضيقة وتؤمن بأن الإنسان يبقى في صلب السياسات العامة؟

إن تصريح ناصر الزفزافي بأن "الوطن فوق الجميع" كان أقوى من كل تقارير المنظمات الأجنبية، لأنه خرج من قلب التجربة، ومن داخل لحظة امتزج فيها الحزن بالوفاء. لقد عبّر السجين، الذي طالما استغل اسمه كورقة سياسية من طرف خصوم المغرب، عن انتماء لا يقبل المساومة، مؤكداً أن الاختلاف مهما بلغ مداه يظل محكوماً بسقف الوطن الواحد من طنجة إلى جنوب الصحراء المغربية.

لقد أسقط هذا الموقف أيضاً ورقة توت أخرى عن خصوم المغرب: كيف يمكنهم الاستمرار في تسويق خطاب "المظلومية" في حين أن المعني الأول بالملف الحقوقي يعلن أمام الملأ أن الوطن أكبر من كل الجراحات؟ هنا بالذات تبرز البلاغة الرمزية للحدث:

ناصر الزفزافي: الوطن فوق الجميع

الدولة تمنح، والسجين يردّ بالوفاء، والشعب يتأمل في انفعال وحكمة.

لا شك أن المغرب، بمثل هذه الخطوات الجريئة، يسعى لصناعة نموذج حقوقي متفرد في المنطقة. نموذج يقوم على التدرج والإصلاح المستمر، بعيداً عن القطيعة أو الفوضى. من الإنصاف والمصالحة، إلى إصلاح العدالة، إلى تقوية مؤسسات الوساطة، ثم إلى ممارسات ملموسة مثل السماح بمثل هذه الخرجات الإنسانية، كلها حلقات في مسار يرسخ صورة بلد يسعى إلى الجمع بين الاستقرار السياسي والانفتاح الحقوقي.

في عمق هذه التجربة نستخلص درسا بليغا: أن لحظة الحزن يمكن أن تتحول إلى رسالة أمل، وأن الدولة يمكن أن تعيد بناء الثقة مع المجتمع عبر قرارات صغيرة في ظاهرها، لكنها عظيمة في دلالتها. لقد أثبت المغرب أن السياسة ليست دائماً صراعات وتدافعات ومعارك، بل قد تكون أيضا فعلا إنسانيا يبلسم الجراح ويعيد صياغة العلاقة بين المواطن والدولة.

ولعل هذه اللحظة تمثل بداية لمصالحة أوسع مع المنطقة التي انطلقت منها شرارة الحراك، مصالحة تقوم على الاعتراف والاحتواء، لا على الإنكار والإقصاء. إنها رسالة إلى أعداء الداخل بأن الدولة لا تحمل الحقد، ورسالة إلى الخارج بأن المغرب أقوى من حملات التشويه وأكثر رسوخاً من كل المؤامرات.

نتنياهو يستمر في ضرب كل المعادلات

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

توجه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو السبت 30 أغسطس الماضي لمن يسعون إلى إسقاط الحكومة قائلا "إن هذا لن يحدث."

الرجل واثق من عدم سقوط الحكومة، رغم ما شهدته ساحة الرهائن في تل أبيب من تظاهر أكثر من 350 ألف إسرائيلي، لمطالبة الحكومة بالتوصل إلى صفقة تعيد الرهائن وتنهي الحرب في قطاع غزة. فنتنياهو منذ إعلان الحرب في 7 أكتوبر عام 2023، كان قد أعلن عن حرب طويلة باعتقاده ستغيّر الشرق الأوسط وتسقط الاتفاقيات.

شكّك الكثير في قدرة إسرائيل على إحداث التغيير، لاسيما بعدما كان محور إيران في المنطقة يتحدث عبر إعلامه عن "وهن" القوة الإسرائيلية، وعن الوقت الذي سيأتي بزوال هذا الكيان. لكنّ ما حدث قد غيّر في المعادلات ونقل المعركة إلى الضفة الثانية من الحرب. لقد أسقطت إسرائيل اتفاقية سايكس – بيكو عام 1916، حيث بدأت ترسم بالنار حدودا جديدة لا تشبه تلك التي وضعتها فرنسا وبريطانيا زمن الانتداب.

ومع سقوط النظام السوري، سقطت اتفاقية "فكّ الاشتباك" عام 1974 بين سوريا وإسرائيل، حيث غيّرت تل أبيب من بنك أهدافها، وحوّلت الجنوب السوري إلى منطقة عازلة، إضافة إلى تأييدها قيام كانتونات كردية ودرزية لتسهيل "ممر داوود" الذي يهدف إلى قطع الطريق عن مدّ النفوذين الإيراني والتركي.

استمرّ نتنياهو بضرب الاتفاقيات الدولية "عرض الحائط"، فها هو اليوم ينقض بنود القرار الدولي رقم 1701، مع الجانب اللبناني، حيث يستمر في العدوان وتنفيذ الاغتيالات تحت ذريعة منع الحزب من ترميم نفوذه. هذا ما أكده نتنياهو خلال حديث له، عن حزب الله، بعد سلسلة من الغارات التي نفذتها طائراته على منطقة النبطية صباح الأحد 31 أغسطس، من "أن جيشه سيستمر بضرب الحزب كلما حاول رفع صوته".

لا مؤشرات على سقوط حكومة نتنياهو رغم الأزمات الداخلية المتلاحقة والتقارير التي تتحدث عن كلفة حرب فاقت الـ60 مليار دولار، وعن ارتفاع في أعداد العاطلين عن العمل بسبب خسائر الشركات. فالخسائر ليست على الصعيد الاقتصادي فحسب، فما تحدثت الوثيقة السرّية الداخلية التي بثتها قناة 12 العبرية الأحد 31 أغسطس، تؤكد الفشل العملياتي العسكري، وهذا ما أقرّ به الجيش الإسرائيلي عن فشل عملية "عربات جدعون". أمام هذا الكم من الفشل الإسرائيلي لماذا لمْ تسقط حكومة نتنياهو إذاً؟

"لا انهيار" لحكومة اليمين المتطرفة الإسرائيلية في المدى المنظور، رغم تلطخها بسفك الدماء وتهجير الناس وتجويعهم. فهي جزء من تمدد يميني متطرف بدأ ينتشر في أوروبا التي شهدت الكثير من عواصمها صعود اليمين إلى برلماناتها، ومن الأحزاب المتطرفة ممن شكلت الحكومات. فكما في أوروبا كذلك في الولايات المتحدة التي شهدت وصول الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ذو الفكر المتطرف والسياسات العبثية التي يرى أنها تصب في مصلحة بلاده، فهو من كتب على منصته "تروث سوشيال" عن أن "فرضا للرسوم الجمركية أدخل إلى البلد أكثر من تريليون دولار".

لا تقف الأمور عند الموجات التطرفية التي تجتاح المجتمعات الغربية، فهناك جانب آخر يتمسك به نتنياهو ويرتبط بيومه الثاني لما بعد الحرب على القطاع بما ينسجم مع الرؤية الأميركية للمنطقة. فإسرائيل كما الولايات المتحدة تعتمد سياسة إقصائية لأذرع طهران في المنطقة، ولتحجيم دورها، بعدما اقترح الرئيس الإيراني مسعود بزكشيان الأحد 31 أغسطس تعزيز مبادرة "الحسابات والتسويات الخاصة لمنظمة شنغهاي للتعاون" كآلية عملية لتعزيز التعاون المالي للحد من آثار العقوبات غير القانونية على التفاعلات الاقتصادية بين الأعضاء.

أوضح بزشكيان أن الدور الذي تلعبه طهران في إعادة تعزيز الحضور في آسيا والشرق الأوسط تحديدا هو حاجة للدول المجتمعة في قمة شنغهاي الاقتصادية. فدعوته هذه لا ترتبط فقط بكسر العقوبات الأميركية، بل بمنع تطبيق "سناب بات" من الترويكا الأوروبية كي تبقى صلة الوصل لحلفائها في الشرق الأوسط.

إسرائيل أسقطت اتفاقية سايكس - بيكو عام 1916، حيث بدأت ترسم بالنار حدودا لا تشبه تلك التي وضعتها فرنسا وبريطانيا زمن الانتداب

إن جهود بزشكيان لا تنفصل عن تلك الزيارة التي قام أمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني إلى لبنان والعراق بهدف إعادة ترتيب محور المقاومة بعد الضغوط العالية من قبل الإدارة الأميركية لسحب السلاح. فالإيراني لم يعلن بعد استسلامه، فهو يستخدم كافة الوسائل للاستعداد للحرب الحتمية القادمة مع إسرائيل، إذ تؤكد كل المؤشرات على حصولها، وإن عامل الوقت سيكون حاسما في المعركة. فإطالة الوقت يصب في صالح طهران التي تعزز ميزانية الحرب والتسلح خصوصا مع الاتفاقيات في آسيا الوسطى أو مع باكستان، أو في جنوب القوقاز مع أرمينيا.

أما إسرائيل فلا تملك رفاهية الوقت، فهي تحتاج إلى تنفيذ عملية عسكرية مفاجئة وقاضية في المدى المنظور، لتستطيع رسم معالم الانتصار لديها. وهذا الأمر يحتاج طبعًا إلى موافقة أميركية، ويجب أن يندرج ضمن الرؤية الإستراتيجية للإدارة الأميركية لمنطقة الشرق الأوسط التي على ما يبدو بدأت تشهد تعثرات في شأن الممر الاقتصادي الهندي، بعد التقارب الهندي – الصيني الذي صبّ في خانة إزالة العقبات أمام التوصل إلى حل في ما يتعلق بالقضايا الحدودية بين البلدين. وتوقف الكثير من المتابعين حول رفض رئيس وزراء الهندي، نيراما مودي، تلبية الدعوة لزيارة البيت الأبيض في دلالة على الغضب الهندي الكبير في ما يتعلق برفع واشنطن للرسوم الجمركية على السلع الهندية التي دخلت حيّز التنفيذ في نهاية شهر أغسطس الماضي.

من يوقف هيجان نتنياهو

المغرب في مواجهة الأكاذيب: حين يصبح النجاح لعنة في أعين الفاشلين

مصطفى قشنني
كاتب وصحافي مغربي

في زمن صار فيه الضجيج معيارًا للحضور، والكذب وسيلة للتأثير، والافتراء أداةً لتقويض الثقة، يبرز المغرب كاستثناء صارخ في محيط يزداد اختناقًا بالرداءة. لم يعد الأمر مجرّد حملات تشويه عابرة، بل أصبح نمطًا ممنهجًا، مدروسًا، ومموّلًا، يستهدف صورة المغرب، مؤسساته، رموزه، ونجاحاته. والسبب؟ بسيط جدًا: لأن المغرب ينجح. ولأن النجاح، في عرف من لا يملك سوى الحقد، يُعتبر استفزازًا، بل لعنة يجب محاربتها بكل أدوات الخبث والمقت الممكنة.

لقد شهدت منصات التواصل الاجتماعي خلال شهر أغسطس الماضي موجة مكثفة من الأخبار الزائفة، كان المغرب من بين أبرز ضحاياها، حسب مؤشر منصة "مسبار" للتحقق من الأخبار. أكثر من 168 مادة تحقق، منها 139 مضللة و28 مزيّفة، والمغرب في المركز الخامس عالميًا من حيث عدد الأخبار الزائفة التي استهدفته.

اثنتا عشرة مادة كاذبة في أربعة أسابيع، بمعدل كذبة كل يومين ونصف. هذا ليس مجرد رقم، بل هو مؤشر على حجم الاستهداف، وعلى أن هناك من لا ينام إلا حين يُطلق شائعة، ولا يرتاح إلا حين يُشكك في منجز، ولا يهدأ إلا حين يُلوّث صورة بلد قرر أن يسير في الاتجاه المعاكس للانهيار.

المغرب لا يزعج لأنه يصرخ، بل لأنه ينجز بصمت. لا يُستهدف لأنه يهدد أحدًا، بل لأنه يربك من لا يملك مشروعًا. لا يُحارب لأنه يعتدي، بل لأنه يراكم مكاسب دبلوماسية، اقتصادية، أمنية، وتنموية، في وقت تتهاوى فيه دول كانت تُعتبر نماذج. لقد أصبح المغرب، بفضل إستراتيجيته المتزنة، حجر عثرة في طريق من لا يريدون أن يروا نموذجًا عربيًا وأفريقيًا ينجح دون وصاية، دون تبعية، دون انبطاح.

الذباب الإلكتروني، الذي يطنّ يوميًا على منصات التواصل، لا يملك من أدوات الحرب سوى الفبركة. يقتات على الصور القديمة، ويعيد تدوير الفيديوهات، ويختلق الروايات، ثم يطلقها في الفضاء الرقمي، على أمل أن تُحدث أثرًا، أن تُربك، أن تُشوّه. لكنه ينسى أن المغرب ليس دولة ناشئة في الوعي، ولا شعبًا هشًا في الإدراك، ولا مؤسسات رخوة في المناعة. المغرب، الذي واجه الاستعمار، واحتضن المقاومة، وبنى دولته القوية، لا تُربكه تغريدة، ولا تُسقطه إشاعة، ولا تُهزّه صورة مفبركة.

الاستهداف لم يكن وليد لحظة، بل هو امتداد لحقد تاريخي، تغذيه عقدة الجغرافيا، وتؤجّجه غيرة الإنجاز، وتُشعل نيرانه كل خطوة يخطوها المغرب نحو المستقبل. فكلما حقق اختراقًا دبلوماسيًا في ملف وحدته الترابية، خرجت جحافل الذباب لتبث سمومها. وكلما أعلن عن مشروع تنموي ضخم، انطلقت ماكينة التشكيك. وكلما استعد لاحتضان تظاهرة رياضية عالمية، ارتفعت أصوات السخرية. وكأن المغرب، في نظرهم، يجب أن يبقى في الخلف، أن يرضى بالدونية، أن يعتذر عن نجاحه.

139

مضللة و28 مزيفة، والمغرب في المركز الخامس عالميًا من حيث عدد الأخبار الزائفة التي استهدفته

لكن المغرب لا يعتذر. لا يطلب الإذن ليبني، ولا ينتظر التصفيق ليُنجز، ولا يلتفت إلى نباح من ضاقت صدورهم من رائحة النجاح. هو يعرف أن طريقه محفوف بالحسد، وأن كل مشروع تنموي يُطلقه يُعتبر استفزازًا لمن لا يملكون إلا الطابور، ولا يعرفون من التنمية سوى علبة حليب تُباع بالبطاقة، ولا يفهمون من السيادة سوى شعارات "القوة الضاربة". هؤلاء لا يستطيعون مجاراة المغرب، فيلجؤون إلى أسهل وسيلة: الكذب.

لكن الكذب لا يصمد أمام الحقيقة. والمغرب، الذي يُراكم الإنجازات، لا يكتفي بالرد، بل يستبق الهجمات، ويحصّن نفسه. وفي هذا السياق، جاء القرار الملكي بداية الأسبوع الجاري، بتعيين اللواء عبدالله بوطريك مديرًا عامًا للمديرية العامة لأمن نظم المعلومات التابعة لإدارة الدفاع الوطني، ليعكس التزام المملكة الراسخ بتأمين وحماية الفضاء السيبراني الوطني، باعتباره رهانًا إستراتيجيًا في مسار الانتقال الرقمي. هذا التعيين ليس مجرد إجراء إداري، بل هو إعلان واضح أن المغرب لا يكتفي بالرد على الهجمات، بل يُحصّن نفسه، ويعزز مكانته في الحضور الأمني القوي داخليًا وخارجيا.

الفضاء السيبراني لم يعد مجرد مجال تقني، بل أصبح ساحة حرب، ومنصة نفوذ، وميدانًا للصراع الجيوسياسي. والمغرب، الذي يدرك حجم التحديات، لا يترك ثغرة، ولا يُهمل جبهة، ولا يُفرّط في أمنه الرقمي. لأن من يعرف قيمة نفسه، لا ينتظر أن يُدافع عنه أحد، بل يبني جدرانه بيده، ويُحكم إغلاق بواباته، ويُراقب سماءه الرقمية كما يُراقب حدوده الترابية.

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

ترامب و«وزارة الحرب»: اللغة حين تتحول إلى إعلان عقيدة سياسية

علي قاسم
كاتب سوري

لم يكن إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عزمه إعادة تسمية وزارة الدفاع الأميركية إلى "وزارة الحرب" مجرد تعديل بيروقراطي في لافتة مبنى البنتاغون. فالخطوة، بكل ما تحمله من حمولة تاريخية ورمزية، تمثل في جوهرها إعلانًا صريحًا عن تحوّل في العقيدة السياسية الأميركية، من خطاب يغلّف القوة العسكرية بعباءة "الدفاع" إلى خطاب يفاخر بوضع الحرب في صدارة أدوات الدولة.

منذ عام 1949، حين استبدلت الولايات المتحدة تسمية "وزارة الحرب" بـ"وزارة الدفاع"، كان الهدف المعلن هو التكيف مع نظام دولي جديد بعد الحرب العالمية الثانية، وإبراز دور أميركا كقوة ضامنة للاستقرار، لا كقوة غزو. كان ذلك زمن التوازنات الدقيقة، حيث كانت الدبلوماسية تتقاسم الأضواء مع القوة العسكرية. أما اليوم، فإعادة إحياء هذا الاسم تبدو كخطوة متعمدة للعودة إلى زمن كانت فيه القوة العسكرية هي اللغة الأولى للسياسة الدولية.

هذه الصراحة الفجة تتناغم مع أسلوب ترامب الذي يرفض «التجميل» اللغوي ويعتمد على خطاب القوة والفخر الوطني

تخيل المشهد: موظفو البنتاغون يدخلون مكاتبهم صباح الجمعة، ليجدوا أنفسهم فجأة يعملون في "وزارة الحرب". الكلمة نفسها تحمل ثقلاً نفسيا وسياسيا يختلف تماما عن "الدفاع". فالأولى تستدعي صور الهجوم والصراع المباشر وفرض الإرادة بالقوة، بينما الثانية توحي بالحماية والرد على التهديدات. هذا التحول في التسمية ليس بريئا، بل يعكس رؤية ترامب التي طالما نادى بها: أميركا كقوة عظمى لا تتردد في استخدام قوتها الصلبة لتحقيق مصالحها، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو إستراتيجية.

في قلب هذا القرار تكمن رؤية قومية شعبوية ترى في مصطلح "الدفاع" ضعفا أو ترددا لا يليق بصورة أميركا التي يريدها ترامب. بأسلوبه المباشر، يعلن أن العالم يحترم القوة أكثر من الحوار، وأن الصراحة في توصيف دور الجيش تعزز الثقة وتوحد الصفوف خلف القيادة. داخليا، يخاطب هذا التوجه شريحة من الأميركيين ترى في القوة العسكرية مصدر فخر وركيزة للهوية الوطنية، ويعتبر أن تسمية "وزارة الحرب" تعكس الحزم والهيمنة بلا مواربة.

لكن الرسالة ليست موجهة إلى الداخل فقط. خارجيًا، هي إشارة واضحة إلى أن القوة العسكرية ستكون في طليعة أدوات السياسة الأميركية، خاصة في ظل تصاعد التوترات مع قوى دولية كالصين وروسيا. إنها رسالة ردع، لكنها أيضا إعلان عن استعداد للهجوم إذا اقتضت المصالح ذلك. في عالم يشهد تحولات حادة وصراعات مفتوحة، قد يُقرأ هذا القرار كتصعيد في الخطاب الأميركي، ما يزيد من حدة الاستقطاب الدولي ويؤجج سباق التسلح.

البعد الدعائي والسيكولوجي حاضر بقوة. يدرك ترامب أن الأسماء تصنع الانطباعات، وأن تغيير كلمة واحدة يمكن أن يعيد تشكيل وعي الجمهور. "وزارة الحرب" ليست مجرد توصيف وظيفي، بل شحنة نفسية ورسالة سياسية في آن واحد. إنها تقول: نحن لا نختبئ خلف لغة دبلوماسية ناعمة، نحن نسمّي الأشياء بأسمائها، ونعلن أن قوتنا العسكرية ليست أداة دفاعية فحسب، بل وسيلة هجومية لحماية مصالحنا وفرض إرادتنا.

هذه الصراحة الفجة تتناغم مع أسلوب ترامب الذي يرفض "التجميل" اللغوي، ويعتمد على خطاب القوة والفخر الوطني. وفي موسم انتخابي أو في ظل استقطاب داخلي حاد، تصبح مثل هذه الخطوات وسيلة لتعبئة القاعدة الانتخابية، وإشعال مشاعر الفخر القومي، وربما صرف الأنظار عن ملفات داخلية شائكة.

لكن، كما هو متوقع، لن يمر هذا القرار دون جدل. داخل الكونغرس، ستشتعل النقاشات بين مؤيدين يرون في التسمية الجديدة تعبيراً عن الصراحة والواقعية في توصيف الدور الحقيقي للمؤسسة العسكرية، وبين معارضين يخشون أن تكون هذه الخطوة إشارة إلى عسكرة السياسة الخارجية وتكريس نهج يقوم على المواجهة بدلاً من الدبلوماسية. أما على الصعيد الدولي، فقد يرى الحلفاء والخصوم في القرار إعلاناً عن مرحلة جديدة من التوترات، وربما بداية لحقبة تتراجع فيها لغة التفاوض أمام منطق القوة.

تاريخيًا، لم يكن اسم "وزارة الحرب" غريبا عن الولايات المتحدة. منذ تأسيس المؤسسة العسكرية عام 1789 كان هذا هو الاسم الرسمي حتى عام 1947، حينما تم تقسيمها إلى وزارة الجيش ووزارة القوات الجوية اللتين انضمتا إلى وزارة البحرية لتشكيل ما عُرف آنذاك بـ"المؤسسة العسكرية الوطنية"، والتي سُميت في عام 1949 باسم وزارة الدفاع الأميركية؛ فبعد الحرب العالمية الثانية، ومع بداية الحرب الباردة، اختارت أميركا تغيير الاسم في محاولة لتأكيد دورها كحامية للنظام الدولي الجديد، بعيدا عن نزعات الهيمنة العسكرية المباشرة. إعادة إحياء هذا الاسم اليوم لا يُقرأ فقط باعتباره عودة إلى الماضي، بل يُفهم في إطار رؤية ترامب القائمة على "السلام من خلال القوة"، والسعي إلى إعادة فرض صورة الولايات المتحدة كقوة عسكرية مهيمنة لا تتردد في استخدام قوتها الصلبة لحماية مصالحها.

قد يبدو القرار، للوهلة الأولى، نزوة لغوية أو استعراضا انتخابيا، لكنه في جوهره امتداد لإرث طويل من السياسة الأميركية التي لم تتردد يوما في استخدام القوة العسكرية كأداة أولى، لا كملاذ أخير. فمن فيتنام إلى العراق، ومن أفغانستان إلى التدخلات الخفية في أميركا اللاتينية وأفريقيا، ظلّت واشنطن تبرر حروبها تحت شعارات متغيرة: "الدفاع"، "الحرية"، "الحرب على الإرهاب".

اليوم يسقط ترامب ورقة التوت الأخيرة، معلنا أن الحرب ليست فقط وسيلة مشروعة، بل عنوان المرحلة. إنها عودة إلى لغة القرن التاسع عشر، حيث كانت القوة العسكرية معيار الهيبة، وحيث كانت الإمبراطوريات تُقاس بعدد الأساطيل لا بعدد الاتفاقيات.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه: إذا كانت أميركا، وهي القوة العظمى التي صاغت النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، تعود إلى تبني خطاب "وزارة الحرب"، فماذا يعني ذلك لمستقبل هذا النظام؟ هل نحن أمام بداية مرحلة جديدة من سباق التسلح والمواجهات المفتوحة، أم أن العالم سيتكيف مع أميركا أكثر صراحة في إعلان نواياها؟

ربما يكون الجواب الأهم أن هذه الخطوة، مهما بدت رمزية، تكشف عن تحوّل أعمق في العقل السياسي الأميركي: من دبلوماسية تضع الحرب في الظل، إلى سياسة تضعها في الواجهة بلا مواربة. وهنا، يصبح السؤال ليس عن ترامب وحده، بل عن أميركا التي يريد أن يتركها للعالم.

تبني القوة بلا مواربة

السودان بين شبح الانقسام وإمكانات البقاء

مالك الحافظ
كاتب وباحث سوري

يقف السودان اليوم أمام مفترق طرق وجودي يثير أسئلة كبرى؛ فهل يسير نحو إعادة إنتاج تجربة انفصال جنوب السودان عام 2011، أم أن هناك إمكانية لتجاوز شبح التقسيم عبر بناء عقد سياسي جديد؟

وكيف يمكن للسودان أن يخرج من الحرب المستمرة منذ أبريل/نيسان 2023، وقد ولّدت هذه الحرب واقعاً موازياً بظهور حكومة جديدة في دارفور يقودها محمد حمدان دقلو (حميدتي)، ما يكرّس تعددية مراكز السلطة؟

إن خطورة اللحظة السودانية لا تكمن فقط في انقسام السلاح بين الجيش والدعم السريع، وإنما في غياب مشروع جامع قادر على توحيد المجال السياسي والاجتماعي، وهو ما يعيد إلى الأذهان تجربة الجنوب، بكل ما حملته من جراح لم تلتئم بعد.

أحد المفاهيم التي يمكن استدعاؤها لفهم المسار الحالي هو "اللبننة"، الذي نستخدمه لوصف تحول الدولة إلى ساحة صراع ميليشيات متنازعة، تتوزع فيها السلطة بين قوى محلية مرتبطة بداعمين خارجيين. الخطر في "لبننة" السودان يتمثل في أن استمرار الحرب يرسّخ واقعا شبيها بما عاشه لبنان خلال الحرب الأهلية؛ من مناطق نفوذ متقطعة، وزعامات محلية متنازعة، ودولة مركزية ضعيفة تتحول إلى مجرد إطار شكلي.

هذا السيناريو، إذا ترسخ، يعني أن السودان لن يسير نحو تقسيم رسمي بالضرورة، وإنما نحو "تفكك غير معلن" حيث تصبح الدولة عبارة عن اسم جغرافي يجمع كيانات متصارعة.

اندلاع الحرب عام 2023 بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع كان نتيجة تراكمات سياسية وبنيوية تعود إلى فشل عملية الانتقال بعد سقوط نظام عمر البشير في 2019. التنافس على السلطة والسلاح، وغياب الثقة بين المكوّنات العسكرية والمدنية، جعلا البلاد تدخل في حلقة صراع دموي سرعان ما تمدد إلى الأقاليم.

دارفور الآن تحديدا تحولت إلى ساحة مركزية، ليس فقط بسبب ثقلها التاريخي في النزاع السوداني، بل لأنها باتت مقر حكومة موازية أعلن عنها مؤخرا؛ في خطوة تؤشر على انهيار الدولة المركزية في الخرطوم وتآكل شرعية مؤسساتها.

من منظور دراسات الدولة الحديثة، يشكل السودان نموذجا كلاسيكيا لـ"الدولة الهشة" حيث تفقد السلطة المركزية قدرتها على احتكار العنف المشروع كما عرّفه ماكس فيبر. تتجلى هذه الهشاشة في تعدد مراكز القوة المسلحة، وانهيار مؤسسات الدولة البيروقراطية، وتآكل قدرتها على تقديم الخدمات الأساسية للمواطنين.

لكن الأهم هو أن السودان لا يواجه هشاشة أحادية البعد، بقدر ما يواجه ما يمكن تسميته بـ"الهشاشة المركبة"، إذ تتقاطع الأبعاد الأمنية مع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. فالحرب الممتدة منذ 2023 أدت إلى تفكك النسيج الاجتماعي، بينما دفع الانهيار الاقتصادي نحو نشوء اقتصاديات حرب. هذه البنية المعقدة تجعل إعادة بناء الدولة أكثر صعوبة، لأن المطلوب إعادة مركزية السلطة، وإعادة تأسيس العلاقة بين المجتمع والدولة على أسس جديدة من الشرعية والتمثيل.

عام 2011 انفصل جنوب السودان بعد استفتاء رسمي أقرّ حق تقرير المصير، ليشكّل أول سابقة لتقسيم السودان. إلا أن تلك التجربة لم تؤسس لسلام دائم، بل أدخلت الدولة الوليدة في أزمات متلاحقة من الحروب الأهلية والفشل المؤسسي.

اليوم يستحضر السودانيون والعالم هذه التجربة كتحذير، فالمشهد في دارفور وأقاليم أخرى يضع البلاد أمام معادلة مشابهة: غياب الثقة، تهميش طويل، نزاعات مسلحة، وضغط دولي متباين. الفرق أن التقسيم الآن قد لا يأتي عبر استفتاء منظّم، بقدر ما قد يكون عبر واقع أمر مفروض بالقوة والدمار.

يتجسد الخطر الأكبر في عسكرة السياسة، حيث تحوّل السلاح إلى أداة تفاوض بديل عن التوافق السياسي. ومع انهيار الاقتصاد وظهور اقتصاديات الحرب، باتت الأطراف المتحاربة تمتلك دوافع لإطالة الصراع.

كما أن البعدين الإثني والجهوي يعمّقان الأزمة، فدارفور تحمل إرثاً من التهميش والصراع المسلح منذ مطلع الألفية، وتحوّلها إلى قاعدة لحكومة موازية يعزز منطق الانفصال.

أما العامل الخارجي فيتجلى في انخراط قوى إقليمية تسعى إلى توظيف الأزمة لمصالحها، سواء عبر الدعم العسكري أو عبر استثمار موارد السودان الغنية. هذا التدخل يعمّق مشكلة الانقسام أكثر مما يساهم في حلها.

لا يمكن فهم الأزمة السودانية بمعزل عن محيطها الجغرافي والسياسي. وفق نظرية "المركب الأمني الإقليمي"، تشكل الأزمات الداخلية في الدول الهشة تهديدا مباشرا لجيرانها. فالسودان، بحكم موقعه الجغرافي بين القرن الأفريقي والساحل والصحراء، يمثل نقطة تقاطع بين أنماط أمنية إقليمية متعددة.

التدخلات الإقليمية في الصراع السوداني تعكس تعبيراً عن إدراك متزايد بأن تفكك السودان يهدد الأمن القومي لدول مثل تشاد وإثيوبيا ومصر وليبيا. وفي الوقت ذاته، فإن هذه التدخلات تزيد من تعقيد الأزمة عبر تغذية الحرب بالموارد والسلاح.

خطورة اللحظة السودانية لا تكمن فقط في انقسام السلاح بين الجيش والدعم السريع، وإنما في غياب مشروع جامع

رغم قتامة المشهد، لا تزال هناك إمكانات واقعية لتفادي التقسيم. أولها يكمن في بناء عقد اجتماعي جديد يوازن بين المركز والأطراف، ويعترف بالتعددية الإثنية والثقافية كواقع يجب أن يُدار سياسياً وليس عسكرياً.

القوى المدنية المحلية، رغم ضعفها وتشتتها، تبقى الركيزة الأهم في أي مشروع جامع، إذ إن تجاوز الثنائية العسكرية بين الجيش والدعم السريع يمر عبر تمكين صوت المجتمع المدني.

على مستوى الحوكمة، يمكن التفكير في خيارات مثل اللامركزية الموسعة أو الفيدرالية التي تمنح الأقاليم صلاحيات واسعة، لكن دون أن تتحول إلى ممر للانفصال.

أما على المستوى الإقليمي، فإن الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية مدعوان للقيام بدور وساطة جاد، بعيداً عن الحسابات الضيقة، لتثبيت وحدة السودان.

الحرب المستمرة منذ 2023 لم تدمّر فقط البنى التحتية، بل هدّدت النسيج الاجتماعي السوداني. النزوح الجماعي وتفشي المجاعة وغياب الخدمات الصحية والتعليمية تجعل من أي حديث عن وحدة وطنية أمراً أكثر صعوبة.

كل يوم يستمر فيه النزاع يزيد من فرص الانقسام الفعلي، ويقرب السودان من سيناريوهات خطيرة: حرب استنزاف طويلة، مناطق حكم ذاتي بحكم الأمر الواقع، أو انهيار شامل لمؤسسات الدولة.

السودان اليوم أمام معادلة حرجة؛ فإما أن يكرر تجربة الانقسام كما حدث مع الجنوب أو ينجح في صياغة مشروع سياسي جامع يتجاوز خيار الحسم بالسلاح، ويضع الأسس لوحدة قائمة على العدالة السياسية والاجتماعية. لا يمكن تجاوز شبح التقسيم بانتصار عسكري لهذا الطرف أو ذاك، بل بقدرة القوى السودانية، بمساندة إقليمية ودولية، على بلورة عقد وطني جديد يعترف بالتنوع ويحافظ على الوحدة.

السؤال المفتوح يظل قائماً حول إمكانية أن يمتلك السودان فرصة ثانية ليثبت أن التعددية لا تعني الانقسام، وأن الحرب ليست قدرا محتوما بل أزمة يمكن تجاوزها بقرار سياسي رشيد.

الأمل قائم رغم التدمير

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

في سوريا.. ظل العشيرة يخنق الوعي!

دور مؤثر في سوريا الجديدة

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

هناك لحظات في عمر الشعوب، يُصبح فيها التصفيق أكثر خطرا من الصمت، وأكثر دلالة على السقوط من أي انهيار عسكري أو اقتصادي. التصفيق الذي يُمارسه البعض بلا وعي، لا يعبّر عن الفرح، بل عن انكسار خفي، عن انسحاق داخلي يُمارَس تحت ظلال العشيرة، لا تحت رايات الوطن.

في بلاد أرهقها الزمن، وتوزعت الولاءات فيها كما تتوزع الجراح في جسد جريح، لا يزال البعض يظن أن العشيرة هي الوطن، وأن اسم العائلة أهم من اسم الإنسان، وأن الانتماء لراية موروثة أسمى من الولاء لفكرة حرة، عاقلة، خالصة.

إنّ ما يمارسه بعض الأفراد، وللأسف، من تصفيق للعشيرة وأبنائها في سوريا، لا ينبع من حب، بل من خوف، لا من فخر، بل من وهم طويل الأمد، تعمّد التاريخ أن يزرعه في العقول منذ قرون. وهم يجعل الولاء للأسماء لا للأفعال، للدم لا للقيم، للأنساب لا للإنجاز. هؤلاء لا يصفقون لرمز أخلاقي أو إنساني، بل لظلّ قبلي قديم، يستمدّ وجوده من أروقة الجهل والتبعية العمياء.

ولعلّ السؤال الذي يطرح نفسه، بكثافة وشجاعة، هو: ما الفائدة من هذا التطبيل، من هذا التصفيق المهووس، الذي يخرج من أفواه لم تتعلّم سوى الهمس في حضرة الأقوياء، والزعيق في وجه الضعفاء؟

هؤلاء "المصفقون"، أولئك الذين ما زالت الأمية تجري في دمائهم مجرى الوراثة، لا يرون في الوطن سوى امتداد للعشيرة، وفي الدولة سوى خيمة كبيرة يجلس في وسطها شيخ القبيلة. هم لا يؤمنون بالقانون، بل بالعرف، لا يحترمون المؤسسات، بل يُقدّسون الألقاب، لا يحتكمون للعقل، بل للخرافة.

إنّ الأمية هنا لا تعني فقط الجهل بالقراءة والكتابة، بل تعني، بوجه أعمق وأخطر، جهل الروح، وعتمة الوعي، وغربة الإنسان عن نفسه وعن قيم الحرية والكرامة والمساواة. أميّتهم ليست في الأبجدية، بل في الهوية. إنهم يروون حكاياتهم من خلال دم العائلة، لا من خلال فكر التجربة. ويؤمنون بأن الحق يُصنع حين يُقال من فم ابن العشيرة، لا حين يُعلن عن طريق العقل والمنطق والدليل.

فيا ترى، أيّ مستقبل يمكن أن يُبنى على هذا الركام من الجهل المقدّس؟

العشيرة، في تاريخنا الاجتماعي، كانت يوما ضرورة. قبيل الدولة الحديثة، كانت ملاذا للأمان، ومظلة للحماية، وسندا في مواجهة غدر الصحراء وتقلّبات الأعداء. لكنها ما لبثت، مع الزمن، أن تحوّلت من رابطة اجتماعية إلى سلطة سياسية خفيّة، ومن إطار تضامني إلى منظومة استبدادية لا تعترف إلا بالولاء، ولا تحترم إلا من يدور في فلكها.

هذا التحوّل لم يكن معزولا عن سياقات الدولة، بل كان في الكثير من الأحيان مدعوما منها ومحميا، لأن الأنظمة المستبدة كانت تدرك أن تفتيت الولاء الوطني لصالح الانتماءات الضيقة هو السبيل الأنجع لإحكام السيطرة على الشعوب. فبدلا من أن تواجه نظاما مركزيا قويا، تقف أمامك آلاف الزعامات المحلية، كل منها يدير قطعته الصغيرة من الأرض كما يشاء، ويحصّنها بالتخويف والجهل.

وهكذا، صارت العشيرة في سوريا درعا منيعا لكل فاسد، وغطاءً لكلّ مرتزق، وسورا يحتمي خلفه من أكل أموال الناس بالباطل ومن ساهم في إذلالهم. وصار "ابن العشيرة" أعلى من القانون، يُصفّق له إذا ظلم، ويُبارك إذا خان، وتُقام له الاحتفالات إذا نهب. لا لأنّه أحقّ أو أذكى، بل لأنّه يحمل اسما قد يجرّ خلفه جحافل من الجهلة المصفّقين.

التصفيق الذي يمارسه البعض بلا وعي، لا يعبر عن الفرح، بل عن انكسار خفي، عن انسحاق داخلي يمارس تحت ظلال العشيرة

لو نظرنا إلى بنية مجتمعاتنا، لوجدنا أنها مشيّدة على أسس قبلية متوارثة، تتجلى حتى في عمرانها المادي. الأحياء تُسمّى بأسماء العشائر، والبيوت تُبنى قريبا من "شيخ العشيرة"، والمناسبات تقام في دواوين تحاكي خيام الجاهلية. هناك مسافة طويلة، لا تقاس بالأمتار بل بالعقول، بين بيت المواطن وبيت "الزعيم"، وهذا الأخير لا يُقصد إلا بموعد، ولا يُنظر إليه إلا بعين الرجاء أو الخوف.

هذه البنية المعمارية، بما تحمله من رمزية، تُكرّس تفاوت المكانة الاجتماعية، وتُعيد إنتاج هرم الطاعة. في قلب المدينة، لا تزال السلطة الحقيقية تُمارَس في الظل، لا في مكاتب الحكومة. هناك، في دواوين العشائر، تُعقد الصفقات، وتُعالج الجرائم، وتُفرض "الفصول العشائرية" بدل المحاكم، وكأنّ القانون لا يساوي شيئا إذا لم تُصادق عليه العصبية!

وهكذا، تحوّلت دواوين العشائر إلى محاكم بديلة، لا تخضع للقانون، بل تُخضع القانون لها. فهل نلوم إذن المواطن البسيط، حين يرى في ابن العشيرة سلطةً إلهية لا يُردّ لها أمر؟

الإنسان، في طبيعته، كائن اجتماعي. وهذا ما يجعل صوت الجماعة أقوى من صوت الفرد في الكثير من الأحيان. لكن الخطر يكمن حين تُصبح الجماعة مصدرا للخوف لا للطمأنينة، وحين يُجبر الإنسان على التصفيق وهو مكسور من الداخل، خائف من التمرّد، متردد في الانفصال عن القطيع.

في مجتمعات العشيرة، يُلقّن الفرد منذ طفولته أن خروجه عن السياق خيانة، وأن التفكير المستقلّ ضلال، وأن الولاء للدم مقدمٌ على كلّ شيء. وهكذا ينشأ الإنسان وهو يخشى ذاته، ويخاف أن ينظر في المرآة دون أن يجد صورة القبيلة منعكسة على ملامحه.

بل إنّ البعض من هؤلاء "المصفقين" لا يفعلون ذلك عن قناعة، بل عن اضطرار. في دواخلهم تمردٌ صامت، لكنه مكبوت تحت أثقال الخوف من العزل أو الإقصاء أو الوصم. ومن هنا، فإنّ التصفيق للعشيرة لا يُعبّر فقط عن الجهل، بل عن المأساة الوجودية التي يعيشها الإنسان حين يُطلب منه أن يضحّي بحريته الفكرية مقابل الأمان الاجتماعي.

نطل كصرخة في العتمة. نكتب بحرقة، في زمن صار فيه الصمت أكثر راحة من الكلام. يخاطبنا لا من برج عال، بل من عمق التجربة، من جراح الوطن الذي صار مقصلةً للضعفاء، ومن ذاكرة شعب يئنّ تحت سطوة السيف المرفوع باسمه!

لا نهاجم العشيرة بوصفها كيانا اجتماعيا، بل نواجه التوظيف السّيئ لها، والاستغلال الذي تمارسه على ظهور البسطاء. لا نكتب بحقد، بل بغضب شريف. لا نطالب بإلغاء الروابط الاجتماعية، بل نطالب بأن تُعاد صياغتها تحت مظلة القانون والعدالة والمساواة.

"لنصحُ من هذه الخزعبلات"، نقولها كمن يصرخ في برّية، لا يسمعنا أحد، لكننا نصرّ على الصراخ. ندعو إلى أن نهتم بأنفسنا، لا بمعارك كاذبة، أن نُعيد اكتشاف ذواتنا خارج قبائل الورق، أن نُصفّق للحق لا للنسب، للحقيقة لا للاسم، للإنسان لا للعشيرة.

قد لا نستطيع تغيير الماضي، ولا الانفصال الفوري عن إرث قبلي تغلغل في عروق المجتمع، لكننا نستطيع أن نُعيد تشكيل وعينا، أن ننقل الولاء من الدم إلى القيم، من الاسم إلى الفعل، من العشيرة إلى الإنسان.

الوطن لا يُبنى بالتصفيق الأعمى، بل بالسؤال الصادق، بالتفكير الحر، بالتمرد الأخلاقي على كلّ ما يُعيدنا إلى الكهوف. لا نريد أن نُصبح أفرادا بلا جذور، لكننا نرفض أن نكون جذورا بلا فروع.

فلنربّ أبناءنا على أن يكونوا أحرارا، لا أن يكونوا فقط "أبناء فلان". لنصفق لكلّ من يصنع الفرق، لا لمن وُلد في حضن السلطة. ولنسمح لضمائرنا أن تستيقظ، قبل أن يغتال الوطن مرة أخرى على يد أبنائه، تحت رايات العشيرة، وتحت تصفيق الجهل!

سوريا وصراع الجغرافيا والهوية

يونس العيسى
كاتب وصحافي سوري

حين تصبح الجغرافيا السورية مسرحا للصراع، لا بد من استحضار التاريخ كشاهد معطوب حول من يملك البلاد، وما هو تعريف الوطن ومن يرسم حدوده وشكل هويته..؟

سوريا الجديدة ليست مجرد جغرافيا متنازع عليها، بل مرآة لبلاد قام جزء من شعبها بالثورة على حاكمها من أجل استعادة حريته وتعريف المواطنة وحقوقها وواجباتها من جديد.

ففي المسافة بين وعي الشعب السوري، وبين التشوهات العميقة التي صنعها نظام الأسد على مدار سنوات حكمه والذي جعل البلاد مزرعة له وموردا اقتصاديا لتمكين سلطته وإفقار شعب بلده، وثقب وعاء الهوية الجامعة، وتشويه التاريخ وإذكاء الصراع الطائفي والعرقي.

كان آل الأسد ينظرون لسوريا على أنها امتياز عقاري لهم، وسلطتهم وسيلة لإدارة ولاءات العرقيات والطوائف بما يخدم مصالحهم ويثبت حكمهم، وكانت العلاقة بين سلطتهم وزعماء المكونات مناصب وهبات، والقرب من السلطة يعني في نظام حكم الأسد أن القريب منها أصيل والبعيد تقليد، وذلك للحفاظ على توازن السلطة وإدارة العلاقات بين تلك السلطة وزعمائها وشيوخها، وتحويل الدولة من مشترك جماعي لكل العباد لهم حقوق وواجبات، إلى ساحة للتنافس على الولاء لزعيم القطيع، وتحول التعايش السلمي إلى تصادم صامت ومفروض بالقوى الأمنية ومسنود بالحماية الرسمية.

كانت الدولة في ظل نظام الأسد مخطوفة من السلطة، ولا يمتلك مسؤوليها فهما عميقا لبنية المجتمع السوري ومكوناته، وكانت تلك السلطة تنظر للجغرافيا السورية على أنها مساحة للإنتاج تدر عليها الخيرات والشعب مجرد عمال وموظفين وجباة عند السلطة، ولا تنظر للتنوع السوري على أنه غنى للهوية، وتعمل دائما على إثارة احتكاك مكوناتها وقطع نسيجها، واختزلت سوريا باسم "سوريا الأسد"، وكذلك سميت الكثير من المؤسسات الرسمية باسم مديرها الذي يرأسها طالما هو حي ودرجة تحزّبه وولائه للسلطة ومدى كبر صورة حاكمها في مكتبه تضمن استمراره في منصبه.

التاريخ المعطوب لحكم آل الأسد في سوريا شاهد على نظام استبداد عمل على تفكيك الدولة وتوظيف السلطة وتجريد المجتمع بأكمله من أدواته الرمزية والتنظيمية وجعلهم أدوات لحماية السلطة، وصير الجغرافيا السورية لعقار وليس هوية وانتماء، وسعى النظام بكل جوانب سلطته في سوريا إلى القضاء على عالم الأفكار والنقد البناء نحو إبراز عالم الأشخاص وأصبح تقديس رموز وشخوص سلطته بدلا من الأفكار والمبادئ والقيم.

مع العلم أن الأشخاص لا يصمدون كقيم بديلة لأنهم بطبيعتهم لا يصلحون أن يحلوا محل القيم السامية والخالدة فيسقط الأشخاص كقيم بديلة ويبرز عالم الأشياء وبذلك يتحول الأحرار إلى عبيد وهم لا يشعرون، وعمل على عسكرة المجتمع ومنح الأجهزة الأمنية شأنا أكثر من مدنية المجتمع وقلم المعلم، ومسطرة المهندس ومشرط الطبيب ومعول الفلاح، ورسخ ثقافة الغابة والغلبة، ومنح القيادة للزعامات الأكثر قوة ونفوذا وعلاقات وصفيقا ومقاعد مجلس الشعب للأعضاء الذين ينتصبون وقوفا وتصفيقا لكل قرارات السلطة.

وفي عهد نظام الأسد البائد زاد دور النخب التبريرية الانبطاحية والتي تبنت رؤية سلطته بحجة الأمر الواقع وعلى العباد تحمل التقشف وشظف العيش بحجة المقاومة والمواجهة، وبررت تمكن الأقلية الحاكمة من مفاصل السلطة، بحجة الأمر الواقع، وعززت سيادة السلطة على الدولة، وجعل الدولة مزرعة لرأس السلطة، ومسخ الهوية السورية الوطنية، وكذلك جعلوا نصف الشعب موظفين عند السلطة، والنصف الآخر عامل يبحث عن لقمة عيشه في دول الجوار.

وكان لسان حال تلك النخب الجبانة: الأمر الواقع هو النظام والسلطة، وهو المرجع والميزان، والسلطة هي المبدأ والمنتهى، وبعد سقوط النظام وتحرير البلاد من قبضة حكمه وسلطته، نفس تلك النخب الجبانة كوعت باتجاه السلطة الجديدة، ومازالت تنهج نفس التبرير بحجة الأمر الواقع، وعلى سلطة الدولة الجديدة أن تحذر هذا الصنف من عبيد سلطات الواقع.

لا بد من الموازنة بين توحيد الجغرافيا والانفتاح على مشروع وطني يجمع كل المكونات على اختلاف أعراقها وتأطيرها لإعادة بناء الدولة

ما يحدث اليوم من تفرّق العباد إلى أعراق وطوائف، هو نتيجة لتراكم إرث نظام الأسد الذي شوه كل التاريخ السوري، زرع في النفوس الأحقاد بدل التسامح، وعمّق الفجوة بين أبناء الوطن الواحد، والكثير يتربص بتحويل الهويات الفرعية إلى عداء سياسي مدعوم خارجياً يحاول كل طرف فيه احتكار الحقيقة، لا يعترف بالآخر كشريك، بل كمنافس يجب سحقه. والنتيجة: دماء، دمار، وتخوين.

البلاد أمام لحظة فارقة، تتطلب شجاعة وتحررا من الانتماء المزيف، إذ لا يمكن للبلاد أن تتقدم في ظل تاريخ مشوه، تستحضر الماضي وعيونها شاخصة إلى الوراء، متعلقة بأوهامه، وغير قادرة على الاعتراف بأخطائها، وأن تاريخ البلاد لا يُكتب بمداد المنتصر فقط، بل بأقلام النخب الحرة، ومن يريد أن ينقل الحقيقة لا يخشى أن يكشف القبح كما يكشف الجمال. فالاعتراف بالخطأ هو أول طريق التصحيح، والتعددية ليست ضعفا، بل قوة، إذا فهمت وأديرت بعقل راشد، لا بشهوة سلطة الحكم.

سوريا بعد التحرير تواجه تحولات كبرى، والسياسة ليست شكلا لتنظيم الأرض والسلطة فقط، بل إيجاد صيغة جديدة عن العلاقة بين السكان والمكان، وصياغة هوية جامعة بغض النظر عن الانتماءات الفرعية تذيب كل المكونات في بوتقة الدولة والتشاركية في السلطة وتضمن حقوق الجميع.

سوريا بعد 14 عاما من المعاناة لم تعد إرثا لسلطة متنازع عليها بين نظام مستبد وشعب ثائر، بل السلطة الجديدة في سوريا أمام واقع جديد تجاوز الصراع التقليدي، ليصبح سياسة متعددة المستويات: وحدة الجغرافيا، والعدالة الانتقالية، وصياغة الهوية ومن يمتلك الشرعية، وشعب ثائر محكوم بذاكرة مؤلمة لم تعد تُقنعه الشعارات والوعود.

لقد فرضت سنوات قبل تحرير البلاد، تموضعات متعددة للشعب السوري على كل الجغرافيا السورية مع تعدد سلطات الأمر الواقع، ولم يكن تموضع السكان بالجغرافيا قائم بمجمله على الولاء للسلطة الحاكمة، باستثناء الغالبية في الشمال السوري الذين كانوا نواة الثورة على نظام الأسد وأجبروا على التهجير القسري، بينما البقية لم يكن مجملهم قائما في مكان سكنه بناء على الولاء بقدر الحياد وطلب الحماية وبعضهم شارك نظام الأسد في قمعه للشعب الثائر سواء من خلال وجوده ضمن صفوف الجيش والقوى الأمنية والميليشيات المتعددة، وتطبيق القانون والعدالة يفرز كل هؤلاء ومن هو بريء أو مدان.

أما في جنوب سوريا وبمحافظة السويداء، كانت تلك البقعة الجغرافيا غالب سكانها من الطائفة الدرزية مع وجود البدو ببعض قراها، واتخذت الطائفة من بداية الثورة موقفا تكتيكيا ليس انحيازا بالمجمل لطرف معين، بل رفضا لمشروعات وشعارات لا تتوافق مع مذهب الدروز وخوفا من تحول مفاجئ يهدد وجودهم ويفقدهم جغرافيتهم المكانية بقرب إسرائيل التي تدعي حمايتهم لتحقيق مصالحها في سوريا.

أما في الجهة الشرقية من سوريا والتي تعد سلة خيرات سوريا والتي تسيطر عليها الآن قوات ميليشيات قسد والتي جاءت بدعم من أميركا وقوات التحالف الدولي لطرد تنظيم داعش، استغلت تلك القوى وجود المكون الكردي ببعض المناطق وبدعم من حزب العمال الكردستاني، لفرض أجندتها وأيديولوجيتها على المنطقة رغم التفوق العددي للمكون العربي في جغرافية المنطقة، وأصبحت لها مطالب انفصالية عن الوطن الأم سوريا، وتهميش المكون العربي الذي بالمجمل يرفض وجودها.

وإزاء ذلك الوضع المعقد لا بد من الموازنة بين توحيد الجغرافيا السورية، والانفتاح على مشروع وطني يجمع كل المكونات على اختلاف أعراقها وتأطيرها قانونيا لإعادة بناء الدولة من الأطراف والجهات، وإعادة تعريف العلاقة بين الأرض والسيادة السياسية، على نحو يُؤسس لحل شامل وعادل، وصياغة نظام حكم يؤسس لتمثيل مجتمعي للجميع يخضع لضوابط القانون لا لهيمنة عرق أو طائفة أو لقوى السلاح، ويُعيد توزيع الشرعية على أسس مدنية، وضمان حق الشعب الثائر سياسيا وإنسانيا، واعتبار العدالة الانتقالية غير قابلة للتفاوض مرتبطة بالمساءلة عن الجرائم، لا بالترضيات الأمنية، وجعل الجغرافيا السورية ميدان شراكة لا حلبة صراع وقتال تحت مظلة قانون يعترف بالمكونات كلها ولا يُكرّسها كأساس للإقصاء، بل كجزء مؤسس في مشروع وطني جامع يستدعي الإرادة السياسية.

في سوريا متى تشفى السياسة، تستقيم بقية القطاعات تلقائيا، لأن القرار السليم يعيد توجيه كل المجالات، ويُمكّن الكفاءات، ويطلق مشاريع النهوض بكل الجهات، فالسياسة عندنا ليست حاضرة في الميدان، بل ممددة في غرفة الإنعاش، تحتاج إلى عملية قلب مفتوح، تستبدل فيها العضلات برؤية جديدة.

الطائفة الدرزية اتخذت موقفا تكتيكيا لا انحياز فيه لطرف معين

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

النظام الليبرالي العالمي يفقد مقوماته تحت سيطرة قانون الغاب

تهميش دور الأمم المتحدة لصالح الدول الكبرى

النظام العالمي يقع تحت وقع تحديات كثيرة في ظل عجز المؤسسات الأممية عن إنفاذ القانون على عدة دول، وخاصة في موضوع غزة. كان التحرك الدولي بطيئا ومرتبكا، لكنه فشل في دفع إسرائيل إلى وقف استهداف المدنيين والاستجابة لقرارات محكمة العدل الدولية.

قمة شنغهاي تتحدى النظام الدولي الغربي

واشنطن - تساءل المحلل الأميركي جيمس هولمز في تقرير نشرته مجلة "ناشونال إنتريست" الأميركية عما إذا كان القانون الدولي لا يزال ساريا؟

ويوضح أنه من خلال مطالعة الأخبار اليومية، من الصعب الهروب من الشعور بأن قانون الغاب، قانون القوة الغاشمة الذي حكم الشؤون الدولية من العصور القديمة حتى العصور الحديثة نسبيا، قد طغى على مبدأ عدم جواز تعديل الحدود الدولية بقوة السلاح .

وقال هولمز، وهو رئيس كرسي جيه. سي. وايلي للإستراتيجية البحرية في كلية الحرب البحرية، وزميل هيئة تدريس في كلية الشؤون العامة والدولية بجامعة جورجيا، إن عصبة الأمم، التي كان قد تم تأسيسها بعد صدمة الحرب العالمية الأولى، قد سعت إلى تقديس ذلك المبدأ الأساسي في القانون الدولي، إلى جانب مبدأ تقرير المصير. وأضاف هولمز أن تقرير المصير هو فكرة أن الشعوب التي تحدد نفسها كأمم لها الحق في إنشاء دولها القومية الخاصة، وليس إجبارها على العيش تحت حكم شعوب غريبة.

> الدول الأضعف لا تستطيع التفاوض على اتفاق عادل عندما يملك خصمها القوة المسلحة والإصرار على فرض مطالبه بالقوة

ورغم تطلعاتها السامية، لم تتمكن عصبة الأمم قط من حشد الإجماع أو القوة اللازمة للنضال من أجل مبادئها، ولهذا اندلعت الحرب العالمية الثانية. وبعد هزيمة دول المحور، أسس المنتصرون الأمم المتحدة، وهي منظمة دولية من المفترض أن تكون أكثر حزما وقوة لفرض مبدأ "الأمن الجماعي" الذي ينص على أن العدوان ضد أحد هو عدوان ضد الجميع ويستوجب ردا مشتركا من الجميع.

لماذا لم تعد الأمم المتحدة تقوم بدور فاعل؟

لقد عقدت الحرب الباردة الأمم المتحدة، وبصفة خاصة مجلس الأمن التابع لها والضامن الرئيسي للسلام والأمن الدوليين، في غضون سنوات قليلة بعد انطلاق أنشطة الهيئة الدولية في سان فرانسيسكو.

وتابع هولمز أن السبب وراء ذلك واضح، حيث تستطيع أي دولة من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، الصين وروسيا وفرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، أن تمنع صدور أي قرار يقضي باستخدام القوة.

وبناء على ذلك، سوف تظل الأمم المتحدة دائما تقريبا عاجزة عن التحرك في أوقات الخطر الجسيم. والأمر المثير للتعجب، هو أنه كانت هناك استثناءات لهذه القاعدة، وهما بصفة خاصة استثناءان. فقد تمكنت إدارة الرئيس الأميركي هاري ترومان من حشد هجوم مضاد مشترك من الولايات المتحدة والأمم المتحدة لصد الهجوم الكوري الشمالي على كوريا الجنوبية عام 1950، وإحباط تدخل مسلح من جانب الصين في وقت لاحق في ذلك الصراع. وقد أعادت هذه الحملة الحدود بين الكوريتين إلى ما كانت عليه، رغم أن الثمن البشري كان باهظا.

وكانت "المهمة الشرطية " الكورية في الأساس هي محصلة جهود الأمم المتحدة لإنفاذ السلام حتى عام 1990، عندما شن معتدٍ شرير بشكل غير عادي، الرئيس العراقي صدام حسين، عدوانا صارخا عبر الحدود ضد دولة مجاورة وعضو ذو سيادة في الأمم المتحدة، هي الكويت.

وأظهرت تلك اللحظة الواضحة أنه من المحتمل القيام بعمل مشترك للمرة الثانية. ومن خلال تفويض واضح من الأمم المتحدة – ودون اعتراض من الاتحاد السوفييتي الذي كان آنذاك في طور الانهيار – أسست أميركا تحالفا من 35 دولة، وطردت الجيش العراقي من الكويت في وقت قصير. ومنذ تحرير الكويت في عام 1991، استأنفت الأمم المتحدة سجلها الباهت في دعم المبادئ الأساسية. وأوضحت اثنتان من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وهما الصين وروسيا، نيتهما تعديل النظام العالمي الذي تساعدان في رئاسته من الناحية الظاهرية.

ويتحدى رئيسا القوتين العظميين الصين وروسيا شي جين بينغ وفلاديمير بوتين هذا النظام. ويسود التقاعس عن اتخاذ أي إجراء حتى في الوقت الذي تتحرك فيه القوى العظمى ضد القوى الأصغر.

وتتعرض أوكرانيا لضغوط شديدة، بعد أن خسرت نحو 20 في المئة من أراضيها لصالح الجيش الروسي. ويهدد كل يوم جيش التحرير الشعبي الصيني بالقضاء على نظام الحكم الذاتي الليبرالي في تايوان، وفي الوقت نفسه ينشر قواته البحرية النظامية وغير النظامية لانتزاع السيطرة على جزر قبالة السواحل والمياه البحرية من جيران الصين في جنوب شرق آسيا.

والشيء الأسوأ من ذلك، هو أن روسيا والصين دولتان نوويتان كبيرتان، مما يزيد من تعقيد معضلة كيفية الدفاع عن ضحايا العدوان. ويميل عدد قليل من الدول إلى تحدي عدو يمتلك أسلحة نووية. ولذا يبدو أن عصر المؤرخ اليوناني ثيوسيديدس قد عاد مرة أخرى.

وحذر المؤرخ الكبير للحرب البيلوبونيسية، وهو الصراع الذي دار في القرن الخامس قبل الميلاد بين تحالفين متنافسين بقيادة أثينا وإسبرطة، من أن القوة تتغلب على العدالة في الشؤون الدولية. فلا يمكن للمرء أن يتوقع العدالة إلا إذا امتلك القدرة – وتحديدا القوة العسكرية – للمطالبة بها. لقد دفع تدمير الدولة المدينة ميلوس اليونانية (416 قبل الميلاد) على يد أثينا، إحدى القوى العظمى في العالم الإيجي بمنطقة بحر إيجة، ثوسيديديس إلى التعبير عن هذه البديهية الصعبة في السياسة الدولية.

وسواء شاء المرء أم أبى، فقد عادت الدبلوماسية لترتكز على القوة الخشنة. وكما في اليونان القديمة، لا تستطيع الدول الأضعف التفاوض على اتفاق عادل عندما يملك خصمها المقاتل القوة المسلحة وقوة الإرادة والإصرار على الإيذاء لفرض مطالبه بالقوة. وتجد هذه الدول نفسها في ورطة ميلوس وينطبق تحذير ثوسيديديس من الضعف العسكري بالمثل على المواجهات الحالية التي يشهدها البحر الأسود وغرب المحيط الهادئ.

وإذا لم يعد القانون الدولي يشكل في حد ذاته حاجزا خاصا به أمام العدوان عبر الحدود، فإنه سوف تكون هناك حاجة لتحالفات مسلحة تسليحا جيدا للدفاع عنه أو المخاطرة برؤية انهيار نظام عالمي مفيد .

واختتم المحلل تقريره بالقول "إنه لا ينبغي لنا أن نترك أوكرانيا وتايوان وغيرهما من الدول المحاصرة لمصير مماثل لمصير الدولة المدينة ميلوس" التي خضعت لاحتلال أثينا لها.

ترامب يتبنى نظرية الهجوم والصدام بتسمية البنتاغون وزارة الحرب

واشنطن - وقّع الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجمعة أمرا تنفيذيا بتغيير تسمية وزارة الدفاع إلى "وزارة الحرب"، معتبرا أن ذلك يبعث "رسالة نصر" إلى العالم، في وقت يقول فيه مراقبون إن فكرة التغيير توحي بأن شخصية ترامب صدامية وأنه يتبنى الهجوم والاستباق بدل الدفاع والانتظار، ما قد يفتح الباب أمام حروب جديدة.

وقال ترامب في تصريح لصحافيين في المكتب البيضاوي بحضور الوزير بيت هيغسيث، إن الاسم الجديد "أكثر ملاءمة في ضوء وضع العالم راهنا"، مضيفا أنه "يبعث رسالة النصر" إلى العالم.

وكانت تسمية وزارة الحرب معتمدة مدى أكثر من 150 عاما منذ 1789، أي بعيد الاستقلال عن بريطانيا، وحتى العام 1947، بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ولا يمكن لترامب أن يغيّر رسميا تسمية الوزارة من دون موافقة الكونغرس، لكن الأمر التنفيذي يسمح باستخدام التسمية الجديدة كاسم ثانٍ لوزارة الدفاع.

وبدا أن ترامب يحمّل مسؤولية إخفاقات عسكرية أميركية منذ فوزها في الحرب العالمية الأولى والثانية إلى قرار تسمية البنتاغون وزارة الدفاع الذي اتّخذ في العام 1949. وقال ترامب "لكنّنا انتصرنا في كل الحروب".

وقال هيغسيث الذي كلّفه ترامب إحداث تحوّل جذري في الوزارة، إن التغيير "لا يقتصر على التسمية، بل يتعلّق باستعادة روحية المحارب".

ورحب هذا المذيع السابق في قناة "فوكس نيوز" بتغيير اسم الوزارة بسرعة، ونشر مقطع فيديو للوحة جديدة تحمل اسم "وزير الحرب" مثبتة على باب مكتبه في البنتاغون.

ويشكل تغيير اسم وزارة الدفاع جزءا من محاولة أوسع نطاقا من جانب ترامب لإظهار القوة والتأثير في الداخل والخارج خلال ولايته الثانية، كجزء من سياسته "لنجعل أميركا عظيمة مجددا".

وفي هذا السياق، أمر ترامب بتعزيز الوجود العسكري الأميركي في منطقة البحر الكاريبي لمواجهة ما سماه كارتيلات المخدرات بقيادة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو. وقتلت القوات الأميركية في وقت سابق من هذا الأسبوع 11 شخصا في استهداف لما قالت واشنطن إنه قارب لتهريب المخدرات.

وفي يونيو، أمر ترامب بشن ضربة عسكرية أميركية على منشآت نووية إيرانية.

وفي الداخل، نشر ترامب الحرس الوطني في العاصمة واشنطن ولوس أنجلس في الأشهر الأخيرة فيما وصفه بحملة على الجريمة والهجرة غير النظامية.

لكن القرار الذي اتخذه ترامب بشأن تغيير اسم وزارة الدفاع إلى "وزارة الحرب" قد يتعارض مع حملته للفوز بجائزة نوبل للسلام لدوره في إنهاء عدد من الصراعات، وفق ما يقوله الرئيس الأميركي، معدّدا ستة أو سبعة صراعات.

ووصف الديمقراطيون هذه الخطوة بأنها لعبة سياسية باهظة الكلفة للمليارديرالجمهوري.

ولم يعلن البيت الأبيض بعد كلفة عملية تغيير اسم الوزارة، لكن وسائل إعلام أميركية تتوقع أن تصل إلى أكثر من مليار دولار.

> التغيير جزء من محاولة أوسع من ترامب لإظهار القوة والتأثير في الداخل والخارج، كجزء من سياسته «لنجعل أميركا عظيمة مجددا»

وأوضح مسؤول في البنتاغون لوكالة فرانس برس أن "تقدير الكلفة سيتغير مع تنفيذنا توجيهات الرئيس ترامب (...) سيكون لدينا تقدير أوضح سنقدمه لاحقا".

وكان ترامب أعلن في نهاية أغسطس عزمه على اتخاذ ذلك القرار.

وقال الرئيس الجمهوري يومها للصحافيين إنّ "اسم 'الدفاع' دفاعي أكثر من اللازم، ونحن نريد أن نكون هجوميّين أيضا".

وبرّر البيت الأبيض رغبة ترامب بتغيير الاسم بالقول إنّ "الرئيس يرى أنّ هذه الوزارة ينبغي أن تحمل اسما يعكس قوتها التي لا تضاهى وقدرتها على حماية المصالح الوطنية"، مذكّرا بأنّ الولايات المتّحدة تملك أكبر جيش في العالم.

وبحسب البيت الأبيض، فإنّ الهدف هو فرض "السلام من خلال القوة" وضمان "احترام العالم للولايات المتحدة مرة أخرى".

وفي الواقع، هذه التسمية هي مصطلح قديم في تاريخ الحكومة الأميركية.

وفي أغسطس 1789، بعد فترة وجيزة من تأسيس الولايات المتحدة، أنشئت وزارة الحرب للإشراف على الجيش والبحرية ومشاة البحرية.

وبعد أقل من عشر سنوات، حصلت البحرية على وزارتها الخاصة التي شملت أيضا سلاح مشاة البحرية في العام 1834. ثم تولت وزارة الحرب مسؤولية القوات الجوية التي أنشئت لاحقا.

وبعد الحرب العالمية الثانية، خضعت الوزارة لإعادة تنظيم كبرى وتغير اسمها.

وفي يوليو 1947، أنشأ قانون الأمن القومي الذي وقعه الرئيس هاري ترومان "مؤسسة عسكرية وطنية" برئاسة وزير دفاع أشرف على الجيش والقوات الجوية والبحرية.

وبعد عامين، عُدِّل القانون وأصبح اسمها الرسمي وزارة الدفاع. كما ألغيت بموجب التعديل مناصب قيادات الجيش والبحرية والقوات الجوية الثلاث، وحُوِّلت إلى مناصب أدنى رتبة.

أبعد من مجرد تغيير التسمية

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

الهوية المغربية: من العولمة الواقعية إلى العولمة الرقمية

سعيد بنيس يقرأ تحولات المجتمع المغربي تحت مفهوم «نْيُوتَمَغْرِبِيتْ»

علي قاسم
كاتب سوري

شهد المغرب في السنوات الأخيرة تحولات اجتماعية عميقة أعادت رسم ملامح الحياة اليومية وروابطها، إلى حد دفع بعض الباحثين، ومنهم سعيد بنيس، إلى القول إن المجتمعات التي ألفناها قد انتهت. تكشف الأرقام عن واقع جديد يستخدم فيه معظم السكان الهواتف الذكية والإنترنت، وينخرط أغلبهم في المنصات الاجتماعية، فيما تتراجع محاضن التنشئة التقليدية لصالح فضاءات رقمية آخذة في الاتساع.

> سؤال الهوية لم يعد ترفًا فكريًا أو نقاشًا أكاديميًا معزولًا بل أصبح قضية يومية تمس تفاصيل حياتنا الفردية والجماعية

من قلب هذا المشهد يواصل أستاذ علم الاجتماع بجامعة محمد الخامس في الرباط، سعيد بنيس، مشروعه الفكري متنقلًا من تحليل الهوية المغربية في فضاء العولمة الواقعي إلى تفكيك ملامحها المستجدة في الفضاء الرقمي، حيث تتقاطع القيم وتتجاذب الانتماءات، ويولد ما يسميه "نْيُوتَمَغْرِبِيتْ".

الهوية الجديدة

الانتقال من مجتمع التواصل الواقعي إلى مجتمع الاتصال الرقمي لم يغيّر أدوات التفاعل فحسب، بل مسّ جوهر الروابط الاجتماعية، وأفرز مواطنة افتراضية وقيمًا هجينة، بعضها يعزز التضامن والتعايش، وبعضها الآخر يهدد السلم المجتمعي. وهنا يبرز سؤال الهوية بإلحاح أكبر: كيف يمكن لـ"تَمَغْرِبِيتْ"، بوصفها وعاءً هوياتيًا متجذرًا في التاريخ والثقافة، أن تتأقلم مع واقع "نْيُوتَمَغْرِبِيتْ" الذي يتشكل في فضاء رقمي تحكمه الخوارزميات وتعيد صياغته التفاعلات الافتراضية؟

وبينما يجمع مفهوم "تَمَغْرِبِيتْ" المكونات الأمازيغية والعربية والأندلسية والأفريقية والمتوسطية في نسيج ثقافي واحد، يقوم على قيم راسخة وتفاعل متوازن بين المحلي والعالمي في فضاء واقعي ترعاه مؤسسات التنشئة التقليدية، يقدم مفهوم "نْيُوتَمَغْرِبِيتْ" صيغة معاصرة تصف الهوية المَغْربية في زمن العولمة الرقمية، حيث تتشكل الروابط والقيم والممارسات عبر الفضاء الافتراضي وشبكات التواصل، فتظهر مواطنة افتراضية وقيم هجينة تجمع بين الإيجابي والسلبي، وتعكس انتقال المجتمع من التواصل الواقعي إلى الاتصال الرقمي وما يرافقه من ازدواج هوياتي بين الواقع والافتراض.

وكان بنيس قد قدّم في كتابه "تَمَغْرِبِيتْ" مقاربة عميقة لفهم الهوية المغربيّة بوصفها كيانًا حيًا ومتعدد الأبعاد، يتشكل عبر التاريخ ويتفاعل مع الحاضر، ويعيد صياغة نفسه باستمرار في مواجهة التحولات العالمية. وانطلق من فكرة أن الهوية ليست قالبًا ثابتًا أو جوهرًا مغلقًا، بل سيرورة ديناميكية تتغذى من تفاعل مستمر بين المحلي والعالمي، بين الموروث والحداثة، وبين الخصوصية والانفتاح.

ويشير بنيس إلى أن تسارع حركة الأفكار والسلع والرموز عبر الحدود جعل سؤال الهوية أكثر إلحاحًا، ليس من باب الخوف من الذوبان، بل من باب البحث عن كيفية التموقع في عالم متعدد ومتشابك. فالهوية المغربية، كما يصفها، هي نتاج تراكمات حضارية وثقافية متداخلة: الأمازيغية بجذورها العميقة، العربية بما حملته من لغة ودين، الأندلسية بما أضافته من رهافة فنية وذوق معماري، الأفريقية بما بثته من إيقاعات وروح جماعية، والمتوسطية بما جلبته من انفتاح على التجارة والتبادل.

العولمة، بما تحمله من قوة اقتصادية وثقافية، تطرح تحديات جديدة على هذا النسيج الهوياتي. فالتدفق الإعلامي الكثيف، وانتشار الثقافة الرقمية، وهيمنة أنماط استهلاكية موحدة، يمكن أن تؤدي إلى تآكل بعض المظاهر التقليدية أو إعادة تشكيل القيم والسلوكيات بطرق قد تبتعد عن السياق المحلي. وهنا يبرز دور الثقافة كخط دفاع أول، ليس بمعنى الانغلاق، بل بامتلاك أدوات نقدية وقدرة على التمييز بين ما يمكن استيعابه وما يجب الحفاظ عليه.

الثقافة المغربية، في هذا الإطار، ليست مجرد فولكلور أو ماض محفوظ في المتاحف، بل منظومة حيةً من القيم والرموز والممارسات التي تتجدد باستمرار. الفنون الشعبية، مثل أحواش وكناوة، والموسيقى الأندلسية، والحرف التقليدية، والمطبخ المغربي، كلها عناصر تحمل سرديات عن التاريخ والهوية، لكنها أيضًا قابلة للتطوير لتخاطب أذواقًا وأسواقًا جديدة.

المراقب الدقيق

ومن هذا التحليل للهوية في زمن العولمة، ينتقل بنيس في مؤلفه "نْيُوتَمَغْرِبِيتْ.. ملاحظات حول المجتمع الافتراضي المغربي" إلى رصد تحولات الهوية المغربية وهي تعبر من فضاء العولمة الواقعية إلى فضاء العولمة الرقمية. في هذا العمل، يطرح أسئلة حول قصور البنيات الأساسية للمجتمع عن مواكبة المصفوفة القيمية التي يتفاعل معها الشباب في الفضاء الافتراضي، وكيف أدى الانتقال من "مجتمع تَمَغْرِبِيتْ" إلى "مجتمع نْيُوتَمَغْرِبِيتْ" إلى بروز مواطنة افتراضية جديدة، تحمل قيمًا إيجابية مُمكّنة وأخرى سلبية قد تهدد السلم المجتمعي.

ويوضح بنيس أن هذا التحول تم من "العلة التواصلية" إلى "العلة الاتصالية"، ومن البراديغمات إلى الخوارزميات، ومن مجتمع التواصل إلى مجتمع الاتصال، حيث أظهرت البيئة الرقمية سطوة الفردي على الجمعي، والتقني على القيمي. ومع تراجع محاضن التنشئة التقليدية، تولدت تنشئة مجتمعية عفوية عبر وسائط التواصل الاجتماعي، ما أفرز "تسونامي" من القيم الافتراضية التي تتماهى أحيانًا مع القيم الواقعية، وتعارضها أو تعاكسها أحيانًا أخرى، لتخلق حالة من الازدواج الهوياتي بين الواقع والافتراض.

إن الانتقال من "تَمَغْرِبِيتْ" إلى "نْيُوتَمَغْرِبِيتْ" ليس مجرّد تحول لغوي أو اصطلاحي، بل هو انعكاس لتحول عميق في بنية الهوية المغربية، من فضاء واقعي تحكمه القيم التاريخية والمؤسسات التقليدية، إلى فضاء رقمي تحكمه الخوارزميات وتتشكل فيه قيم هجينة. هذا التحول يفتح آفاقًا جديدة للإبداع والتجديد، لكنه في الوقت نفسه يفرض تحديات غير مسبوقة على صعيد الحفاظ على التماسك الاجتماعي وضمان استمرارية العيش المشترك. وبين الفرص والمخاطر، يبقى الوعي النقدي والاستثمار الذكي في الثقافة هما السبيل لضمان أن يكون هذا الانتقال إضافة نوعية لمسار الهوية المغربية، لا تهديدًا لجوهرها.

لا يكتفي سعيد بنيس، بصفته واحدًا من أبرز الأصوات السوسيولوجية في المغرب المعاصر، بدور الأستاذ الجامعي، بل يمارس دور المراقب الدقيق لنبض المجتمع، متتبعًا تحولات الهوية والقيم في وقت نشهد فيه تقاطع العولمة الواقعية مع العولمة الرقمية.

من خلال مؤلفاته صاغ بنيس مفاهيم جديدة دخلت القاموس الفكري المغربي، لتصف بدقة مسار الهوية المغربية وهي تنتقل من فضاء التواصل الواقعي، المتجذر في التاريخ والثقافة، إلى فضاء افتراضي تحكمه الخوارزميات وتعيد تشكيله التفاعلات الرقمية.

يمزج بنيس بين التحليل النظري والمعطيات الميدانية، ويستند إلى لغة مفاهيمية دقيقة، ما جعله مرجعًا للباحثين والصحافيين وصناع القرار في قضايا الهوية والمواطنة والتحولات الاجتماعية. بالنسبة إليه علم الاجتماع ليس مجرد أداة لفهم المجتمع، بل وسيلة لاستشراف مستقبله، وتحذير من المخاطر، واقتناص الفرص التي يتيحها زمن التحول.

الهوية أمام عالم رقمي

التراث العربي والوعي التاريخيّ به.. عملية مركبة وحتمية

عزالدين عناية
باحث وأكاديمي تونسي

ما من شكّ أنّ قضية "التراث والمعاصَرة" أو "التراث والحداثة"، أو ما يرد بمسمّيات رديفة أو شبيهة، هي من القضايا الدورية، المطروحة في الفكر العربي. والتطرّق إليها بالحديث قد يغري بموالاة هذا الطرف أو ذاك، والأمر كذلك مدعاة إلى حنين مفرط أو إلى توتّر مزعج. ولذلك لا نتعاطى غالبا مع هذه الثنائية باعتدال وروية، ولا نتمالك أنفسنا جراء حاضر ضاغط وآتٍ داهم. ومن ثَمّ تُعَدّ تلك الثنائية -التراث والمعاصرة- من أكثر الثنائيات إحراجًا بين العرب، محافظين وحداثيين، على مدى القرن الفائت وإلى الحاضر الحالي، دون حسم واضح بشأنها.

ولو شئنا تعريفا جامعا مانعا لتلك البؤرة الإشكالية لتعدّدت بنا السّبل، مع أن التراث يظلّ "من المعلوم من المعارف والصنائع والمنجزات." ومع ذلك فالإشكال ليس في التعريفات، لأنها قد تتحول إلى نقيض ما نصبو إليه، وليس في رسم الحدود لهذا التراث، وليس في تعداد مجالاته وبيان حقوله، بل في المنهج السويّ الذي نعي به هذا التراث، ونقصد به تحديدا "التراث والوعي التاريخي"، حتى لا نتحول بدورنا إلى كائنات تراثية، غير واعية بمَا تَستهلك وغير مدركة لما تريد.

ذلك أنّ الوعي التاريخي بالتراث هو عملية جدلية مركبة، تتروّى في الماضي، وتتملّى في الراهن، وتتشوّف نحو المستقبل. وأن اختلال التوازن بين هذه العناصر الثلاثة، أو تغليب عنصر على غيره، من شأنه أن يُدخل ارتباكا على عملية الانتفاع بهذا الموروث. فالوعي التاريخي المفترض أن يرافق التراث هو تلك العملية الذهنية التي تستلهم الماضي وتتفهّم الحاضر وتقود السير نحو المستقبل. وهو تلك القدرة على الوعي بالأصول التي يتجذّر فيها واقعنا من أجل خلق فعل حضاري، لتضعنا العملية برمّتَها أمام تعامل سويّ.

وبالتالي فإنّ التراث هو ذاكرة الكيان الجمعي الواعي بحضوره في التاريخ، وأنّ هذا الرصيد كلّما انفصل عن الجماعة وغدا منجزا مستقلا بذاته، أو بات استهلاكا عرضيا يخضع للمناسبات والمواعيد، غرق في عملية التشييء والمتْحَفة، وهي أخطر ما يتهدّد التراث.

فلا غرو أنّ قضية التراث والوعي التاريخي تضعنا مباشرة أمام سؤال المنهج. والإشكال لدينا أننا كلّما تمعنّا ماضينا إلا وأصبنا بالدهشة وغفلنا عن حاضرنا، ولربما تملّكنا ذلك الإحساس المرير بأن "مستقبلنا قد بات وراءنا في ماضينا" لما يعوزنا من تعامل رصين ونظر سديد. فنحن مقدِّسون للماضي بإطناب أو مدنِّسون له بإجحاف. والتراث على ثرائه، مثقل بالمعقول واللامعقول على حد سواء، وقلّة تستطيع فرز السلبي عن الإيجابي منه، إذ نحن لا نتعلّم منهج التعامل مع التراث وإنما تقليد إجلال التراث أو ازدرائه.

ومن صائب القول أن نجلّ تراثنا، وأن نعليَ من شأنه، وأن نفاخر به، ولكن ليس من الصواب أن يتحوّل المرء إلى كائن فاقد لقدراته العقلية والذهنية أمام التراث. ويذكرني تعامل كثيرين مع التراث بتعامل المأسور النفسي مع الماضي، فهو يستحضر مآسيه فيغضب ويستدعي مسرّاته فيطرب، دون وعي باللحظة التي هو فيها، فالزمن متجمّد لديه ومفتقد لأبعاده.

ففي الجوهر يعبّر التراث عن خبرة ومعرفة وثقافة، تراكمت عبر أجيال وعلى مدى عهود لدى جماعات بشرية، جمعت بينها عوامل تاريخية وربطتها أواصر اجتماعية، وشملتها أطر سياسية وحضارية جامعة. وهو خلاصة مراحل وتجارب مغرقة في القدم، وليس منجَزا أو تواضعا على نواميس أو أعراف أو قواعد صيغت على عجل. وإذا تروّينا في الأمر نلحظ أنّ التراث بأشكاله وأنواعه هو مادة محايدة، لا يتحرّك من ذاته وإنما يحرّكه الناس، ولا ينطق من ذاته وإنما ينطق به الناس، ولذلك، الإشكال المطروح أمامنا هو كيف نتعاطى مع هذه المادة؟ وكيف نعي استثمارها مجدّدا؟ وضمن أي شرط تاريخي، هل وفق المأسور نفسيا، أم المقهور حضاريا، أم الواعي بها تاريخيا؟

وأولى شروط التعامل الصائب مع التراث هو أن نعي أنّنا نحن وتراثنا لسنا مركز العالم، فقد تزعزعت المركزيات واهتزّت، منذ اكتشاف قانون النسبية. وأقوى الحضارات وأعتاها، في الراهن، مدركة كيف تتعامل مع هذه المعادلة، لأنها تعرف كيف تتعامل مع ماضيها ومع ماضي العالم برويّة، ومن ثَمّ كيف ترتّب حاضرها وتؤمّن مستقبلها. ترى الحضارة الغربية السائدة اليوم -في أبعادها المعرفية والعلمية- لم تَسُدْ لأنها أهملت الحضارات الأخرى أو حقّرت من شأنها، وإنما لأنها أدركت ما فيها من نفع وما فيها من إسهام. وأقسام الدراسات الشرقية والجنوبية، واللغات الميتة والحية، هي الأوفر حضورا في جامعاتها ومراكز أبحاثها.

> من الصائب أن نجلّ تراثنا ونعليَ من شأنه، ولكن الخطأ أن يفقد المرء قدراته العقلية والذهنية أمام التراث

والملاحظ أنّ بليّتين أصيب بهما التراث لدينا، التسييس المفرط والتقديس المجحف. والإشكال الذي ألَمّ بالعرب أثناء تعامل مفكّريهم وكتّابهم وباحثيهم مع التراث هو الأدلجة والتوظيف. وما تعدّدُ مناهج التعامل مع التراث: اليسارية، واليمينية، والليبرالية، والماركسية، والعلمانية، والإسلاموية، والسلفية، واليسارية الإسلامية، واليمينية الإسلامية، سوى دليل على حمّى التسييس، وقلّ منها من اعتمد المناهج العلمية والرؤى العقلية الصرفة في قراءة التراث. بإيجاز بات التراث ساحة تصفية حسابات محمومة لتيارات سياسية، نقلت صراعاتها من الساحة السياسية إلى الساحة التراثية.

وكذلك من شروط التعامل الصائب مع التراث، وبحسب مختلف تفرّعاته، الإلمام المعرفي والتاريخي والبنيوي بذلك القسم من التراث الذي يشتغل عليه الباحث والدارس. وهو العنصر الذي لم يُراعَ مع كثير من المشتغلين بالتراث من آكاديميين وهواة ومتطفّلين، وهو ما أوقعنا في فوضى التعامل مع التراث وفي الأحكام المغرضة والتعميم. فكيف لمن ليست له دراية بالفلسفة، أن يتطرّق إلى التراث الفلسفي ويفصّل القول فيه؟ وكيف لمن ليست له دراية بالملل والنحل والفرق والأديان أن يتحدث عن تراث الأديان؟ وقسْ على ذلك مختلف المعارف والتفرعات التي يطفح بها تراثنا. انظر إلى الأعلام والشخصيات المعرفية في تراثنا: ابن هشام، الطبري، الغزالي، ابن رشد، ابن حزم، ابن تيمية، ابن منظور، ابن بطوطة وغيرهم كثير، كيف حولناهم إلى تابوهات، حتى تشكلت لدينا حقول معرفية مسيّجة بالرهبة.

وبالإضافة إلى ذلك نتعامل مع ما أنجزه الغربيون بشأن تحقيق التراث وقراءته وإحيائه بحساسية مفرطة، وأحيانا بأحكام مغرضة. فتارة نهوّن من أعمال هؤلاء وتارة أخرى نجلّ أعمالهم، والصواب أن نقيّم ونراجع ونتثبّت، وأن نصحّح الأمور إن لزم الأمر. سمعت مرة جامعيا عربيا يصدح بالقول بانتهاء الاستشراق! مع أنه لا يقرأ بألسنة الغرب، ولم يتابع ما أنجزه مفكروه وباحثوه بخصوص حضارتنا حتى في ما تُرجم منه، وإن كان نزرًا قليلا مما بلغنا عن الغرب. كنت أستحي من هذه المكابَرة التي لا تليق بالباحث الجامعي.

فحين يهرع المرء إلى التراث كلّما داهمته مشكلة معرفية، ويعلّق آماله على الفوز بمبتغاه فيه، فهو إنسان واهم، لأن التراث ليس خزّان حلول، بل هو مخبر تجارب، ينبغي قراءتها بعين فاحصة وإلا فقَدَ الإنسان حسّه بالزمن وارتباطه بالواقع. فما معنى أن يتحوّل المرء إلى كائن تراثي ويغفل عن متطلبات واقعه؟ وما معنى أن يعطّل مداركه ويستنجد بماضيه؟ ينبغي أن نسأل دائما: إلى أي مدى يوفّق الاستنجاد بالماضي في رفع تحديات الحاضر وتأمين حاجات المستقبل؟ ومن ثَمّ يهدف الوعي التاريخي بالتراث إلى عقلنة الوعي بالتراث والخروج به من حالات التعامل السقيم.

علينا أن نعي أنّنا نحن وتراثنا لسنا مركز العالم

كاتب تركي يلتقط قصصه بالعربية من تفاصيل الحياة اليومية

أورهان أوغوز: كتابة القصة أهم ما في حياتي

الكتابة بلغة غير اللغة الأم تمنح الكاتب مساحات خيال أخرى وعوالم وجماليات مختلفة، هذا ما اختبره الكاتب التركي أورهان أوغوز الذي اختار أن يؤلف قصصه باللغة العربية، ملتقطا تفاصيلها من الشوارع والمساحات العامة والأشخاص الذين يتقاطع معهم، إذ يعيد بناء واقعه بطريقة جمالية ويقرأ الأشخاص والأحداث من زاوية علم النفس وغيره. "العرب" كان لها هذا الحوار معه حول تجربته.

أودع في كل قصة شيئا من حياتي وأفكاري ومشاعري

محمد سعيد الريحاني
كاتب مغربي

تخيل كاتبًا تركيًا ينهض كل صباح مع أول خيوط الشمس، يسير بين الأشجار ثم يجلس ليكتب بالعربية تحت تغريد الطيور، كأنما يهب العالم نصيبًا من دفء روحه.

ليس غريبًا إذن أن يجد أورهان أوغوز نفسه موزعًا بين ثلاث هويات متداخلة: الإنسان الحالم، والقاص الذي يغزل من تفاصيل الحياة اليومية حكايات نابضة، والأكاديمي الذي يرى في البحث العلمي طريقًا طويلًا لكنه ممتلئ بالثمر.

في هذا الحوار الصحفي، يأخذنا أوغوز من قونيا – المدينة العريقة التي ولد فيها – إلى رحلته الأكاديمية التي أوصلته إلى كرسي الأستاذ الجامعي، ثم إلى تجربته الأدبية الفريدة: الكتابة بالعربية بدلًا من التركية، واستلهام القصص من أبسط المواقف التي تتحول بين يديه إلى عوالم كاملة.

> أورهان أوغوز يقر بأن قراءة القصص صارت جزءا رئيسيا من يومه وفعل الكتابة محوريا في حياته اليومية

كيف انطلقت أولى قصصه من حوار قصير بين أب وابنته؟ ولماذا آثر القصة القصيرة في زمن الرواية؟ وما الذي يجعله يكتب بالعربية حبًا لا تكليفًا؟

أسئلة يجيب عنها أورهان أوغوز بصراحة ودفء، كاشفًا عن عالم يوازن بين البحث العلمي وسحر الأدب، وبين الجذور التركية واللسان العربي.

الكتابة بالعربية

● العرب: من هو أورهان أوغوز: الإنسان والقاص والأكاديمي؟

■ وُلدتُ في مدينة قونيا الواقعة في وسط تركيا، والتي تُعَدّ مهدًا لحضارات عديدة عبر التاريخ. درستُ المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في قونيا، ثم التحقتُ بكلية الإلهيات التي تدرّس اللغة العربية في مستوى جامعي. وأثناء دراستي الجامعية في أنقرة، عاصمة تركيا، تلقيتُ دروسًا خاصة من علماء اللغة العربية. وبعد إتمام دراستي، عملتُ معلمًا في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

أكملتُ دراساتي العليا في قسم اللغة العربية بجامعة سلجوق في قونيا. وبعدها بدأتُ العمل محاضرًا في كلية الآداب بجامعة كليس، وخلال عملي هناك التحقت ببرنامج الدكتوراه. ثم انتقلتُ إلى جامعة بوزوك في يوزغات، وبعد حصولي على الدكتوراه بدأت العمل بجامعة كرمان أوغلو محمد بك، حيث أعمل حتى الآن في كلية الآداب، بقسم الترجمة التحريرية والشفوية اللغة العربية.

أنا متزوّج ولدي ابن وابنة.

بوصفي مؤلّف قصص، أرى أن الكتابة هي أثمن ما في حياتي. كل يوم تقريبًا أخرج مع أول خيوط الشمس، أمشي قليلًا بين الأشجار، ثم أجلس تحت ظلالها وأبدأ الكتابة على أنغام تغريد الطيور. إذا استهللتُ يومي بهذه الطريقة أشعر أنني أنجزتُ شيئًا نافعًا لي وللعالم، فأقضي يومي ممتلئًا بالرضا والسرور. لذلك أوصي كل شخص أن يبدأ يومه بعمل يُبهجه ويمنحه معنى.

كتابة القصة هي أهم ما في حياتي، لأنني أُودِع في كل قصة شيئًا من حياتي، ومن أفكاري، ومن مشاعري، من غير أن يدرك القارئ ذلك صراحة. أحبّ أن أقرأ ما كتبتُ مرارًا، وأجد في إعادة قراءته سرورًا لا مثيل له.

وأما أنا كأكاديمي، فأجد سعادتي بين الشباب الذين تعلّقت قلوبهم بالبحث والقراءة. فالأكاديمية طريق طويل ووعر، لكنها تغدق على السالك فيها علماً يزداد يوماً بعد يوم. ونحن بصفتنا أساتذة الجامعة، حين نجتمع ونتبادل أطراف الحديث في شؤون الحياة اليومية، لا يلبث أن ينقلب حديثنا إلى أفكار عميقة تستدعي دراسات وبحوثاً علمية. لذلك أذهب إلى عملي مسروراً، وحياة الأكاديمية تملأ أيامي بالبحث والقراءة والكتابة، وتمنحها ثمرتها الحقيقية.

● العرب: لماذا اخترت الكتابة باللغة العربية بدل الكتابة باللغة الأم، اللغة التركية؟

■ هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار الكتابة بالعربية، لا بالتركية التي هي لغتي الأم.

فأول هذه الأسباب أنني متخصص في اللغة العربية، وقد قضيت سنوات عمري منذ بداية دراستي الجامعية حتى يومنا هذا منكبًا على العربية، علمًا وأدبًا. أقرأ المقالات والكتب العلمية، وأستمتع بالمطالعة في الأدب، من قصص وروايات وحِكم ونوادر وغيرها. ثم قلت لنفسي: ما دمت تقرأ بالعربية، فعليك أن تكتب بها أيضًا.

وحين أعود إلى ما كتبته في بداية الكتابة، ثم أقارن ذلك بما أكتبه الآن، أرى فرقًا شاسعًا وتطورًا ملحوظًا. وهذا يمنحني أملًا كبيرًا، ويعزز ثقتي بقدرتي على المضيّ قُدمًا في كتابة القصة، بل الرواية. أعلم أن الطريق ما زال طويلًا أمامي، لكنني أحب أن أسير فيه بخطى ثابتة، فمتعة الكتابة نفسها هي ما يجعل هذا الطريق يستحق أن يُعاش.

وأما السبب الثاني، فهو أنني رأيت – من خلال النشاطات العلمية – أن كثيرًا من علماء العجم، سواء كان تركيا أو فارسيا، قد ألّفوا كتبهم باللغة العربية، وجعلوا منها لسانًا للعلم والحكمة. فاتبعت سبيلهم، واتخذت قرارًا حاسمًا أن أخدم هذه اللغة قدر ما أستطيع، ولو كان ذلك بمقدار ذرة.

وأختم هذا القسم بقولة لطيفة سمعتها من أحد أساتذتنا في الجامعة، إذ كان يقول: "أتقنوا تعلّم اللغة العربية، فهي في الحقيقة لغتنا الأم جميعًا، نحن المسلمين في أي بلد كنا ومن أي جنسية انحدرنا. وكيف ذلك؟ لأن زوجات الرسول هنّ أمهات المؤمنين، ولغتهن العربية... وبناءً على ذلك فاللغة العربية هي لغتنا الأم."

قصص من الحياة

● العرب: من ألهمك الكتابة القصصية؟ ومِن ماذا تستمد قضايا نصوصك وتيماتها؟

■ كنت أنشغل طويلاً بالنشاطات العلمية، فأقرأ الكتب والمقولات الأكاديمية أكثر من قراءتي للأدب. ومع ذلك، لم أكن أغفل عن القصص والروايات، خاصة من أعمال كبار الأدباء العرب مثل محمد حسين ومحمد تيمور ونجيب محفوظ ونجيب الكيلاني وغيرهم. وبعد أن أنهيت دراسة الدكتوراه وحصلت على منصب أستاذ مشارك، وجدت نفسي أميل أكثر فأكثر إلى قراءة القصص، حتى صارت جزءًا رئيسيًا من يومي.

وقد كتبتُ مقالة علمية باللغة التركية عن الحرية في قصص محمد سعيد الريحاني، وكان ذلك نقطة تحوّل جعلتني أفكر جديًا في كتابة القصص بنفسي. عندها تساءلت: هل أكتب قصصًا تاريخية؟ أم قصصًا للأطفال؟ أم قصصًا بوليسية؟ أم قصصًا سياسية؟ لكنني كنت عاجزًا عن اتخاذ القرار، لأن أيا من هذه الأجناس لم يكن يعكسني أنا ولا أحاسيسي العميقة.

ذات يوم رأيت رجلاً وابنته يملآن الماء. وكانت البنت تحدّث أباها بحماس عن عمل الخير الذي قامت به في المدرسة؛ أمرٌ رأته هي عظيمًا، بينما بدا بسيطًا في نظر غيرها. كانت تروي التفاصيل بعاطفة طفولية صادقة، لكن الأب لم يصغ إليها جيدًا، إذ كان مشغولًا بعمله. وعندما سألته: يا أبي، أليس هذا من عمل الخير؟ أجابها ببرود: يا ابنتي، الخير الحقيقي ستفعلينه حين تصيرين طبيبة.

> في قصصه الكاتب يعتمد أساسا على علم النفس وعلم الاجتماع ويضيف إليها الكثير من حياته وتجربته الشخصية

وأنا قررتُ أن أدوّن ما دار بين الأب وابنته، وظننت أن ما في داخلي بحر لا ينفد بالكتابة. وضعت الكومبيوتر أمامي وبدأت أسطر الكلمات، فإذا بالنتيجة لا تتجاوز صفحة واحدة، حوارًا مقتضبًا بين الأب والبنت.

لكنني لم أتوقف عند هذا الحد؛ إذ أخذتُ أتساءل: ما الأسباب التي جعلت الأب يقلّل من شأن ما فعلته ابنته؟ غصتُ في مخيلتي أستعيد أيام شبابه، وأتأمل الآمال التي لم تتحقق، والانكسارات التي حملها. ومن هنا انفتح أمامي عالمه الداخلي؛ فصغتُ حياة الرجل كما تخيّلتها، وأضفت إليها من حياتي الخاصة، من آمالي وآلامي، ومن الأشياء التي أحبها وتلك التي أنفر منها.

وهكذا، تحوّلت صفحة واحدة إلى قصة من عشرين صفحة، تحمل في طياتها مزيجًا من الواقع والخيال، ومن التجربة الذاتية والرؤية الإنسانية.

كانت هذه أول قصة كتبتها، وعنونتها "الطبيب". ثم تتابعت القصص واحدة تلو الأخرى. "الحب"، وهي قصة طالبتي حين كنتُ معلّمًا في الثانوية. لا تهتم بالدروس، وعلمت أن أباها قد مات وهي تحب أباها حبا جما. "الله يعلم"، وهي قصة رجل غني يساعد من يحتاج إليه سرا. "السيارة"، وهي قصة دارت بيني وبين طبيب الأسنان صديقي... هكذا أستوحي مواضيع القصص من الحياة، سواء من تجاربي الشخصية أو مما رأيت أو سمعت. ثم أقوم بتحليل الأسباب معتمدًا على علم النفس وعلم الاجتماع، وأضيف إليها الكثير من حياتي وتجربتي الشخصية، لتصبح القصة ممتلئة بالأبعاد الإنسانية والعاطفية.

أفكار ومواضيع

● العرب: تركيا أرض الرواية والروائيين الكبار المشهود لهم عالميا بالنبوغ في المجال، لماذا اخترت خوض تجربة القصة القصيرة في بلد الرواية وزمن الرواية؟

■ في الحقيقة، كنتُ أفكر في أن أكتب القصص فقط، ولم أرغب في كتابة الروايات. وهذه الفكرة كانت تستند إلى عدة أسباب شخصية.

أولاً، أردت أن أتناول مواضيع متعددة عبر كتابة القصص، بينما الرواية عادة تدور حول موضوع واحد فقط. فعلى سبيل المثال، في كتابي "الحب قصص عن الحياة" تناولت سبع قصص مختلفة عن الحياة، وكل قصة تعالج مشكلة هامة تواجه الفرد والمجتمع. ففي قصة "الطبيب"، الرجل لا يهتم بما فعلته ابنته، ويرى أنما فعله من خير كشيء بسيط، إنما الخير بالنسبة له حين اتخذت مهنة وهي الطبيب، وفي نهاية القصة يلاحظ القارئ أهمية إعطاء القيمة لما يفعله الأولاد.

مثال آخر، في قصة "السيارة"، هناك شاب يحب السيارات ويتمنى أن يكون صاحب سيارة فاخرة في أحدث موديلات، يقارن حياته دائما بهذا الحلم، حين يذهب إلى بلدة بالحافلة يتمنى أن يكون له سيارة حتى يصل إلى ما يريد في أسرع وقت، وكان غير سعيد لأنه لم يصل إلى هدفه، وحين رأى أن طبيب الأسنان الذي عرفه في بلدة عين فيها للعمل، له سيارة فاخرة ولكن له ابن لا يمشي، يلاحظ القارئ أن السعادة ليست بما يتخيل بل بما يملكه.

> الكاتب يستوحي مواضيع قصصه من الحياة سواء عبر تجاربه الشخصية أو مما يراه أو يسمعه ويعايشه

ثانيا، أنا بدأت الكتابة باللغة العربية وهي ليست لغتي الأم، وفي البداية رأيت أن الرواية صعبة علي، ولكنني حين انتهيت من كتابة القصص، شعرت بطمأنينة غامرة، وبدأت كتابة رواية عنونتها "مطعم ف&ق" وصل حجمها المئة صفحة. وهي تدور حول حياة صديقين. بعدها، بدأت رواية أخرى عنونتها "شريفة". وهي تحكي عن حياة أمي الحبيبة.

ومن مؤلفاتي: "الحب" قصص عن الحياة (مجموعة قصص)، "كلمات الحب" (مجموعة قصص)، "إنسان طيب" (مجموعة قصص)، "مطعم ف&ق" (رواية)، "شريفة" (رواية)...

● العرب: كلمة أخيرة؟

■ أتوجّه بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ محمد سعيد الريحاني على اهتمامه بكتابي، كما أشكر كل من شجعني وساندني في هذا الطريق الطويل والصعب، فبفضل هؤلاء يزداد إصراري على المضي قدمًا في درب الكتابة.

أبطال القصص أناس من الحياة اليومية

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

الأخوات ناردال مهندسات المجال الثقافي الأسود الفرنكوفوني في باريس

حين نعيد الأخوات ناردال إلى متن التاريخ نُعيد تعريف الزنوجة

الكثير من النســاء ســاهمن في صناعة التاريخ والمفاهيم وكان لهن الدور الريادي في خلق حركات مؤثرة في الثقافة والفن والسياسة وغيرها، ورغم ذلك وقع تجاهل أدوارهن لأســباب كثيرة، ليس آخرها الأسباب الجندرية. تيار الزنوجة مثلا في الأدب والفن والفكر العالمي ما كان له أن ينطلق بذلك الزخــم لولا دور الأخوات المثقفات نــاردال، اللاتي يعاد إليهن الاعتبار بعد عقود من التهميش.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

ليــس مــن الممكــن فهــم ولادة الوعي الأســود الفرنكوفونــي، ولا تشــكّل فكــرة الزنوجــة، من دون إعــادة وضع الأخوات نــاردال في مركز الصــورة: باوليت وجين ومعهما أندرية.

في ضاحية كلامار الباريسية أقمن في أواخر العشرينات صالونًا ثقافيًا مفتوحًا، ثــم أصدرن مجلة ثنائيــة اللغة بعنوان La Revue du Monde Noir خــلال 1931 – 1932، فنســجن الجســور بين الأنتيــل وأفريقيا ونهضــة هارلــم، وقدمــن نموذجًــا مبكرًا لمجــال عام أســود يقــوم علــى الترجمة والوســاطة وبناء الشــبكات. ومع ذلك ظل حضورهن هامشيًا في السرديات الفرنسية قرابة قــرن كامل، إذ سُــرد تاريخ الزنوجة بأسماء رجالية، ووُضعت القصائد الكبرى في الواجهة، بينما أُهمــل العمل البنيوي غيــر المرئــي الذي أتــاح لهــذه القصائد أن تظهــر وتنتشــر: بيت مفتــوح، مكتبة، مراســلات، دعوات، ترجمة، تنظيم ندوات، وصياغة أجندة فكرية تجمع الشتات.

تجاهل الأخوات ناردال

إن معرفــة الأخــوات نــاردال اليــوم تعــد مفتاحًا لفهم كيفيــة ميلاد وبناء هذه الحركات الثقافيــة؛ حيث لم تكن فردية بل جهدا جماعيا وخلقت بيئة مثابرة وتنسيقا عابــرا للحدود، من اســتعمال ذكي لأدوات متاحة داخل منظومات غير متكافئة. تُظهر كتاباتهن وتقاريرهن الصحفية أن ســؤال العرق يتقاطع مع الجندر والطبقة والدين، وأن المــرأة الســوداء ليست موضــوع عرض أو زينة صالــون، بل فاعلة ومنظمة ومترجمة وصانعة سياسة للغة والمعنى.

> مزيج الانضباط المدرسي والضيافة المنزلية متعددة اللغات صاغ لديهنَّ فكرةً محورية، وهي أن المعرفة ليست رفاهية نخبوية

موخــرًا، خــلال الســنوات القليلــة الأخيرة بدأت موجة اســتدراك في فرنســا تعيد الاعتبار لعملهن عبر دراســات وكتب وأفلام، وتكشــف أن باريــس الكريولية لم تكن نزوة موضة، بل مســرحًا لتكوين ذات ســوداء حديثة تتكلــم لغات عــدة وتبني تحالفات جديدة.

يجــب أن نضــع الأخوات نــاردال في المتن لا الهامش، ونعيد قراءة أثر صالون كلامار ومجلتهن على خرائط الأدب والفكر والموســيقى، وتفكيك أســباب التهميش التي مزجت بين تحيز جندري وســرديات رســمية ما بعــد اســتعمارية، وتصحيح الذاكرة، بتوســيع مفهوم الزنوجة ليشمل بنــى الوصل والترجمة والشــبكات، وفتح البــاب أمــام كونيّــة تشــاركية تــرى أن الاختلاف ثروة وليس عائقًا، وضرورة ربط التاريخ بالأفق العملي في الحاضر.

ولهــذا التصحيح قيمــة مضاعفةٌ، إذ تدعمنا على بناء تحالفات ثقافية إنسانية عادلة، مفهومة، ومستدامة عبر المتوسط. وفي فرنسا اليوم.

يعــود تجاهــل دور الأخــوات ناردال لــدى رواد مهمين مثل ســيزير وســنغور وغيرهمــا، ثم لــدى المؤسســات الثقافية الفرنســية، إلى تضافر عوامل بنيوية أكثر من كونه قرارات شخصية.

أولًا: تحيــزٌ جنــدري وجّــه الأضــواء إلى القصيدة الموقعة باسم شــاعر ذكر، وخفّــض قيمة العمــل غير المرئــي الذي صنع شــروط الإمكان والولادة: الصالون، التحرير، الترجمة، وبناء الشبكات.

ثانيًــا: الميل إلى لــون يقصي مقولات العــرق والجندر من الفضــاء العام، فبدت الوساطة النسوية الســوداء خدمةً ثقافية لا فعلًا مؤسِّسًا.

ثالثًا: الحــروب والإضطرابات أحدثت فجــوات أرشــيفية؛ وأُتلفــت مراســلات ووثائــق لاحقًــا، فتضاءلــت الأدلــة على مركزية دورهن.

رابعًا: قسّم المشــهد العمل والرمزية؛ تولّت النســاء البنية التحتيــة بينما ظهر الرجال كـ"وجوه" الحركة، ثم عزّزت مواقع ســنغور الرســمية والفرنكوفونية سردية تُثبت الذكور وتدفع النساء إلى الهامش.

خامسًــا: نزعــة إعلامية إلى "تســليع الأسود" عبر الاستعراض والنوادي، ركّزت على نجــوم مثل جوزفين بايكــر، وأغفلت صالونات التفكير البطيء.

سادسًــا: عبــور الأخــوات للحــدود اللغويــة – الثقافية (فرنســي/ إنجليزي، كاريبــي/ أوروبــي وحتــى هنــدي) جعل نتاجهنّ صعب التصنيف داخل مؤسسات اعتادت القوالب القومية.

ســابعًا: كتــب الرجــال روايتهــم عن التأسيس، فاســتبقت نصوصهم أسماءهم وأولوياتهــم، ولــم تُبرز بما يكفي شــبكة النساء التي سبقتهم ومهّدت الأرض.

إذن لهذه الأسباب استقرّ التهميش، لا لأن إســهام ناردال كان ثانويًا، بل لأن نوع إســهامهنّ –الوســاطة، الترجمة، هندسة المجــال العــام– قُيّــم أدنى مــن القصيدة والســلطة. وقــد بــدأت جامعــات ومراكز بحثية تصحيح معلومــات كثيرة تعيدهنّ إلى المتــن وتُظهر أن الزنوجــة وُلدت من شــبكة نســائية بقدر مــا وُلدت من شــعر وخطابة.

تبلورت أفكار الأخوات ناردال (باوليت وجيــن وأندرية) حــول بناء "مجــال عام أســود" حديــث، عابــر للغــات والحدود، يــزاوج بيــن الاعتــزاز بالذات الســوداء والانفتاح على حوار كوني عادل.

عند باوليت تجســد ذلك فــي دعوتها المبكــرة إلــى "إيقــاظ الوعــي العِرقــي" بوصفــه حقًا فــي التســمية والكرامة، مع تأكيد تقاطعات العــرق والجندر والطبقة، واســتخدام "الاحترامية" والفرنســية الأكاديميــة كأدوات تكتيكيــة لا كذوبــان ثقافي: هدفها أن يُســمَع الصوت الأســود داخل مؤسسات متصلبة.

مجال عام أسود

جيــن ركزت على نقد تمثيلات الســود فــي باريس ما بين الحربين، خصوصًا في موسيقى الجاز والرقص الأسود، ففضحت الاستشراق والتشــيؤ، ودافعت عن فاعلية المــرأة الســوداء بوصفهــا ذاتًــا وروحًا وليست موضوعًا للعرض؛ ومن هنا كتبت ونشرت تأملاتها في "الدُّمى الغريبة" التي تحوّل الجسد إلى زينة سياحية.

أمّــا أندريــة ففتحــت نافــذة مقارنــة علــى الموســيقى والرقــص، محلّلــة "البيغيــن" الكريولية وصلاتها بالإيقاعات الأميركية، وأشــارت إلــى كيــف يُفرغ التبنّي الاســتعراضي الأوروبــي الرقصَ مــن رهافتــه وأصله وروحــه الاجتماعية. مــا قدّمه صالــون كلامار هــو بنية تحتية ثقافية ملموســة: بيــتٌ مفتــوح للقراءات والموسيقى والنقاش والترجمة ربط طلبة وكُتّاب الأنتيــل وأفريقيا بنهضــة هارلم، فصنع شبكات زمالة وصداقات ومراسلات أتاحت ولادة مشاريع ومجلات وكتب.

وقدّمت "مجلة العالم الأسود" (1931 – 1932) منصةً ثنائية اللغة جمعت نصوصًا شعرية وســردية ومقالات نقدية ودراسات موســيقية، مع ترجمــات متبادلة، فأتاحت للأدباء السود فضاء نشر محترمًا وعبورًا إلى قــرّاء فرنســيين وإنّجليز، ورسّــخت وعيًــا دياســبوريًا يــرى العالم الأســود وحدة علاقات متماســكة للأدباء الســود، حيــث قدّمت المجلــة والصالون شــرعيةً ومعبــرًا: تعريفًا متقاطعًــا، ترجمةً دقيقة، وسياقات نقدية لتحمي النص من الابتلاع الفولكلوري.

كما خدمــت الأدباء الفرنســيين حيث قدّمــت منهجًــا مقارنًــا وحداثــة بديلــة: قاربت الجــاز والبيغين والشــعر الزنجي كمعاييــر جمــال ومعرفــة، لا كغرائبيات؛ وفتحت أعينهم على حداثة ســوداء تُراجع "إنسانيات" الاستعمار وتصحّح نظرته.

في متن تاريخ الزنوجة

بهــذه الأدوات الإبداعيــة المتعــددة والمتنوعة مهدت الأخوات لنشوء الزنوجة ومفاهيم لاحقــة كالكريولية، عبر القصيدة وعبــر هندســة الوصل والنقــد والترجمة والشــبكات التــي تجعــل الأدب فعــلاً اجتماعيًا مؤثرًا.

بدأ التكوين الفكــري للأخوات ناردال فــي المارتينيــك، داخل بيــت عائليّ جعل مــن الثقافة عــادةً يومية. في فــورت – دو – فرانــس كبرن بين مكتبــة منزلية تتجاور فيها الرواية الفرنســية مــع كتب التاريخ والأطالس والســير، وبين بيئة موســيقية حيّــة: بيانــو، تراتيــل كنســية، أهازيــج كريولية، وســماع مبكّر لتســجيلات تصل من مرافئ الأطلسي. كان هذا البيت ثنائيَّ اللسان فعليًا؛ الفرنسيةُ لغةَ الدراسة والإنشاء، والإنجليزيةُ تُتداول في القراءة والمحادثة، فأتاحت لباوليت وجين وأندرية أن يتابعن مجلاتٍ وكتبًا آتيةً من الولايات المتحدة وبريطانيا والكاريبي. ومع ازدهار الملاحة والهجرات، وصل إلى البيت أدباء ومربّون ومسافرون سود، فصار الاستقبالُ والنقاشُ امتدادًا طبيعيًا للتعلّم.

تعلّمن في مدارس تُعلي من شــأن الصرامة والبلاغة، لكن العائلة فتحت أيضًا فضاءً مرنًا للتجريب: نقاشــات مســائية حول الأخبار والفنون، تلاواتٌ شــعرية، عزفٌ ومطالعات جماعية، واهتمامٌ بالنحو والأسلوب يُعامل الكتابة كمهنــة حيــاة. وكانــت الأبــواب مفتوحةً للــزوّار والمســافرين والبحّــارة والطلبة العائدين؛ يحمل كلٌ واحد حكايات عن مدنٍ وثقافاتٍ ومسارحَ وموسيقى، فتشكّلت لدى الأخــوات خبرة مبكرة بـ"العالم الأســود" وهو يتنقّل عبر اللغات والبواخر.

هــذا المزيج من الانضباط المدرســي والضيافة المنزلية متعــددة اللغات صاغ لديهــنَّ فكــرةً محورية؛ وهــي أن المعرفة ليســت رفاهيــة نخبوية بل شــبكةُ وصل ومســؤوليةُ ترجمة. لذلك، حين انتقلن إلى باريس، لم يبــدأن من الصفر؛ حملن معهنّ مكتبــةً ذهنيةً وعادات اســتقبال وتنظيم، وخبرةَ إنصاتٍ للموســيقى بوصفها سردًا للجســد والتاريخ. في هذا المناخ تكوّنت بذور صالون كلامار ومجلّته، وتكوّن معها يقيــنٌ بأن الهوية الســوداء تُبنى بالتبادل واللغتين والكتب والموسيقى، لا بالشعار وحده.

إعادةُ وضع الأخــوات ناردال في متن تاريــخ الزنوجة لم يــأت كمجاملة متأخرة لكنه أشبه بالانقلاب في زاوية الرؤية: فبدل أن نرى نشــأة الحركة كقصة شــعراء كبار وحدهم، نراها شبكةً نســائية دياسبوريّة (شتاتيّة) صاغت بيئة العمل نفسها.

من صالــون كلامــار إلــى المجلــة الثنائية، "مجلة العالم الأســود"، نســجت باوليــت وجيــن وأندريــة جســورًا بيــن الأنتيل وأفريقيا وهارلم، وجعلن الترجمة والضيافــة والتنظيــم مهاراتٍ سياســية تصنع المجال العام الأسود وتحمي النص من ابتلاع الفولكلــور والموضة. لذلك فإن معرفة الأخــوات اليوم هــي معرفةٌ بكيف تُصنــع الحــركات الأدبية كبنية وشــبكة ثقافية نشطة وعملٍ يومي واستدامة.

صاغت باوليــت ناردال فكــرة "إيقاظ الوعي العِرقي" كحق في الاســم والكرامة، وربطــت العــرق بالجنــدر والطبقــة، واســتعملت الفرنســية الأكاديمية تكتيكًا لانتزاع الشرعية داخل مؤسسات متصلّبة. أما جين ففككت أسطورة "موضة الزنوج" فــي باريس ما بيــن الحربيــن، وهاجمت التشــيّيء الاستشــراقي للجســد الأسود في مســارح الجاز والرقصــات الأفريقية، ودافعت بقوة عن حق المرأة الســوداء في الرقــص والغنــاء، بوصفها ذاتًا وليســت ديكورًا أو جسدا للمتعة.

خدمات أدبية ونقدية

مــا الذي قدّمنه فعليًا؟ للأدباء الســود قدّمن شــرعيةً ومنبرًا مترجمًا، ومســاحة لقــاء آمنة، ومنهجًا نقديًــا يقي النص من التســليع ويتيح له عبورًا كريمًا إلى قارئ فرنســي وإنجليزي. وللكتّاب الفرنســيين قدّمن طريقةً مقارنة تنزع الغرائبية: الجاز والبيغين والشعر الأسود حداثاتٌ بديلة لا زينــة صالونات. بهذا المعنى كانت "مجلة العالــم الأســود" مختبرًا لمفهــوم عالمية ســوداء تقوم على العلاقات لا على الجذرِ الواحد، وتمهيدًا فكريًا لما سيُسمّى لاحقًا بالزنوجة والكريولية.

بعــد باريــس تحــوّل الإرث إلى عمل مدنــي وثقافي فــي المارتينيــك: تنظيم نســائي ومجلات محليــة وتعليم وخبرة دولية فــي الأمم المتحــدة. ماتت أندرية باكــرًا، وفقدت جين جزءًا من أرشــيفها، وأصيبــت باوليــت بإعاقــة دائمــة بعد طوربيــد بريتانيا، لكن الأثر ظل يعمل في الذاكرة والموسيقى والتعليم.

وليــس غريبًــا أن يتقــدّم الاهتمــام الأكاديمــي فــي الولايات المتحــدة عبر جامعــات وكليات ومراكــز بحث مرموقة والتــي ثمنــت دور الأخــوات نــاردال كرائدات في بنى الوصل والترجمة والصالونات، قبل أن تُطلق فرنسا خلال الأعوام الأخيرة موجة استدراك بحثية وإعلامية تعيد الأخوات إلى قلب السردية.

نذكّر بنقاط تنبغي إثارتها كلما كتبنا عن الأخوات ناردال: ضرورة إصدار طبعات نقدية لنصوصهن وجمع المراسلات والشهادات الشفوية؛ توسيع تعريف الزنوجة ليشمل البنى التي تصنع المجال العام لا النصوص وحدها؛ وصل تاريخهن بشعرية العلاقة عند غليســان ومفاهيــم الكريولية لإدراك الانتقــال مــن إعــلان الكرامة إلى هندســة العيــش المشــترك، وفحــص أخلاق الاحتــرام كإســتراتيجية تمكين، لا كاســتيعاب، وكيف اســتطعن بها فتح مؤسســات عنيدة لنساء ســوداوات في زمن غير متكافئ.

إذن فــي خاتمة هــذا الموضوع نُذكّر بــأن الحركــة الثقافيــة مشــروعٌ طويل النفــس، وأن سياســة اللغــة والترجمة تصنع الحقــوق مثلما تصنــع المعاني، وأن الفرح والرقص والموسيقى موارد مقاومة وليست زينة. حين نعيد الأخوات ناردال إلــى المتن، نُعيد تعريف الزنوجة بوصفها ممارســة وصل، ونُعيد تعريف الكريولية بوصفها فنّ العيش المشــترك، ونمنــح الأجيــال القادمة خريطــة عمل ملموســة: أصــواتٌ تُســمَع، وبيــوتٌ تســتقبل، ونصــوصٌ تعبــر، وذاكــرةٌ لا تُحــوّل إلى موضة، بل إلــى معرفةٍ عادلةٍ وحاضنة.

وبهذا المعنى لا تُقرأ الأخوات ناردال كحاشــية على زمن مضى، ولكن كبوصلة عملية لمشــاريع ثقافية معاصــرة: بناء منصــات عابرة للغــات، تمكين النســاء بمختلف الألوان والجنســيات في قيادة السرديات، وضرورة أن تعي المؤسسات التربويــة والثقافيــة بتعليــم يوفّق بين المحلّي والكونــي دون هيمنة أو إقصاء. وهندسةُ أرشــيفٍ مفتوحٍ يضمن الذاكرة ويطلق بحوثًا مقبلة. حقًا عادلة.

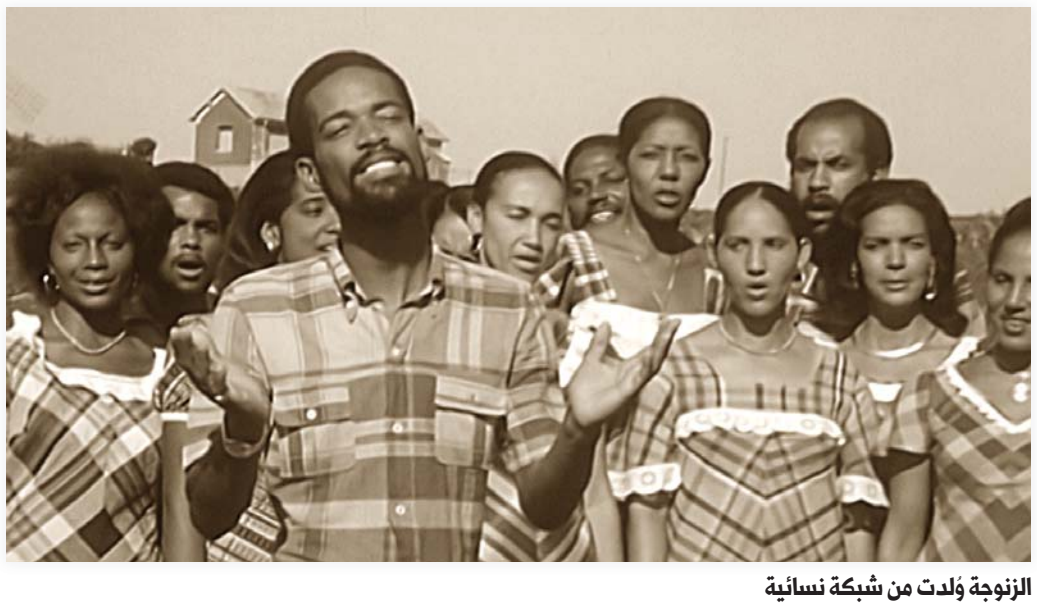

لا تُقرأ الأخوات ناردال كحاشية على زمن مضى

الزنوجة وُلدت من شبكة نسائية

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

جنيف.. تُشبه العالم حين يتذكر إنسانيته

مدينة صغيرة بحجم حلم كبير تتّسع لخطى العابر وقلق المقيم

المدن الساحرة لا تصنعها الطبيعة بجمالها فحسب، بل وأيضا التاريخ الذي يتخلل تفاصيلها ويصنع لها صيتها وألقها وجاذبيتها، إنها حكاية الإنسان في النهاية، وهكذا هي جنيف السويسرية التي تتفوق في شهرتها على العاصمة برن، وتمثل نقطة جذب كبيرة للسياح بما لها من معمار وطبيعة مذهلة وتاريخ عريق.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

مدينة تعكس وجها واحدا للجميع

في حضن الألب، حيث يهبط الضوء على صفحة الماء كما لو أنّه يكتب نشيداً شفافاً بالحبر الياقوتي، تتهادى جنيف بعذوبة عروس التحفت بوشاح من أزهار الروابي وورود الوديان. قمّة الجبل الأبيض، بوقارها الرخيم، تتلفّع بنتف الثلج، وتترك لسفوحها أن تسقي الذاكرة من ينابيع بلّورية تذوب في مياه بحيرة ليمان، فتغدو المدينة مرآةً كبيرة للهواء والوقت.

هنا يأتي السيّاح من أطراف الأرض، يضعون تعب المدن المعدنية عند العتبة، ويرتاحون من هوس الدخان والرصاص، ويستسلمون لصفاء مُشذّب كأنّ الطبيعة بالغت في سخائها، فخلعت على جنيف إزاراً ورديا لا نظير له. هذا المشهد، في سكونه المنتبه، يشجّع على التأمّل، كأننا في بانوراما صاغتها يد خبير بنمنمات من جمال خالص وألوان راسخة.

من هُنا أيضاً، من هذا الهدوء الذي يقطر معنى، رُفع جرس السلام ذات يوم بعيد، عقب أول حرب كونية عرفها العالم، فكانت ميلاد عصبةُ الأمم في 25 نوفمبر 1920. ذلك الجرس الأثري الصغير، المصوغ من حطام مدفع قديم، لا يزال معروضا في متحف المدينة، شاهداً على مفارقة نبيلة: إنّ حديد الحرب يمكن أن يتحوّل إلى آذان تسمع النداء لا إلى أفواه تنفث النار. وربّما لهذا، ظلّت جنيف تُسمّى "أجمل وأعظم المدن الصغيرة في العالم": هواؤها لا يزال نقياً، وميادينها لا تعرف فوضى الزحام الخانق، وحركتها تمشي على إيقاع متّزن لا يعلو فيه ضجيجٌ على المعنى.

مدينة تكرم الإنسان

جنيف أيضاً مدينةٌ تُكرّم الإنسان. لا تسأل زائراً عن لونه أو جنسه أو دينه قبل أن تتيح له اتساعها الداخلي. فيها يتحرّر الفكر من قيوده المسبقة، ويتعمّق إحساس المرء بالسلام والأمان. هي البعيدة عن التعصّب والصراعات والاغتيالات، العريقة في حياد احترمته دول الأرض؛ لم تلوث أرضها أدخنة القنابل في الحروب الطاحنة، وحرصت على أن تكون مهداً للمؤسسات التي تصوغ حياة جديدةً للبشر، حياةً تليق بالكائن الذي ضاقت عليه خرائط العالم ببؤر العنف.

ولجنيف، التي تبلغ مساحتها 15.93 كيلومتر مربع، مذاقٌ خاص لدى السائح العربي بصورة خاصة. فقد استقبل مطارها خلال العام الماضي حوالي 17.8 مليون مسافر في العام. ولهذا اختلطت الحروف اللاتينية بالعربية على واجهات الفنادق والمطاعم والحوانيت ومراسي الزوارق على الشاطئ؛ بل إن كتيّبات الدعاية السياحية صارت تتحدث بلغة الضيف، وكأن المدينة تتعلّم من محبّيها. وجنيف، في أصلها، مدينة تاريخية بامتياز.

جنوب غربي سويسرا، على ضفاف بحيرة جنيف / ليمان، ثاني أكبر مدن الجزء الناطق بالفرنسية، وعلى مقربة لصيقة من الحدود الفرنسية. وهي مقرٌّ لكثير من المنظمات الدولية.

يمتدّ تاريخ المدينة إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد. كانت آنذاك مستوطنةً أسماء نوبلية: فيرنر أربر وإدموند فيشر في الطب، غونار ميردال في الاقتصاد، وكوفي أنان في السلام. تعتمد تقليدياً نموذجاً فرنسياً (ليسانس 4 سنوات، دراسات معمّقة 1 – 2، دكتوراه 3 – 5)، لكنها وقّعت "اتفاق بولونيا" لتوحيد الأنظمة الأوروبية. في هذا الانتقال من اللاهوت إلى العلوم، من الأكاديمية إلى الجامعة، تلخّص المدينة سيرتها: انفتاحٌ على المستقبل مع حفظ الجذور.

شهرة جنيف لا تصدر عن سحر الطبيعة فقط؛ إنها أيضاً واحةٌ ظليلة لعشّاق الحرية والهاربين من هراوات القمع ونيران الحروب. على أرضها وُلد الصليب الأحمر (1863) على يد هنري دونان الذي رأى في "سولفرينو" أشلاء المذابح، فألّف كتابه الشهير "تذكار من سولفرينو" واقترح فكرةً قلبت تاريخ الإنسانية في الحروب. بعد عام واحد وُقّعت اتفاقية جنيف الأولى (1864) لتنظيم معاملة جرحى وأسرى الحرب؛ ومنذ ذلك الحين، ظلّت المدينة مقراً دائماً للمؤسسة الدولية، ومضيفاً لبعثات ومنظمات حكومية وغير حكومية تحاول، بطريقتها، أن تُقلّل الألم على هذه الأرض.

قال الرئيس الأميركي وودرو ولسن عام 1919 بمناسبة اختيار جنيف مقراً لعصبة الأمم "ليس في العالم بلدٌ كالمحايدة سويسرا." تتوزع في المدينة منظماتٌ تكاد تكون خريطة للإنسانية العملية: منظمة العمل الدولية، حقوق الإنسان، الأغذية والزراعة، تنسيق الإغاثة، اليونيسف، مكتب مكافحة المخدرات، مفوضية اللاجئين... وعلى مقربة منها منظماتٌ أممية وأوروبية متخصصة: "سيرن" للأبحاث النووية، الحماية المدنية، الهجرة، الاتحاد الدولي للاتصالات، الاتحاد البرلماني الدولي، مفوضية حقوق الإنسان، الصحة العالمية، الملكية الفكرية، الأرصاد الجوية، التجارة العالمية.

كثيرٌ من هذه المكاتب يتجاور في "قصر الأمم"، مبنى هائل يزوره نصف مليون سائح سنوياً، خليطٌ معماريّ يجمع أوروبا والأميركتين وآسيا، جُلبت مواده من بلدان عديدة، وزُيّنت جدرانه بلوحات لمشاهير الفنّانين. هنا تتحوّل ساعاتٌ العمل إلى خلية نحل بشرية: وجوهٌ من كل الأجناس، لغات، ثقافات، مصالح، وآمال صغيرة وكبيرة تتفاوض على تفاصيل عالمٍ أقلّ توحشاً.

عروس بحيرة ليمان

المدينة العتيقة تعبق بالزمن: مبنى البرلمان، شارع الرول، القصور القديمة بأعمدتها المرمرية، الجسر على الرون، الجامعة القديمة، ساحة "بورغ دي فور" أقدم ساحات المدينة، الساعة الزهرية التي تجمع بين هندسة الزمن وهندسة النبات. متاحفها كثيرة: متحف الفن والتاريخ بما يضمّ من آثار اليونان وروما ومصر والعراق، متحف الساعات الذي يسرد تطوّر الدقة من القرن السادس عشر حتى الآن، "القصر الصغير" ولوحاته لبيكاسو ورينوار وشاغال، المسرح الكبير، قاعة فيكتوريا للموسيقى، متحف الآلات الموسيقية، متحف النباتات الذي يجاور حدائق كأنها دروس في تنسيق اللون والضوء.

من خصائص جنيف المشهودة بحيرتها الهائلة (282 كم²)، التي تزوّد المدينة بنحو 80 في المئة من مياه الشرب، وتحتوي سبعة وعشرين نوعاً من الأسماك، ويبلغ عمقها 310 أمتار. ثلثاها في فرنسا والثلث الآخر في سويسرا، وكأنها جغرافيا تتشارك الهواء والماء عبر الحدود. نافورتها الشهيرة ترشق الماء حتى 140 متراً بسرعة تدفق تبلغ تقريباً 230 كم/ساعة وبمعدّل 500 لتر في الثانية، تُغذّيها محطة رفع قريبة.

وللنافورة قصةٌ مع أهل المدينة: حين انخفض منسوب البحيرة في الخمسينات وتغيّرت نوعية المياه، اقترح البعض إيقافها، فاعترض السكان لأن النافورة ليست مجرّد مشهد مائي بل ذاكرةٌ تقوم في الهواء؛ طُوّرت بتوربينات جديدة واستمرّ اندفاعها حتى صارت رمز المدينة منذ تصميمها الأول عام 1886 (لخفض ضغط المياه)، ثم تطويرها في 1891 مع الإضاءة، وتحديثها عام 1951. نعم، ثمة نافورةٌ شقيقةٌ في دبي بارتفاع دفع أكبر، لكن التي في جنيف هي "الأصل" الذي يزاوج العراقة بالوقار.

> شهرة جنيف لا تصدر عن سحر الطبيعة فقط؛ إنها أيضا واحة لعشّاق الحرية والهاربين من القمع والحروب

تجوب القوارب السياحية صفحة البحيرة، وتتكشف لك صورٌ صافية: شريط ماء يقسم الضوء، يخوتٌ ترسو كخيل مُلجَمة عند خطّ انطلاق أبديّ، طيور نورسٍ وبجعٌ يلتمع على سطح لا يكفّ عن التجدّد. وعلى جزيرة في القلب ينتصب تمثال جان جاك روسو، ابن المدينة الذي أثّر بفكره في الثورة الفرنسية أكثر مما أثّر في شوارع جنيف الضيّقة. من هنا أيضاً تتبعثر سيرة "بل إير"، الساحة التي ضمّت صنّاع السكاكين والدبّاغين، وتمثال فيلبير برتيليه الذي قُطع رأسه (1519) دفاعاً عن حريات الوطن، وساحة سان جيرفي حيث أقام صناع الساعات وبائعو الحلي نقشهم اليومي على معادن الوقت.

وعلى شاطئ البحيرة يطلّ مبنى فريدٌ بزخارف قبته وحديقته الغنيّة بأحواض الورد: ضريح دوق بروسويك الذي أوصى بثروته لجنيف. غير بعيدٍ عنه يقع قصر ولسن، الذي كان مقراً لعصبة الأمم حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية. تمضي على "الكورنيش" بين أحواض الزهر ومقاعد تطلّ على الفسحة الزرقاء، طيور النورس تغسل أجنحتها وأطفالٌ يرمون الفتات للأوزّ؛ مشهدٌ لا يُشيخ.

لا ينسى الزائر العربي المسجد والمؤسسة الإسلامية. في المدينة قرابة عشرة آلاف مسلم، وقد أسّس الملك فيصل المؤسسةَ لتلبية حاجاتهم الدينية والاجتماعية والثقافية، وربطهم ببقية الطوائف عبر حوارٍ عمليٍّ ثابت. المسجد مثمّن الأضلاع، جدرانه منقوشةٌ بيد ثلاثين صانعاً مغربياً، محرابه مكسوّ بخشب الأرز، وثريّته تضمّ خمسمئة "شمعة" من بلّور البندقية صاغها العدد نفسه من الحرفيين. واجهة المكتبة فسيفساء زجاج فينيسي، ورخام الأعمدة والأرض والجدران من "كارارا" الإيطالية. هذا التفصيل في العمارة ليس ترفاً؛ إنه بيانٌ جماليٌّ عن معنى الضيافة التي تجمع الشرق والغرب في بيتٍ للعبادة والمعرفة. ولأن المدينة استقطبت الوحي قديماً للشعراء والفلاسفة، تمرّ ببيت سكنه "اللورد بايرون"، وتحيّةٌ عابرة لمدام "دي ستال" في بيتها الذي كان صالوناً باريسياً مفتوحاً للفكر والحب والسياسة، حيث التقت جوزفين بنابليون قبل أن تتبدّل حياتهما. بين المدينة القديمة والميناء حيٌّ تجاريٌّ يعرض عراقة جنيف في ساعاتٍ ومجوهراتٍ وتذكاراتٍ دقيقة الصنع. وفي "مولار" القلب النابض منذ القرون الوسطى، سوقٌ يومي للأزهار، وتجارٌ للفواكه والخضر يقدّمون طعماً مختلفاً عمّا اعتاده الشرق. الجلوس على مقهى هناك فاصلٌ جميلٌ بين قراءتين للحياة.

أمّا نهر الرون، شريان المدينة، فطوله 812 كم (290 في سويسرا)، ينبع من الفالية على ارتفاع 1750 م، ويصب في المتوسط بعد أن يعبر ضفافاً خضراء وصخوراً شاهقة. ولعل تفرد جنيف يعود إلى أنها تكاد تخلو من "أحياء خلفية" بالمعنى البائس للكلمة؛ ريفها ملتصقٌ بها كحديقة، وأهم ضواحيها "كاروج" التي بُنيت في القرن الثامن عشر على يد مهندسين من تورينو بأمر ملك سردينيا، قبل أن تُضمّ إلى كانتون جنيف (1815). تحكي "كاروج" أنها كانت مأوى للصوص في عصور التشدد الأخلاقي؛ مفارقة أن يهاجر "الذنب" إلى هامش المدينة حين تضيق المدينة بالذنب، لكنها اليوم حديقة من بيوت ومقاهٍ وأسواق هادئة.

تجذب جنيف العربيّ أكثر مما تجذبه عواصم أوروبية كثيرة، ربما لأن البلد خفّف القيود على الدخول والخروج فصار البراح ممكناً. هي أيضاً مفضلة لعقد مؤتمرات عربية مفصلية: المصالحة اللبنانية (1984)، مؤتمر السلام في الشرق الأوسط (1973). والكثير من رجال الأعمال العرب اتخذوها مقراً لنشاطهم لما توفره من تسهيلات ضريبية، وصارت المدينة مصدراً رئيسياً لتصدير المجوهرات إلى الخليج، والساعات المصمّمة بذوقٍ يراعي الهوية العربية والإسلامية.

ومع ازدياد الزوار صارت الكتيبات السياحية بالعربية، وكذلك مواد التسويق؛ على شارع الجبل الأبيض ولوزان ودي كارو ترى لافتات تقول "نحن نتحدث العربية." الفنادق الكبرى –الهيلتون، إنتركونتيننتال، بوريفاج، ريتشموند، بريزيدنت– تحرص على موظفين يتكلمون لغة الضيف، وتضع بطاقات ترحيب بالعربية في الغرف، وقوائم أفلام عربيةً. تلحظ عائلات عربية تمضي عطلتَها كلها في المدينة كأنها بيتٌ موسّعٌ على ضفاف بحيرة.

في الكتيّبات إعلاناتٌ عن مطاعم شرقية: كباب ولحوم مشوية وأرز، وعن مراكز علاج طبيعي بالأعشاب للتجميل والعافيّة: تدليك، بخار، عصائر مرآةً تعكس وجهاً واحداً للجميع.

في قلب المدينة الحديثة يمشي "قصر الأمم" على مهل بين وفود ومترجمين وأوراق تحمل مصائر البشر. قد يبدو الأمر بيروقراطياً لأول وهلة؛ لكنه في العمق تمرينٌ على البداهة: أن نختلف دون أن نقتل، وأن نتحاور دون أن نُهين. بهذا المعنى لا يعود "حياد جنيف" ترفاً سياسياً، بل هو أخلاق حياة تتطلّب توازناً دقيقاً: أن تكون قريباً بما يكفي لتواسي، وبعيداً بما يكفي لتحكم بالعدل.

ليس في جنيف سحرٌ سريٌّ لا يُفسَّر؛ كل ما فيها واضحٌ للعين التي تعرف أن ترى: طبيعةٌ منحازةٌ إلى الجمال دون ضجيج، تاريخٌ عتيقٌ تمرّن على الحرية، مؤسسات تُعيد تسمية المروءة في زمن صعب، اقتصادٌ يشتغل بلا صخب زائد، ومجتمعٌ تعلّم أن يضع الاختلافَ على الطاولة لا في الخنادق. لهذا تُسمّى "واحة ظليلة لعشّاق الحرية": لأن الظلّ فيها ليس هربا من الشمس، بل استراحة محارب من معارك لا تنتهي؛ ولأن الحرية ليست شعاراً يُرفع في الساحات فحسب، بل سياسة حياة تُصان في المدارس والمتاحف والمرافئ والمقاهي والجامعات.

من قمة الجبل الأبيض حتى أعمق نقطة في بحيرة ليمان، ومن قبة المسجد المثمّن إلى قاعات "قصر الأمم"، ومن متحف الساعات إلى سوق الأزهار، تتشكّل جنيف كأنها قصيدة وتقرير في آنٍ واحد؛ مزيجٌ بين رهافة مطلوبة وواقعيةٍ لازمة. هي مدينةٌ تتّسع لخطى العابر وقلق المقيم، لذكريات الهاربين من الحروب وأحلام الأطفال الذين يجرّبون ركوب الريح على درّاجات صغيرة. ولعلّنا، ونحن نغادرها، نفهم سرّ انجذابنا: لا لأنها أجمل المدن الصغيرة فحسب، بل لأنها تُشبه العالم حين يتذكر إنسانيته؛ العالم وهو يتعلّم، بروية، أن يجعل من الجمال سياسةً ومن العدالة عادة، ومن الماء والحجر ذاكرةً مشتركة.

مزيجٌ بين رهافة مطلوبة وواقعية لازمة

على ضفاف ليمان تتعانق الحكايات

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

«الليل يأتي متأخرا».. يكشف الجانب المظلم للحياة في أميركا

قصة شجاعة مشحونة بالتوتر العاطفي تحكي موضوعات المقاومة والتضحية

السينما تساهم في كشف الحقائق، حتى من خلال القصص الخيالية، ولعل هذا نابع من قدرتها الكبيرة على النقد والتأثير. السينما الأميركية لطالما قدمت الحياة في أميركا كحلم منشود، ولكن الواقع غير ذلك، خاصة اليوم في ظل أزمات طاحنة تهدد بتفكيك المجتمع وتشريد العائلات من منازلها، مع انتشار الجشع والفقر.

بورتلاند تبدو جميلةً ومُزيفةً في آنٍ واحد

علي المسعود
كاتب عراقي

فيلم "الليل يأتي متأخرا" إخراج بنيامين كارون، تلعب فيه فانيسا كيربي (وهي أيضا منتجة الفيلم) دور لينيت، امرأة أمامها ليلة واحدة فقط لتغيير مصير عائلتها. تحتاج لينيت إلى 25 ألف دولار لشراء المنزل، وقد هددها المالك وأعطاها مهلة حتى الساعة التاسعة في صباح اليوم التالي وخلاف ذلك ستجد نفسها مرمية في الشارع مع أخيها الذي يعاني من متلازمة داون ووالدتها المضطربة.

الفيلم تصوير كئيب للأزمة الاقتصادية في أميركا في الوقت الحالي يقدم كابوسا حيا لمشكلة التشرد وضعف الأجور

للحصول على سقف فوق رأسها يمكن أن يضمن أمن عائلتها في نظام اجتماعي منهار حيث صارت السيارات منزلا لهم، بينما يغزو المشردون الآخرون الشوارع، تجد لينيت نفسها تطرق الأبواب لطلب المساعدة. لديها 12 ساعة من الليل قبل بيع المنزل لشخص آخر.

الجانب المظلم لبورتلاند

لينيت (فانيسا كيربي) امرأة شابة يقع مصير عائلتها الأصلية على عاتقها. الشابة مسؤولة عن شقيقها الأكبر، الذي يعاني من إعاقة منذ ولادته. عندما ترفض والدتها مساعدتها في الحصول على الرهن العقاري لشراء المنزل، وهو شرط أساسي للخدمات الاجتماعية لعدم إلغاء حضانة شقيقها، تضطر لينيت إلى وضع إستراتيجية للحصول على المال الذي تحتاجه بسرعة. في ليلة واحدة، تنغمس في أحشاء المدينة وتفسح المجال لأعمال إجرامية من أجل حماية مستقبل أولئك الذين يهمونها. ليس من دون التصالح مع ماضيها.

الفيلم تصوير كئيب للأزمة الاقتصادية في أميركا في الوقت الحالي، نفسه في هذا الوضع، وفجأة، يطرد

تصوير مروع لعدم الاستقرار الاقتصادي

البحث اليائس عن الأمان

يقدم كابوسا حيا لمدى قرب الكثير من الأميركيين من أن يصبحوا بلا مأوى. البداية، مع البطلة (لينيث) تقف عاجزة أمام منزلهم المؤجر أمام لوحة (برسم البيع) وهو الذي يحمل ذكرياتها، والدها يداعبها مع أخيها الأكبر الذي يعاني من متلازمة داون تليها ذكرياتها وهي طفلة يلاعبها، نسترجع ذكريات طفولتها في البيت المهددة بالطرد منه.

يتم تقديم وضع لينيت الرهيب والطبقة الكادحة من خلال مونتاج صوتي واسع النطاق للتغطية الإخبارية التي تبني صورة ميؤوسا منها لواقع الطبقة الكادحة في أميركا من الطبقة العاملة. نصغي إلى برنامج إذاعي ويخبرنا "إن كنت تمر بضائقة مالية أو مهددا بالطرد من منزلك بسبب ارتفاع الإيجار، فاعلم بأنك لست الوحيد، التقارير الصادرة اليوم عن المصرف الفيدرالي تؤكد استمرار التضخم والارتفاع في الإيجارات للعقار."

أحد خبراء الاقتصاد في جامعة واشنطن عبر عن ذلك بما يلي: أسس الاقتصاد الأميركي في مرحلة الانهيار، ولاسيما سوق الوظائف وسوق الإسكان، يتقاضى العاملون حاليا أجوراً أقل مما كانوا يتقاضونها لقاء تلك الوظائف نفسها من قبل، وتشهد الأجور المتوسطة هبوطاً مستمراً نتيجة التضخم، كانت 100 دولار تكفي لشراء حاجيات كثيرة، أما الآن، فنحن ننفق ضعف ذلك المبلغ لشراء كمية أقل حتى، ويؤكد خبراء من الاقتصاديين الأميركيين أن ذلك لا يقتصر على أسعار الأطعمة.

وفقاً لإحصائيات جديدة، فإن غالبية المستأجرين ينفقون أكثر من ثلث دخلهم على السكن. وقد تكون العواقب مأساوية وتشمل ارتفاع معدلات الإخلاء وفقدان الوظائف التي تنتج عنها اضطرابات نفسية. تخبر لينيت والدتها بترتيب موعد مع صاحب البيت (ديفيد) في الصباح وفي حالة عدم الدفع فسوف تطرد العائلة من المنزل، وبالتالي سوف تستلم الخدمات الاجتماعية أخاها الكبير المصاب بمتلازمة داون.

من خلال راديو السيارة نسمع البرنامج الذي يناقش الأزمة الاقتصادية وتأثيرها على الطبقة العاملة والمتوسطة في بورتلاند، مجرد ارتفاع في الإيجار أو تفويت وردية عمل يجد الشخص خارج منزله مقيما في سيارته ولا سبيل للعودة، مقابل كل شخص يحصل على منزل يطرد أربعة من منازلهم، لن نجمّل الحقيقة يا سادة، كل شيء في ارتفاع إلا الأجور. تأملوا تلك الحقيقة الصادمة والمرة.

أرى احتقار الفقراء مغروسا في الأميركيين منذ نعومة أظفارهم، حتى الفقراء يحتقرون بعضهم البعض، تلك الثقافة المتجذرة في البلاد. كما هو وارد في التقرير الإخباري. يبدو لي حقاً، أن نسيج المجتمع الأميركي يتفكك. عندما تتعلق المسألة بالإسكان والوظائف، "متشرد عامل" إنه تناقض لفظي صارخ.

تقول إحدى الشهادات "ها أنا أعيش في سيارتي وأستحم في المؤسسات الخيرية.. بالنسبة إلى الأثرياء تعد مدينة بورتلاند قصة نجاح باهرة وأرضا خصبة للأغنياء، إيجارات تبلغ عنان السماء، واستثمارات ومشاريع عقارية فاخرة. حياة رغيدة لمالكي العقارات."

أحداث متوترة

استند فيلم " الليل يأتي متأخرا" على رواية الكاتب ويلي فلوتين الصادرة عام 2021، وسيناريو سارة كونردت، وإخراج بنيامين كارون، ويقدم تصويرا مروعا لعدم الاستقرار الاقتصادي، ولا يأتي بنهاية سعيدة.

تعمل لينيت في وظائف متعددة لتغطية نفقاتها. لديها خطة لشراء المنزل الذي تستأجره عائلتها مع والدتها دورين (جينيفر جيسون لي) وشقيقها المعوق كيني (زاك جوتساغين). إنها في حاجة إلى أن تلتقي والدتها بالمالك في البنك حتى يتمكنوا من المشاركة في توقيع قرض، ودفع دفعة أولى قدرها 25 ألف دولار. الآن تحتاج إلى الكثير من المال على عجل.

تريد لينيت، المقيمة في بورتلاند بولاية أوريغون، إنقاذ منزل الطفولة حيث تعيش مع والدتها غير المسؤولة (جينيفر جيسون لي) وشقيقها الأكبر اللطيف كيني (زاك جوتساغين)، المصاب بمتلازمة داون. أعطى البائع – الذي يقول مرارا وتكرارا إنه كان صبورا – لينيت مهلة حتى الساعة 9 صباحا في صباح اليوم التالي لجعل أمها توافق على القرض مع إعطائه 25 ألف دولار. وعند الموعد مع المحامي، لم تحضر الأم دورين. وبدلا من إعطائها المال، اشترت المرأة سيارة جديدة، ما يدل على أنها لا تهتم على الإطلاق بما يحدث للينيت أو المنزل.

قضت لينيت الليل كله في محاولة لجمع المبلغ. كانت تعمل كمرافقة للأثرياء، وتطلب من عميلها الثري سكوت (راندال بارك) إقراضها المال. يضحك سكوت في وجهها، لكنه ما يزال يريد ممارسة الجنس معها. ولكنه يخيب ظنها حين يدفع لها 1000 دولار فقط "كهدية فراق"، معلنا انتهاء العلاقة. تخطف لينيت مفاتيح سيارة سكوت المرسيدس وتسرقها، لكنها تصاب بالذعر وتتخلى عن السيارة.

بعد ذلك، تزور لينيت صديقتها غلوريا (جوليا فوكس)، التي تدين لها بثلاثة آلاف دولار. بعد أن تفتح غلوريا خزنة عميلها، وهو رجل أعمال ثري آخر وسياسي، وتعطي لينيت 500 دولار. تغادر غلوريا للذهاب لمقابلة عميلها، تحاول لينيت فتح الخزنة برمز إلكتروني، لكنها تغلق بعد ثلاث محاولات فاشلة. تتوسل لينيت إلى زميلها في العمل من الحانة، كودي (ستيفان جيمس) للحصول على المساعدة. سمعت أنه قضى وقتا في السجن بسبب السرقة. يوافق كودي على مضض على مساعدة لينيت على اقتحام الخزنة مقابل 800 دولار. يجلب "كودي" و"لينيت" الخزنة إلى رجل له خبرة في فتح الخزنة وهو صديق كودي زميلها في العمل، بعد فتحها وجدوا 19 ألف دولار نقدا وعبوتين كبيرتين من الكوكايين.

يشعر الرجل بالغضب من لينيت لعدم صراحتها والكذب عليه، ويهاجم كودي ولينيت. لكنهم تمكنوا من الفرار. تخبر لينيت كودي أنها تحتاج فقط إلى 4000 دولار إضافية، وستكون قادرة على الحصول على منزلها. بعد أن علم بسيارة مرسيدس، يقول كودي إنه يمكنها الحصول على 4000 دولار إذا حصل على مفتاح سيارة المرسيدس. تقود سيارتها إلى حيث غادرت لينيت سيارة المرسيدس. ما تزال المرسيدس موجودة، لصدمة كودي. اتضح أنه لا يملك 4000 دولار ليعطيه إلى لينيت، وهو منزعج منها بسبب عدم دفعها 800 دولار. ويطلب نصف المال من الخزنة، وبعد ذلك، عندما ترفض لينيت، يأخذ حقيبة المال بأكملها ويركض. لكن لينيت لا تسمح له بالهروب، تدهس كودي بسيارتها. إنها لا تقتله، وتستعيد حقيبة المال.

تترك مفاتيح سيارة المرسيدس المسروقة له. لكن لينيت ما تزال بحاجة إلى 4 آلاف دولار. تقوم بزيارة رجل أكبر سنا يدعى تومي (مايكل كيلي). اتضح أنها كانت على علاقة رومانسية مع تومي عندما كانت تبلغ من العمر 16 عاما، تحاول لينيت بيع المخدرات إلى تومي مقابل 4000 دولار المتبقية. لكنه يرشدها إلى مشتر على استعداد لدفع 3 آلاف دولار. أعطى لينيت العنوان، بشرط ألا تتصل به مرة أخرى.

تذهب لينيت إلى العنوان، حيث يعطيها رجل مخيف حقا (إيلي روث) 4 آلاف دولار، ولكن بعد ذلك يحاول إجبارها على ممارسة الجنس معه. تهرب لينيت، لكنها تسقط على طاولة قهوة زجاجية في هذه العملية. عادت أخيرا إلى المنزل، حيث تساعدها والدتها دورين في معالجة جروحها.

تتوسل لينيت إلى دورين للمشاركة في توقيع القرض معها، لكن دورين ترفض، قائلة إنها لا تريد امتلاك هذا المنزل أو العيش فيه بعد الآن، بكل ذكرياته السيئة. تدرك لينيت أن دورين لم تكن تنوي أبدا المشاركة في توقيع القرض معها. كل ما مرت به للحصول على المال كان من أجل لا شيء. تؤكد الأم دورين أنها لن تشارك أبدا في توقيع القرض، وتدرك لينيت أن والدتها لا تريد العيش معها بعد الآن وسوف تعيش مع أخيها المريض (كيني).

بعيدا عن لينيت ومغامراتها، تكشف الأم دورين أنها وضعت خططا لها ولكيني للانتقال للعيش مع صديق. لينيت غير مدعوة. تلقت لينيت رسالة صوتية من صاحب المنزل يقول إنه غير رأيه وذهب مع المشتري الآخر. تقول لينيت وداعا صادقا لشقيقها المعاق وتترك رسالة لوالدتها، في الرسالة إلى والدتها، كتبت لينيت أنها لا تندم على القتال من أجل عائلتها، وتشكر دورين على قول ما كانت في حاجة إلى سماعه لتقاتل من أجل نفسها. وتترك نقودا لصديقتها غلوريا، ويفترض أنها تعيد الأموال التي سرقتها من خزنة عميل غلوريا. تقود لينيت السيارة بعيدا، وتسعى إلى عيش حياتها الخاصة بدلا من محاولة الحفاظ على تماسك عائلتها.

الفيلم دراما تُركّز على الشخصيات، لكن بنيامين كارون يزيد من حدّته، ويكاد يُحوّله أحيانًا إلى فيلم حركة

بينما تتجول لينيت في شوارع المدينة خلال تلك الليلة، تظهر مشاهد التباين بين الأحياء الراقية للأثرياء وبيوت عشوائية ومبان رثة في الأحياء الفقيرة، ما يجعل المدينة نفسها إطارا يعكس أزمة لينيت الشخصية. إنها قصة شجاعة ومكثفة، مشحونة بالتوتر العاطفي، تستكشف موضوعات المقاومة والتضحية والبحث اليائس عن الأمان.

نقد لاذع

يُسلّط فيلم " الليل يأتي متأخرا" الضوء على الألم الذي تعيشه لينيت وعائلتها، كصورة مصغّرة لحالة أعمق. من خلال التقارير الإخبارية على التلفزيون والراديو، تغمرنا الشابة لينيت بقصص أشخاص مثلها يُكافحون من أجل البقاء ويفقدون كل شيء. هذا يُعزّز عزمها على ألا تُصبح مثلهم.

الفيلم دراما تُركّز على الشخصيات، لكن بنيامين كارون يزيد من حدّته، ويكاد يُحوّله أحيانًا إلى فيلم حركة. مع لقطاته الشاملة لمدينة بورتلاند المُضاءة ليلًا، بالإضافة إلى تواجد لينيت في سيارتها كثيرًا وهي تقود في عمق المدينة، يجد فيلم " الليل يأتي متأخرا" طريقةً لجعل هذه الحبكة الكئيبة جديرةً بالمشاهدة من خلال التركيز على التوتر. هناك لحظاتٌ أكثر هدوءًا وأوقاتٌ للحوار والتأمل، ولكن مع إيقاع الساعة، لا تملك لينيت وقتًا للتباطؤ والشك في نفسها طويلًا. تقدم لنا كارون مشهدًا تلو الآخر للينيت وهي ترتكب أفعالًا لا تُذلّها فحسب، بل قد تُدخلها السجن. يؤلمها توسلها إلى سكوت (راندال بارك)، الرجل الثري المتزوج الذي يدفع لها أجرًا، طلبًا للمساعدة، لكنها تُحبّ شقيقها بما يكفي لفعل ذلك. عندما تزور صديقتها، غلوريا (جوليا فوكس)، في شقة البنتهاوس التي رتّبها لها حبيبها السياسي للعيش فيها، لا ينبغي أن تُحدّق في تلك الخزنة في الخزانة، لكن الحبّ يُجبرها على ذلك على أي حال. وعلى لينيت أن تترك زميلها في العمل والمجرم المُدان، كودي (ستيفان جيمس)، وشأنه، لكن حاجتها الماسة لتوفير حياة كريمة لكيني ستسمح لها بتعريض الآخرين للخطر.

يُقدم كارون بورتلاند في شخصية لينيت بحد ذاتها. تنبض بالحياة الليلية الزاهية، وكل لقطة فيها تُعبّر عن الحاضر. هذا هو الحاضر، حيث المنازل المُتهالكة مُقابل شقق سكنية مُتزايدة للأثرياء. الشوارع والمباني والناس في تلك الأماكن لا تُشبه بورتلاند فحسب، بل أميركا نفسها.

يُشير كارون إلى لينيت، ولكن قد تكون هناك العديد من القصص اليائسة الأخرى التي تستحق أن تُروى أيضًا، لو أردنا ذلك. يُصوّر المخرج بورتلاند فتبدو جميلةً ومُزيفةً في آنٍ واحد، وفي الوقت نفسه مُنهارةً وحيويةً. أينما كنت، قد يكون الخطر مُحيطًا بك.

الفيلم انعكاس لعصر تم فيه دفع الكثير من الناس إلى أقصى الحدود، يضع المشاهد وجها لوجه مع محنة أولئك الموجودين على الهامش، مستخدما روايته القصصية الدافعة لطرح أسئلة صعبة: ما هو الثمن الحقيقي للتحسين؟ إلى أي مدى نحن على استعداد للذهاب لتحقيق الحلم الأميركي؟ وهل لا يزال هذا الحلم قابلا للتحقيق بالنسبة إلى أولئك الذين يعيشون على هامش المجتمع، أم أنه أصبح وعدا فارغا؟ إنها صورة مفجعة وأساسية لنضال المرأة من أجل مكان تسميه بالمنزل في عالم يبدو مصمما على تركها في البرد.

يقدم كارون وكيربي لنا صورة واقعيةً غامرةً قد تصعب مشاهدتها عن الظروف الاقتصادية للكثير من الأميركان، لكنها ضروريةٌ للتجربة، صورة واقعية وخام لعدم المساواة والتمايز الطبقي. إنه فيلم إثارة مليء بالتوتر والنقد الاجتماعي والدراما الإنسانية، يستكشف ما يعنيه القتال من أجل مكان في العالم من أجل سقف يحميك من التشرد عندما يبدو أن كل شيء ضدك.

في الختام الفيلم يعبر عن وجهة نظر الفترة الزمنية المستغرقة لرواية قصة لينيت، التي تدور أحداثها في بورتلاند التي ترى، مثل جميع المدن الأميركية الكبيرة، الفارق الطبقي كبيرا بين الطبقة العاملة المسحوقة والطبقة الرأسمالية من الأثرياء، إنه نقد لاذع لمجتمع مهووس بالثروة وفحص مروع للعواقب الوحشية لتحسين الحياة المعيشية. تدور أحداث كارون على مدار ليلة واحدة خطيرة في بورتلاند بولاية أوريغون، وقد شكل فيلم إثارة مفعم بالحيوية لعصر من التنمية الحضرية الخالية من الروح، وهي قصة لا تجد توترها في التشويق المفتعل، ولكن في اليأس الحقيقي للغاية أمام صعوبة الوضع الاقتصادي.

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

من الرمال إلى القمم.. الأردن وجهة المغامرين والسياح

رحلة في قلب الجمال من البتراء إلى البحر الميت

يُعد الأردن وجهة سياحية مميزة تجمع بين الطبيعة والتاريخ، ويزخر بتنوع في السياحة الثقافية والدينية والعلاجية. ورغم انخفاض عدد الزوار عام 2024، تسعى الحكومة لتطوير القطاع عبر برامج ترويجية وتعزيز الاستثمار والترويج العالمي، بما في ذلك إنتاج الأفلام لتسليط الضوء على التراث الأردني.

الرياض - بين شغف أبطال الرياضات الإلكترونية وحماس المتابعين والمهتمين، يشهد قطاع الألعاب والرياضات الإلكترونية في السعودية نموًا ملحوظًا، وتبرز إنجازات المملكة بصفتها قوةً رائدةً ترسم ملامح مستقبل صناعة الألعاب عالميًا، ضمن رؤيتها الطموحة لبناء منظومة متكاملة في هذا المجال.

عمان - يجمع الأردن بين جماليات الطبيعة وعبق التاريخ، حيث يحمل كل موقع تاريخي فيه قصة تنتظر من يكتشفها، ما يجعل السياحة إليه ليست مجرد رحلة، بل هي غوص في أعماق الذات، حيث يلتقي الزائر بالجمال في أبسط صوره، ليكتشف أن السحر الحقيقي يكمن في التفاصيل الصغيرة التي تلمس القلب.

> الأردن يزخر بالعشرات من المواقع أشهرها مدينة البتراء من عجائب الدنيا السبع، ووادي رم المعروف بوادي القمر

ويعتبر الأردن أحد أهم مناطق الجذب السياحي في الشرق الأوسط، ووجهة سياحية مميزة ومقصدا للسياح والزوار من مختلف أنحاء العالم طوال السنة، وذلك لتمتعه بمنتج سياحي متنوع وفريد.

من هنا، أصبح الأردن مقصدا جاذبا لمحبي السياحة والسفر والاكتشاف، خصوصا الجيل الجديد من زواره، بفضل ما يجمعه من مزيج بين المعاصرة والعراقة، والتنوع في التضاريس والمناخ، والتاريخ والتراث الغني، وفوق ذلك حسن الضيافة عند شعبه وكرمه.

ويعد القطاع السياحي من أهم القطاعات الرافدة لاقتصاد هذا البلد ، حيث بلغ الدخل السياحي بحسب بيانات البنك المركزي الأردني 7.2 مليار دولار أميركي، مسجلا ارتفاعا في عام 2024، وبنسبة انخفاض 2.3 في المئة عما حققه في عام 2023.

وشهد هذا القطاع انخفاضا في أعداد الزوار خلال العام الماضي بنسبة 3.9 في المئة، ليصل إلى 6.1 مليون زائر، وفي عام 2023 حققت السياحة أعلى مستويات نجاحها وأدائها، حيث وصل عدد الزوار 6.353 مليون زائر.

تنوع المجالات

يمتاز الأردن بتنوع المجالات السياحية، منها السياحة الثقافية والدينية، والترفيهية، والعلاجية (الاستشفائية)، والمغامرات، والسياحة البيئية، وسياحة المؤتمرات والمعارض، وكذلك المواقع الأثرية الشهيرة، والمحميات الطبيعية.

ويزخر الأردن بالعشرات من المواقع السياحية والأثرية، أشهرها مدينة البتراء، التي تم اختيارها من عجائب الدنيا السبع، ويزورها نحو مليون سائح سنويا، والبحر الميت، الذي يعد أخفض نقطة في العالم عن سطح البحر، وجرش التي تتلاقى فيها حضارات الرومان واليونان والشرق، ووادي رم المعروف بوادي القمر لتشابه تضاريسه مع تضاريس سطح القمر.

وفي ما يخص السياحة الصحية والاستشفائية (العلاجية)، تعد البلاد من الدول الرائدة في مجال الاستشفاء العلاجي، وتشتهر بمواردها الطبيعية العلاجية من المياه المشبعة بالمعادن وشلالات المياه الساخنة والطين البركاني في البحر الميت، والحمامات المعدنية الحارة في ماعين، والحمة الأردنية شمالا، وحمامات عفرا.

ولخدمة الزوار القادمين للسياحة الصحية والاستشفائية والعلاجية، افتتح الأردن مكتبا للسياحة الصحية والتعافي في مطار الملكة علياء الدولي وذلك لتسهيل إجراءات قدوم المرضى الراغبين في العلاج.

المعالم الدينية

في ما يخص السياحة الدينية فقد عرف الأردن هذا النوع من السياحة منذ القدم، عندما كان يفد إليه الكثير من الزائرين لزيارة المعالم الدينية، رغبة منهم في توسيع دائرة الثقافة الدينية لديهم.

وتزخر البلاد بالعديد من الآثار الإسلامية، حيث يوجد على ترابها مساجد ومقامات لأنبياء عاشوا أو مروا على ترابها، مثل مقام النبي شعيب والنبي نوح والنبي هارون، ومقام النبي أيوب، وكهف أهل الكهف، بالإضافة إلى مقامات صحابة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

كما تمثل أرض الأردن بالنسبة إلى المسيحيين الموجودين في المنطقة والقادمين إليها، المكان المثالي لإحياء المراحل والحقب المختلفة في الكتاب المقدس، كما تقع على أرضه الكثير من الأماكن المقدسة كالمغطس، وجبل نيبو، ومكاور، وكنيسة سيدة الجبل في عنجرة، وكنائس مار الياس.

وتسعى الحكومة الأردنية إلى تقديم خطط متكاملة ومدروسة لتطوير المنتج السياحي في البلاد، ووضع التشريعات ورسم السياسات العامة، وإقرار الخطط والبرامج اللازمة لتنفيذها، وتطوير المواقع السياحية، وكل ما من شأنه تطوير السياحة، كما تعمل على وضع سياسات التعليم والتدريب والتأهيل السياحي، والتوصية بتحديد تلك المواقع، واقتراح مشاريع القوانين والأنظمة المتعلقة بالسياحة، ووضع أسس ترخيص وتصنيف المهن السياحية، بالإضافة إلى وضع أسس تحديد أسعار الخدمات السياحية.

السياحة الداخلية

بهدف تنشيط السياحة الداخلية وتمكين المجتمعات المحلية وتوفير فرص العمل للأردنيين، أطلقت وزارة السياحة والآثار الأردنية برنامج "أردننا جنة" المدعوم من الوزارة بنسبة 40 في المئة من تكاليف الطعام والشراب والإقامة، والنقل المجاني عبر حافلات سياحية حديثة.

ويوفر البرنامج، الذي بلغ عدد المستفيدين منه العام الماضي نحو 400 ألف مواطن، أنماطا سياحية متنوعة ومختلفة، وتجربة سياحية فريدة، ويتضمن زيارات إلى حوالي 45 وجهة سياحية وأثرية في البلاد، فضلا عن إمكانية المبيت في مجموعة من الفنادق البيئية والمخيمات السياحية.

وأطلقت الوزارة نظاما إلكترونيا يسمى بـ"التذكرة الموحدة"، وهو عبارة عن موقع إلكتروني متطور ومتخصص، تتاح فيه عملية شراء تذكرة الدخول إلى الأردن بيسر وسهولة من قبل الزوار من جميع أنحاء العالم، لتسهيل حركة دخول الزوار إلى المواقع السياحية، وتوفير المال والوقت والجهد، ويتيح نظام التذكرة الموحدة زيارة العديد من المواقع الأثرية والتاريخية والمتاحف في الأردن ضمن تذكرة شاملة.

وبحسب رؤية التحديث الاقتصادي التي أطلقها الأردن في عام 2023، يوجه محرك "الأردن وجهة عالمية" عملية تحويل البلاد إلى مقصد رئيسي للسياح الدوليين المتخصصين، لاسيما في مجال السياحة الثقافية والطبيعية والسياحة العلاجية والاستشفائية والدينية وسياحة المؤتمرات، وكذلك لمنتجي الأفلام من خلال تطوير نظام متكامل متخصص على المستوى العالمي.

ويتضمن قطاع السياحة 16 مبادرة، تشمل تطوير تجارب قابلة للتسويق مع التركيز على الباحثين عن تجارب فريدة وعلى مستوى عالمي في مجالات السياحة التراثية والطبيعية والدينية، والعلاجية والاستشفائية والمغامرات.

أرض السينما

أما قطاع إنتاج الأفلام وتصويرها، فيتضمن تسع مبادرات، تشمل إنشاء أستوديوهات ومواقع خلفيات حديثة وتمكين جامعة أفلام دولية من إنشاء حرم جامعي في البلاد، والاستثمار في إنتاج محلي عالي المستوى والترويج له عالميا.

وفي هذا الخصوص دعا إبراهيم الكردي عميد كلية السياحة والفندقة في الجامعة الأردنية – فرع العقبة، في تصريح خاص لوكالة الأنباء القطرية "قنا"، إلى ضرورة تحقيق التطوير في قطاعات السياحة التراثية والعلاجية والدينية وغيرها في بلاده، وذلك من خلال دعم السياحة وتوفير التمويل اللازم لتطوير البنية التحتية بالمواقع السياحية والأثرية والعمل على تعزيز الترويج السياحي عبر وسائل الإعلام والإنترنت وتطوير التعاون الدولي لجذب السياح وتدريب القوى العاملة في قطاع السياحة، الذي يعد خطوة أساسية لضمان تقديم خدمات متميزة للسياح.

وقال الكردي "إنه يمكن استغلال الموارد الطبيعية التي يتمتع بها الأردن مثل المياه المعدنية والرمال الساخنة لتعزيز السياحة العلاجية من خلال إنشاء مراكز علاجية متطورة تضم أطباء متخصصين وتقنيات حديثة وتعزيز الشراكات مع المستشفيات والمراكز الطبية لتقديم خدمات علاجية متكاملة".

وبين أن الأردن يمتلك المواقع الثقافية والتاريخية المتعددة مثل مدينة البتراء وجرش والمدرج الروماني، حيث يمكن تطوير هذا النوع من السياحة من خلال تحسين البنية التحتية لهذه المواقع وتنظيم فعاليات وتعزيز البرامج الثقافية والمراكز الثقافية التي تحتوي على المعارض الفنية والمتاحف التي تبرز التراث الأردني، بالإضافة إلى زيادة المهرجانات الثقافية الدولية لجذب السياح من مختلف أنحاء العالم.

وأكد الكردي أن القطاع الخاص شريك في الترويج للأردن عبر المعارض السياحية الدولية ووسائل الإعلام المختلفة وتنظيم الفعاليات الثقافية والتراثية لجذب السياح وتطوير منتجات سياحية مبتكرة مثل السياحيتين البيئية والعلاجية.

وأشار إلى أن المستثمرين يعتبرون عنصرا أساسيا في دعم قطاع السياحة من خلال بناء مشاريع سياحية كبرى مثل المدن المائية والمراكز الترفيهية والاستثمار في التكنولوجيا لتحسين جودة الخدمات السياحية والترويج للاستثمار في هذا القطاع، ما يجذب المزيد من هذا النوع من المشاريع، مؤكدا على ضرورة تشجيع الاستثمار في القطاع السياحي من خلال تقديم حوافز متنوعة.

وفي ما يتعلق بقطاع إنتاج الأفلام، أوضح الكردي، أن تصوير الأفلام العالمية بالأردن يعد خطوة مهمة لترويج المواقع السياحية والأثرية فيها، لافتا إلى أن دعم إنتاج الأفلام الأردنية سيساهم في تعزيز الصناعة السينمائية المحلية ومشاركتها في المهرجانات الدولية، ما يسلط الضوء على الثقافة والتراث الأردني، مشددا على أهمية دعم المهرجانات السينمائية والفعاليات الثقافية لترويج الأردن كوجهة عالمية. من جهته، أكد نضال ملو العين الخبير السياحي في تصريح مماثل لـ"قنا"، على ضرورة التركيز على استدامة الموارد الطبيعية والثقافية وتطوير القطاع السياحي ليكون الأردن على خارطة السياحة العالمية، لافتا إلى ضرورة تحسين شبكات النقل والمواصلات وتأهيل المطارات لاستقبال عدد أكبر من السياح وتقديم خدمات متميزة في الفنادق والمنتجعات السياحية وتسليط الضوء على المزايا الفريدة التي يتمتع بها الأردن، لجذب السياح من مختلف دول العالم والترويج للسياحة الثقافية عبر إبراز مواقع مثل البترا والسياحة الاستشفائية من خلال تسويق مناطق مثل البحر الميت وحمامات ماعين والسياحة العلاجية عبر تطوير المستشفيات والمراكز الصحية، وتسهيل الإجراءات السياحية وإصدار التأشيرات وتبسيط الإجراءات الجمركية للسياح، وتوفير الحجز الإلكتروني والخرائط التفاعلية، ما يساعد على تحسين تجربتهم.

وبين أن إشراك المجتمعات المحلية في صناعة السياحة يعد جزءا أساسيا من إنجاح الرؤية، حيث يمكن تدريب السكان المحليين ليكونوا جزءا من القطاع السياحي من خلال تقديم خدمات الإرشاد السياحي والمنتجات الحرفية التقليدية.

وأردف الخبير ملو العين قائلا إن "تعزيز مكانة الأردن كوجهة عالمية تتطلب إستراتيجية تسويقية قوية، تشمل حملات إعلانية دولية والمشاركة في المعارض السياحية العالمية"، مشيرا إلى "أنه لتشجيع إنتاج الأفلام العالمية في الأردن، يجب العمل على تطوير نظام متكامل لدعم صناعة الأفلام". وأكد أن إنتاج الأفلام العالمية في الأردن سيعزز من الترويج السياحي للمواقع السياحية والأثرية من خلال الأفلام التي تعرض جماليات الطبيعة والتراث الأردني.

وبدوره، قال عبدالقادر عبابنة الأستاذ في قسم السياحة والسفر بجامعة اليرموك، إن السياحة الثقافية تحتل مكانة بارزة في الأردن، حيث تركزت جهود التطوير منذ البداية على هذا النمط من السياحة، وحظيت باهتمام كبير ما جعلها من أهم عوامل الجذب السياحي في البلاد.

وتابع أن "الأردن يعتبر من الدول الرائدة في السياحة العلاجية على المستوى الإقليمي والعالمي، ويجذب الأردن المرضى من مختلف الدول لإجراء العمليات في مستشفياته ومراكزه الطبية"، مبينا أن "السياحة الاستشفائية التي تعتمد على الموارد الطبيعية مثل البحر الميت والينابيع الحارة مازالت بحاجة إلى تطوير رغم الإمكانيات الكبيرة التي توفرها هذه الموارد".

وأكد عبابنة أن السياحة الدينية تمثل فرصة كبيرة للنمو، فالمواقع المسيحية مثل المغطس وجبل نيبو ومكاور شهدت تطورا ملحوظا، علاوة على المزارات الإسلامية، والخاصة بمزارات الصحابة ومنطقة أهل الكهف وبعض المقامات، داعيا إلى الاهتمام أكثر بهذه المواقع بهدف زيادة تطويرها وتحسينها.

ودعا إلى تطوير مراكز المؤتمرات في الأردن لتشمل مناطق أخرى غير البحر الميت وعمان، وتحسين الخبرات المتعلقة بتنظيم الفعاليات والمؤتمرات بما يتناسب مع المنافسة القوية من دول الجوار. وشدّد على ضرورة استغلال المواقع الأثرية الأردنية مثل البترا ووادي رم بشكل أكبر لتعزيز حضور الأردن على خارطة إنتاج الأفلام العالمية.

عجائب البتراء

تجارب فريدة للشباب

> «التذكرة الموحدة»، موقع إلكتروني تتاح فيه عملية شراء تذكرة الدخول إلى الأردن بيسر وسهولة

قلب التراث الإنساني

مزيج من التراث والمعاصرة

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

تأثير جانبي لحمية الكيتو على الذكور

النظام الغذائي لا يتسبب فقط في شيخوخة الخلايا لدى الذكور بل يزيد أيضا من الإجهاد التأكسدي لديهم

يؤكد خبراء التغذية في دراسة جديدة أن حمية الكيتو تؤثر بشكل مختلف على الذكور والإناث، مشيرين إلى أن هذا النظام الغذائي لا يتسبب فقط في شيخوخة الخلايا لدى الذكور بل يزيد أيضا من الإجهاد التأكسدي لديهم. وأشارت الدراسة إلى أن الاختلافات في استجابة الذكور والإناث لنظام الكيتو مرتبطة بالهرمونات الجنسية، مما يفتح آفاقا جديدة لوضع توصيات غذائية مخصصة لكل فرد.

اختلاف بين الجنسين في الاستجابة لحمية الكيتو

تكساس (الولايات المتحدة) - **كشفت دراسة أجرتها جامعة الصحة في تكساس عن تأثير جانبي غير متوقع لحمية الكيتو الغذائية الشهيرة، وفق ما ذكرته مجلة "سيل ربورتس".**

وأشارت المجلة إلى أن دراسة أجراها باحثون في الجامعة على فئران التجارب كشفت أن حمية الكيتو تؤثر بشكل مختلف على الذكور والإناث. فبينما أظهرت التجارب تراكم خلايا ذات علامات الشيخوخة لدى ذكور الفئران، لم يُلاحظ هذا التأثير لدى الإناث.

وأوضح العلماء أن حمية الكيتو تعتمد على نسبة عالية من الدهون وانخفاض الكربوهيدرات، وتستخدم للتحكم في مستويات السكر لدى مرضى السكري من النوع الثاني وعلاج الصرع. ومع ذلك، أظهرت البيانات الجديدة أن هذا النظام الغذائي لا يتسبب فقط في شيخوخة الخلايا لدى الذكور، بل يزيد أيضا من الإجهاد التأكسدي لديهم.

وأشار الباحثون إلى أن هرمون الإستروجين لعب دورا حيويا في الحماية من هذه التأثيرات، إذ اختفت الآثار السلبية لدى الذكور بعد إعطائهم الإستروجين، بينما ظهرت لدى الإناث عند إعطائهم عقار تاموكسيفين الذي يمنع تأثير الإستروجين.

ويؤكد مؤلفو الدراسة أن الاختلافات في استجابة الذكور والإناث لنظام الكيتو مرتبطة بالهرمونات الجنسية، مما يفتح آفاقا جديدة لوضع توصيات غذائية مخصصة لكل فرد.

من جهة أخرى، كشفت دراسة حديثة عن وجود فروقات واضحة بين الرجال والنساء في استجابتهم لحمية الكيتو، إذ أظهرت النتائج أن الرجال يفقدون وزناً أكبر من النساء رغم التزامهم بنفس النظام الغذائي.

ومع تصاعد معدلات السمنة حول العالم، حيث يُتوقع أن يتجاوز عدد المصابين بها 4 مليارات شخص بحلول عام 2035، تزداد الحاجة لفهم فعالية الأنظمة الغذائية المختلفة، ومنها الكيتو الذي يعتمد على تقليل الكربوهيدرات لصالح الدهون.

وفي تجربة سريرية امتدت 45 يوماً، خسر الرجال نحو 11.63في المئة من وزنهم، مقارنة بـ 8.95في المئة لدى النساء، ما يشير إلى وجود عوامل فسيولوجية تؤثر على نتائج الحمية.

وتعمل حمية الكيتو على دفع الجسم لاستخدام الدهون كمصدر للطاقة بدل الكربوهيدرات، مما يؤدي إلى إنتاج الكيتونات.

وتساعد هذه العملية على حرق الدهون الحشوية، وتقليل الشهية من خلال تعديل هرمونات الجوع، وتحسين توازن بكتيريا الأمعاء.

> **الكيتو يعتمد على نسبة عالية من الدهون وانخفاض الكربوهيدرات، ويستخدم للتحكم في مستويات السكر لدى المرضى**

وأظهرت الأبحاث أن هناك عوامل بيولوجية أساسية تفسّر اختلاف استجابة الرجال والنساء لحمية الكيتو، ما يعزز أهمية تخصيص الأنظمة الغذائية وفق الفروق الفسيولوجية.

ويميل الرجال إلى تخزين الدهون في منطقة البطن (الدهون الحشوية)، وهي أسرع في الاستجابة لحرق الدهون أثناء الكيتو. أما النساء، فيُخزنّ الدهون غالبًا تحت الجلد، وهي أكثر مقاومة للتفكك.

ويلعب الإستروجين دورًا في تقليل قدرة الجسم الأنثوي على تكسير الدهون، بينما يعزز التستوستيرون عملية الأيض، ما يمنح الرجال ميزة في فقدان الوزن.

وتعتمد النساء بدرجة أكبر على الكربوهيدرات كمصدر للطاقة، في حين يفضل الرجال استخدام الدهون، وهو ما يجعل الكيتو أكثر توافقًا مع أجسامهم.

وتساعد الحمية الرجال على بناء الكتلة العضلية، بينما قد تزيد من شعور النساء بالتعب العضلي، مما يؤثر على التزامهن بممارسة التمارين.

والكيتونية (الكيتو)، نظام غذائي منخفض الكربوهيدرات وعالي الدهون، ويعتمد على الحد على نحو كبير من تناول الكربوهيدرات، واستبدالها بالدهون.

ويرى المختصون أن خفض الكربوهيدرات يضع الجسم في حالة استقلابية تسمى الكيتوزية، فيصبح الجسم فعالًا في حرق الدهون، للحصول على الطاقة. كما أنه يحول الدهون إلى كيتونات في الكبد، والتي توفر الطاقة للدماغ. ويمكن للوجبات الغذائية الكيتونية أن تسبب انخفاضًا كبيرًا في مستويات السكر، والأنسولين في الدم، بالإضافة إلى عدد من الفوائد الصحية الأخرى.

والنمط الغذائي الكيتوني نمط غني بالدهون، معتدل في نسبة البروتين، ومنخفض جدًا في نسبة الكربوهيدرات؛ بحيث تكون أقل من 50 غرامًا يوميًا، وهو ما يخالف معظم توصيات التغذية الصحية العامة. وتُعد معظم الأطعمة الغنية بالمغذيات مصادر مهمة للكربوهيدرات، بما في ذلك الفواكه، والخضراوات والحبوب الكاملة والحليب واللبن، كما أن الكربوهيدرات هي المصدر الرئيسي الذي يمد الجسم بالطاقة. وعند عدم توفر كمية كافية من الكربوهيدرات؛ للحصول على الطاقة، فإن الجسم يعمل على تكسير الدهون، ويحيلها إلى كيتونات. وتصبح الكيتونات هي مصدر الطاقة الرئيسي للجسم؛ حيث توفر الطاقة للقلب، والكلى، والعضلات الأخرى. كما يستخدم الجسم الكيتونات مصدرًا بديلًا للطاقة في المخ، ومن هنا أتى اسم الحمية (الكيتونية).

ويؤكد خبراء الصحة أن هناك مخاطر صحية قصيرة الأجل، وطويلة الأجل لجميع الأشخاص الذين يتبعون الحمية الكيتونية. ومن بعض مخاطرها الصحية قصيرة المدى: أعراض تشبه إعراض الإنفلونزا، مثل اضطرابات المعدة، والصداع، والتعب ونوبات الدوار، وهذا ما يسمى (إنفلونزا كيتو)، كما أن بعض الأشخاص يعانون مشكلات في النوم.

كما أن الإقلال من تناول الخضراوات، والفواكه، والحبوب الكاملة الغنية بالألياف، يمكن أن يزيد من خطر الإصابة بالإمساك. وفي كثير من الأحيان، يجب على من يتبع حمية الكيتو تناول مكملات الألياف، ولكن ينبغي مناقشة هذا الأمر مع أحد مقدمي الرعاية الصحية. كما يمكن أن تزيد حمية الكيتو من إدرار البول، وتقلل بسرعة نسبة الجلوكوز في الدم؛ لذلك، فإن استشارة اختصاصي التغذية قبل بداية الحمية أمر ضروري؛ لمنع الجفاف، وتقليل جرعة الأنسولين، وأدوية السكر؛ لمنع حدوث انخفاض السكر في الدم.

من ناحية أخرى، فإن المخاطر الصحية طويلة المدى لحمية الكيتو تشمل تكون حصيات الكلى، وأمراض الكبد، ونقص الفيتامينات، والمعادن، مثل: الفولات، وفيتامين (أ)، وفيتامين (ك)، وفيتامين(هـ).

المشي حافيا.. تمرين بسيط يعزّز التوازن

برلين - عاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بعادة المشي حافي القدمين مع تزايد الدراسات التي تكشف عن آثارها الإيجابية في تحسين وعي الجسم وتقوية العضلات، وحتى المساعدة على الوقاية من بعض المشكلات الصحية المرتبطة بالقدمين والمفاصل.

ولا يقتصر المشي بلا حذاء على كونه تجربة مريحة أو عفوية على الشاطئ أو العشب، بل يمثل تدريبا حسيا وعضليا له فوائد طويلة المدى. ويُنظر إلى المشي حافي القدمين منذ القدم بوصفه من أبسط الممارسات الطبيعية لتعزيز صحة الجسد والتوازن النفسي

ومن فوائد المشي حافي القدمين تحفيز النهايات العصبية عند السير على أسطح مختلفة مثل العشب والرمل والحصى أو الطين ما يعرض باطن القدمين لمحفزات متنوعة تنتقل عبر النهايات العصبية إلى الدماغ. وهذا التحفيز يعزز الوعي الجسدي ويساعد على تحقيق وضعية أكثر استقامة أثناء الوقوف أو المشي.

كما يسهم المشي حافيا في تدريب وتقوية عضلات القدم، مما يقلل من خطر الإصابة بمشكلات شائعة مثل "مهماز العقب"، وهو تعظّم مؤلم في منطقة الكعب. كما أن تقوية هذه العضلات تمنح القدمين دعامة طبيعية تقلل من الإجهاد اليومي وتحافظ على مرونة الحركة.

وعلى المدى المتوسط والطويل، يؤدي المشي من دون حذاء إلى تعزيز ثبات المفاصل وتحسين التوازن الكلي للجسم، الأمر الذي يقلل من احتمال التعرض للإصابات أو السقوط، خصوصا مع التقدم في العمر.

ورغم هذه الفوائد، يحذر اختصاصي جراحة العظام والقدم الألماني توماس شنايدر من ممارسة المشي حافي القدمين دون ضوابط في بعض الحالات الخاصة.

فالأشخاص الذين يعانون من اعتلالات عصبية، كما هو شائع لدى مرضى السكري، قد يفقدون الإحساس في باطن أقدامهم، مما يجعلهم عرضة للإصابات الخطيرة دون أن يلاحظوا ذلك.

ولتفادي هذه المخاطر، ينصح شنايدر باستخدام ما يعرف بـ"أحذية الأقدام الحافية"، وهي أحذية ذات نعل رقيق ومرن جدا تسمح للقدم باستقبال المحفزات المختلفة من الأسطح كما لو كانت حافية، لكنها في الوقت نفسه توفر حماية من الأجسام الحادة أو الأسطح الخشنة.

> **من فوائد المشي حافي القدمين تحفيز النهايات العصبية عند السير على أسطح مختلفة مثل العشب والرمل أو الطين**

من جهة أخرى، يسمح المشي حافي القدمين بوصول الإلكترونات السالبة من الأرض إلى الجسم، مما يُخفّف التوتر من خلال تعزيز التوازن في الجهاز العصبي اللاإرادي وتقليل إنتاج الكورتيزول المعروف بهرمون التوتر.

كما يُساعد المشي بالقرب من البحر على تنظيم الكورتيزول، الذي يُحسّن أنماط النوم.

ويمكن للمشي الطبيعي على الأرض أن يُخفّف مستويات التوتر ويُحسّن عمق النوم من خلال مواءمة الجسم مع الإيقاعات الكهربائية الطبيعية للأرض.

ويسمح المشي حافي القدمين للجسم بامتصاص الإلكترونات من سطح الأرض، مما يُحيّد الجذور الحرة، ويُقلّل الالتهاب ويعزز الاستجابة المناعية.

نمط الحياة الخامل والعمل المكتبي يسببان آلام الظهر

باريس - تنشأ آلام الظهر غالبا نتيجة تشوهات في العمود الفقري، الذي يتكون من 33 فقرة موزعة على خمسة أجزاء.

وتتصل الفقرات بمفاصل متعددة، بما في ذلك الأقراص التي تسمح للعمود بالحركة في اتجاهات مختلفة. وعلى الرغم من أن العمود الفقري قد يبدو مستقيما، إلا أنه ينحني طبيعيا للأمام والخلف لأداء وظائفه الحيوية.

ويمكن أن تتراوح آلام الظهر ما بين الشعور بألم في العضلات والإحساس بالرشق أو بألم حارق أو ألم يشبه الطعن. ويمكن أن ينتشر الألم أيضا إلى أسفل الساق. وقد يؤدي انحناء الساق أو ليِّها أو رفعها أو الوقوف أو المشي عليها إلى زيادة الألم.

كشف جراح العمود الفقري، كولين ناتالي، وهو استشاري جراحة العمود الفقري في مستشفى "برانساس غراس"، عن عادات يومية بسيطة تساعد في حماية العمود الفقري، ونصائح هامة لمن يعانون من آلام الظهر.

ورصد ناتالي أن أنماط الحياة الخاملة وانتشار العمل المكتبي ساهما في انتشار مشاكل الظهر. وأكد أن "أفضل طريقة للحفاظ على صحة العمود الفقري هي الحركة المستمرة، وليس مجرد الاعتماد على كرسي مريح ."

وأضاف أن أخذ فترات راحة خلال العمل، مثل ضبط منبه كل ساعة للنهوض والتحرك، يعد أمرا ضروريا للحفاظ على الظهر، لأن الحركة تساعد على تمرين العضلات وتحميل الأنسجة بطريقة تدعم قوة الهيكل العظمي.

وتعد هذه النصيحة مهمة بشكل خاص للأشخاص دون سن 35 عاما، الذين لا يزالون في مرحلة بناء كتلة العظام، حيث تشكل هذه الفترة ذروة كثافة العظام.

وحذر ناتالي من أن عدم تكوين عادات صحية في الشباب قد يؤدي إلى فقدان كتلة العظام في ما بعد، لكنه طمأن بأن البقاء نشيطا وممارسة الحركة مناسب لجميع الأعمار، حتى لمن تجاوزوا سنوات البناء. وأوضح أن الخوف من الألم يدفع الكثيرين إلى الخمول، لكنه أكد أن الاستمرار في الحركة مع تعديل التمارين حسب شدة الألم، هو أفضل ما يمكن فعله .

ولمن يعانون من آلام الظهر، نصح باستبدال التمارين عالية التأثير، مثل الجري، بتمارين أكثر لطفا مثل البيلاتس أو السباحة عند تفاقم الألم. وإذا استمر الألم أكثر من ستة أسابيع مع العلاج الطبيعي وتناول مسكنات الألم دون وصفة طبية، يُنصح بزيارة الطبيب، الذي قد يحيل المريض إلى أخصائي لإجراء تصوير بالرنين المغناطيسي.

وأشار إلى أن 90 في المئة من حالات آلام الظهر تتحسن بالعلاج الطبيعي ومسكنات الألم دون الحاجة إلى تدخلات طبية معقدة. كما أكد أهمية الحفاظ على نظام غذائي صحي، يتضمن تناول البروبيوتيك يوميا، والابتعاد عن الأطعمة المصنعة والسكر المكرر، واتباع نظام غذائي مضاد للالتهابات.

قلة الحركة تزيد من انتشار آلام الظهر

تعديل السعرات الحرارية يساعد على خسارة الوزن

موسكو - يؤكد خبراء اللياقة البدنية أن تعديل السعرات الحرارية طريقة جيدة لخسارة الوزن، مشيرين إلى أن الوزن الزائد يسرع الشيخوخة ويرتبط بخطر الإصابة بأمراض خطيرة، بما في ذلك أمراض القلب والأوعية الدموية.

وتوضح الدكتورة غالينا ليونوفا، خبيرة التغذية، كيفية حساب السعرات الحرارية في النظام الغذائي بشكل صحيح، وتقدم مجموعة من التوصيات العملية.

وفقا لها، قد يظهر الوزن الزائد لأسباب مختلفة، لكن السبب الأكثر شيوعا هو زيادة السعرات الحرارية المستهلكة مقارنة بما يحتاجه الجسم. ومع التقدم في السن، يقل معدل الأيض ومستوى النشاط البدني، وإذا لم يتم تعديل السعرات الحرارية، قد يزداد الوزن بسرعة.

وتضيف: "الكثير من الأشخاص يقللون من أهمية السعرات الحرارية المخفية في الأطعمة المصنعة والصلصات الجاهزة، فحتى الحصة الصغيرة قد تحتوي على كمية كبيرة من السعرات."

ولتحديد السعرات اليومية التي يحتاجها الجسم، يمكن استخدام عدة طرق منها صيغة هاريس – بينيديكت، وهي طريقة قديمة لكنها مجربة لحساب معدل الأيض الأساسي، وبالتالي تحديد احتياجات السعرات الحرارية اليومية، والآلات الحاسبة الإلكترونية، حيث توفر الموارد الرقمية الحديثة طريقة سريعة لحساب السعرات المطلوبة.

وتشير ليونوفا إلى أن تقليل السعرات الحرارية بشكل متوازن إستراتيجية آمنة وفعالة لفقدان الوزن، وتعد أفضل وأقل خطورة من الصيام الطويل، الذي غالبا ما يؤدي إلى انتكاسات ومشكلات صحية. وتؤكد: "يجب ألا يكون التحكم بالسعرات مصحوبا بالجوع، بل ينبغي إيجاد توازن يسمح بفقدان الوزن مع الشعور بالشبع والرضا."

كما تؤكد الخبيرة أن الميل إلى زيادة الوزن يمكن أن يكون وراثيا، لكن اختيار السعرات المناسبة، وإتباع نظام غذائي متوازن مثل حمية البحر الأبيض المتوسط، وممارسة الرياضة، جميعها عوامل تقلل من تأثير الجينات. وتقول: "ليست الجينات حكما بالإعدام، فالنظام الغذائي المتوازن ونمط الحياة النشط يحسنان الصحة والرفاهية."

وتضيف ليونوفا أن إعادة الوزن إلى المستوى الطبيعي تتطلب نهجا شخصيا لكل فرد، لكن حساب السعرات بدقة وفق الاحتياجات الفردية يسهل العملية. كما يجب الانتباه ليس فقط لكمية السعرات، بل أيضا لجودة ونوعية الأطعمة.

وإذا كان الشخص يسعى لتخفيض وزنه وتحسين صحته، فعليه البدء بإتباع نظام غذائي يأخذ السعرات بعين الاعتبار، مع التركيز على اختيار الأطعمة الصحية وممارسة النشاط البدني المنتظم.

> **تقليل السعرات الحرارية بشكل متوازن إستراتيجية آمنة وفعالة لفقدان الوزن، وتعد أفضل وأقل خطورة من الصيام الطويل**

وتعبّر السعرات الحرارية عن وحدة الطاقة الغذائية، وهي تُشير إلى الطاقة التي يحصل عليها الأشخاص من الطعام والشراب المُتناول، والمستخدمة في النشاط البدني، والوظائف الأساسية في الجسم، مثل التنفس والتفكير والمشي والحديث وتناول الطعام، كما أنها تُعرف بأنّها كمية الطاقة التي تلزم لرفع درجة حرارة واحد كيلوغرام من الماء مقدار درجة مئوية واحدة، وعند تناول كمية أكبر من الكمية اللازمة منها يتم تخزينها على شكل دهون في الجسم.

وهناك متوسط للسعرات الحرارية التي يجب تناولها خلال اليوم لكل فرد، ويمكن حساب السعرات الحرارية بالاعتماد على العديد من العوامل، مثل العمر والوزن الحالي والطول ومستوى النشاط وصحة عملية التمثيل الغذائي.

ويبلغ هذا المتوسط قيمة 2000 سعرة حرارية في اليوم للمرأة العادية للحفاظ على وزنها، و1500 سعرة حرارية لفقدان 0.45 كيلوغرام من الوزن خلال أسبوع واحد، و2500 سعرة حرارية للرجل العادي للحفاظ على وزنه، و2000 سعرة حرارية لفقدان 0.45 كيلوغرام من الوزن خلال أسبوع واحد. وتُحدّد كميّة السّعرات الحراريّة من نوع الطعام المتناول وكميته، وبالنسبة للأشخاص الذين يتبعون نظاماً غذائياً لإنقاص الوزن، فإنّ كمية السعرات الحرارية في الغذاء تحدّد نوع الغذاء الذي يجب عليهم تناوله.

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

رحلات التخييم تخضع لشروط وضوابط

رحلات التخييم بديل عصري عن السياحة واستثمار للشباب في كردستان

طبيعة إقليم كردستان الجغرافية من جبال وتضاريس وأودية حولته مقصدا لهواة التخييم

سجلت رحلات التخييم الداخلية في العراق تزايدا ملحوظا مع إقبال العائلات والشباب باعتبارها نمطا أكثر حيوية من السياحة التقليدية وأقل تكلفة بعيدا عن صخب المدن، وساهمت في إنعاش مشاريع شبابية باستثمار حبّهم للتخييم وتحويله إلى عمل ممتع يدرّ أموالا.

بغداد - حب المغامرة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية بين الوديان والجبال، والتعرف على أماكن جديدة خارج المدن، أصبح مطلب الكثير من العراقيين، ما جعل رحلات التخييم تصبح ظاهرة شبابية وعائلية وبديلا عصريا وجاذبا للسياحة المعتادة للهروب من ضغط المدن وصخبها ومعها تأسست شركات ناشئة وشباب مبادرون يقودون هذا النوع من الرحلات.

لرحلات التخييم شروطها وقوانينها ومنها ما يتعلق بالشباب وأخرى بالعائلات، ومن أبرزها أن تكون بعيدة عن التجمعات السكنية

وبين قمم الجبال وفي السهول الخضراء في كردستان، بدأ العمل بنوع جديد من الرحلات السياحية، تنقل السائحين إلى عالم الطبيعة والمغامرة، عبر التخييم، بعيدا عن الرحلات السياحية الاعتيادية المتعارف عليها. وتوفر رحلات التخييم التي تقوم بها شركات خاصة، متعة الانطلاق لنصب الخيام في أجواء بعيدة عن الضجيج والحافلات الصاخبة، وغالبا ما يشارك في هذه الرحلات هواة ومغامرون شباب مع عائلات، لكسر نمطية الحياة.

وتجربة التخييم التي تُراوح بين المغامرة والمتعة والراحة النفسية، وجدت في جبال كردستان وسهول الجنوب العراقي فضاءً رحباً، ما يدفع الكثيرين إلى السفر والتخييم في هذه المناطق، بحثا عن الشعور بالراحة والاستمتاع بالطبيعة، ولاسيما في فصل الشتاء الذي يرافقه سقوط الثلوج بكثرة على مرتفعات الجبال، ما يجعلها على رأس الوجهات التي يمكن لمحبي المغامرات التخييم فيها.

واستطاع الشاب عمر الجبلي الذي يمتهن الهندسة المعمارية في أربيل، أن يؤسس شركة لإقامة برامج رحلات لمحبي التخييم والمغامرة.

ويقول عن فكرة مشروعه إن "حبي للسفر والتخييم يعود إلى الصغر عندما كان والدي يصطحبني في رحلاته المتعددة إلى أحضان الطبيعة. وعندما كبرت كنت دائم السفر مع أصدقائي إلى خارج المدينة، وكثيرا ما عملت (مجموعات) سفر خلال فترة الدراسة الجامعية، لهذا راودتني فكرة تأسيس شركة خاصة بي وعملت أول تجربة لمجموعة من المشاركين واصطحبتهم إلى هذه الأماكن، ولاحظت بعد هذه التجربة رغبة عند الكثير من المصطافين إلى كردستان في خوض مثل هذه الرحلات مع شركتي، ولاسيما من محافظات الجنوب، فضلاً عن المحافظات الأخرى للتمتع بجمال الطبيعة بين الجبال والوديان، وتابعت مثل هذه الرحلات، وحققت مستوىً جيداً من التقدم في عمل الشركة."

وأضاف أنه "يوفر في كل رحلة جميع المستلزمات الخاصة بها من الطعام والسيارة والاحتياجات الأخرى." وعن استكشاف مناطق جديدة يقول إن "الكثير من المصطافين لا يعلمون بوجود مثل هذه الأماكن الجميلة ولم يروها سابقاً، فعلاً إنها أماكن في غاية الجمال والروعة، لذلك نحن لا نحتاج للسفر إلى خارج العراق، فهذه الأماكن الخلابة توفر لنا الاستمتاع بالطبيعة."

وكان إقليم كردستان العراق يعتبر منطقة سياحية محلية، يقتصر على السياح من داخل الإقليم، لكنه مؤخرا بدأ يتحول إلى قبلة يقصدها السياح من المدن العراقية في الوسط والجنوب وكذلك العرب من خارج العراق، وحتى الأجانب من الدول المجاورة.

وساعدت على ذلك طبيعة المنطقة الجغرافية من جبال وتضاريس وأودية وأنهار وبحيرات، بالإضافة إلى المواقع الأثرية، والمناخ المناسب لجذب السياح خاصة في الصيف، حيث يهرب الكثير من العراقيين من حرارة الصيف في الوسط والجنوب باتجاه المناطق السياحية في كردستان العراق، والمتميزة بمناخ معتدل صيفا.

ونتيجة لازدياد عدد السياح وبروز أهمية هذا القطاع لدى الإقليم، فقد جرت عمليات تهيئة للمنطقة للسياحة الشتوية أيضا، حيث أصبح الإقبال عليها يتزايد من عشاق مناطق تساقط الثلوج في الجبال، حيث تتميز بعض المناطق ببقاء الثلوج فيها على مدار السنة.

وغالبا ما تنصب الخيام وسط الغابات أو في السهول والمساحات الخضراء، وتحت السماء وأصبح الكثير يفضلون هذه الرحلات، كنوع من التجربة الجديدة.

ويقول هاوي التخييم مقتدر سعد، وهو مؤسس شركة مختصة في هذا النوع من الرحلات في حديث لوكالة "شفق نيوز" المحلية، إن "فكرة إنشاء هذه الشركة تأتي انسجاماً مع هوايتي في المغامرة وبتشجيع من أصدقائي الذين يشاركونني الهواية نفسها".

وقد أسس سعد، الشركة بعد أن أجرى ممارسات عديدة في التخييم مع أصدقائه "بغية اكتساب الخبرة اللازمة".

وتهدف رحلات التخييم إلى تجديد النشاط من خلال الطبيعة، ومختلف الفعاليات التي تتضمنها الرحلة كالمشي، وإعداد الطعام الجماعي لتعميق الروابط الاجتماعية من خلال التعاون بين المخيمين، بما يسهم في بناء تجارب مشتركة من شأنها تعزيز الثقة بالنفس.

ووفق سعد، فإن "التخييم يوفر فرصة للانغماس في الطبيعية والابتعاد عن صخب المدن، لكنه يتطلب مهارات عملية مثل نصب الخيمة وإشعال النار والطهي في الهواء الطلق، والاعتماد على النفس".

وسجلت رحلات التخييم الداخلية في العراق تزايدا ملحوظا على الرغم من عدم وجود بيانات حول أعدادها، وتعد مناطق كردستان أكثرا جذبا لهذه الرحلات.

ويواصل سعد، أن "كل منطقة في كردستان لها خصوصية من ناحية اختيار مواقع التخييم"، مبيّنا أنه "لا يتم اختيار مواقع نصب الخيام بشكل عشوائي، إذ يسبق الرحلة إعلان يتم نشره للراغبين، بعد استكشاف المنطقة لضمان سلامة إجراء تجربة تخييم آمنة".

ولرحلات التخييم شروطها وقوانينها، ومنها ما يتعلق بالشباب وأخرى بالعائلات، ومن أبرز الشروط أن يكون التخييم بعيداً عن التجمعات السكنية.

وجاء استحداث شركات التخييم مع رغبة الكثير من الهواة الشباب والعائلات بكسر روتين الرحلات الاعتيادية، والبحث عن مغامرات جديدة، ولكن ما يعيب شركات التخييم أنها لا تمتلك حتى الآن موافقات أمنية ولا يمكنها التنسيق بين مراكز التفتيش والسيطرة، لكن أصحابها يسعون بجهود فردية لتنسيق الرحلات مع الجهات المعنية من أجل تسهيل الإجراءات الأمنية لهم.

وتوضح الشابة آيات الزيدي، وهي أول فتاة رحالة تنظم سفرات للتخييم في العراق، أن اهتمامها بمثل هذه الرحلات بدأ منذ طفولتها، كونها كانت تعيش في منطقة ريفية تنفتح على الطبيعة.

وأضافت "بعد انتقالي إلى المدينة، برز نزاع داخلي لدي، بين حياة الريف والمدينة، وهو ما دفعني للبحث عن السبل التي تعيدني إلى نفسي الشغوفة بالطبيعة"، منوهة "قمت بالتعاون مع بعض الأصدقاء برحلات إلى كردستان، واكتشفت ذاتي في تلك الرحلات أمام الطبيعة وسحرها".

وتابعت "فكرت بعد المرور بتجارب تخييم عديدة في تأسيس شركة يمكنني من خلالها القيام برحلات تخييم بمناطق مختلفة، لكني واجهت بهذا المشروع صعوبات جمة، باعتباري فتاة تنحدر من مجتمع تغلب عليه العادات والتقاليد، لكن إصراري كان سر نجاحي".

وبدأت الزيدي رحلاتها لأول مرة بأعداد صغيرة تتراوح بين خمسة إلى عشرة أشخاص، لكنها نجحت بعد ذلك في كسب الهواة والمغامرين والعائلات وأصبحت رحلاتها تضم أكثر من 50 شخصا من الجنسين، لافتة إلى أن "الطبيعة تمثل بالنسبة إلي يقظة الروح، وأن رحلات التخييم بمثابة علاج للروح التي تتوق إلى الهدوء والصفاء".

وتوضح أن "مدة رحلات التخييم في شركي تستمر مدة ثلاثة أيام كل شهر، وأن بعض الهواة يكررون التجربة في كل رحلة". ومضت 4 أعوام، منذ أن أسست الزيدي هذه الشركة، وحققت خلالها 150 رحلة تخييم في محافظات أربيل ودهوك والسليمانية والأنبار وميسان والبصرة.

ما يعيب شركات التخييم أنها لا تمتلك موافقات أمنية ولا يمكنها التنسيق بين مراكز التفتيش والسيطرة في المناطق

وفي ظل الضغوط التي تواجه الناس في الحياة العصرية من اختناقات مرورية وضغوط العمل إلى دخان المصانع والمعامل وندرة المساحات الخضراء وعدم وجود أماكن طبيعية هادئة فضلا عن الشاشات والتكنولوجيا التي تعبث بالأعصاب أحيانا، يجد بعض الشباب والعائلات فرصة في رحلات التخييم للتخلص المؤقت من هذه الضغوط والعيش بهدوء مع الطبيعة، خاصة وأن أسعار شركات التخييم تبدو مناسبة قياسا بشركات السياحة التي تبدأ من 300 إلى 750 ألف دينار، فيما لا تتجاوز كلفة الرحلة مع شركات التخييم 150 ألف دينار فقط.

"مرحبا بكم برحلات التخييم"، هذه الكلمات تصدرت صفحة الهاوي حسين حازم، على حسابه الشخصي بموقع فيسبوك. ويقول حازم "الكثير من الناس يخلطون بين السفر في شركات التخييم والسفر مع شركات السياحة العادية مع أن الفرق كبير بينهما".

ويوضح "تركز شركات السفر والسياحة على الفنادق والبرامج الجاهزة والمناطق السياحية المعروفة، أما بالنسبة إلى شركات التخييم فهي تأخذ السائح إلى قلب الطبيعة بغية خلق تجربة جديدة".

وفي هذه الرحلات يشارك الجميع في إعداد المخيم، وإشعال النار والنوم تحت سقف السماء، ما يجعل هذه الرحلة مغايرة وجديرة بالاهتمام، لأنها تُشعر المشاركين بالحرية، هكذا يصف حازم الرحلة، مؤكدا أنها "ليس مجرد تسلية، بل فرصة لاكتشاف الذات والتواصل مع الطبيعة أيضا". وتتضمن رحلات التخييم عادة برامج تناسب العائلات، وتتضمن تهيئة أماكن آمنة ومناسبة للأطفال، إضافة إلى نشاطات جماعية مثل المشي والألعاب الحركية وحفلات سمر تقام حول المواقد.

وتضم رحلات التخييم العديد من العائلات التي تجد فيها فرصة جيدة لقضاء وقت ممتع. وتبيّن المواطنة لمى الدوري أن "التخييم هواية جميلة نتمكن عبرها من مشاهدة المناظر الطبيعية، وهي أيضا فرصة لتقوية الروابط الاجتماعية". وتؤكد "أنا أشعر بالحرية في الخيام وفي التجوال وتأمل الطبيعة، وركوب الخيل وحفلات السمر الممتعة".

أما ربى الخفاجي فهي توضح الفرق بين شركات السياحة وشركات التخييم بالقول "الرحلات السياحية العادية تتضمن برامج روتينية قد لا تتفاعل معها بعض العائلات، إلا أن تجربة التخييم مغايرة لاحتوائها على برامج جديدة، مثل الطهي في الهواء الطلق والذي يتم بمشاركة جماعية".

مغامرة ومتعة

بحث عن راحة نفسية

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

«النسور المهاجرة» سر تألق منتخب تونس في تصفيات المونديال

الاتحاد التونسي يحرك ملف «الهجرة العكسية» لبعض اللاعبين بالتجنيس ورفض المنتخب المحلي

انتهجت تونس إستراتيجية جديدة في عالم كرة القدم، تعتمد أساسا على تجنيس مزدوجي الجنسية ممن ينشطون خصوصا في البطولات الأوروبية، بهدف زيادة مستويات المنافسة وتطوير الجانب الفني للمنتخب، قابلتها خطوات معاكسة من بعض اللاعبين التونسيين الذين يحبذون اللعب لحساب منتخبات أخرى وخصوصا منها العربية.

المونديال هو الأهم

لاعب مهاري

خالد هدوي
صحافي تونسي

التجأ الاتحاد التونسي لكرة القدم في الفترة الأخيرة إلى تجنيس اللاعبين الحاملين لجنسية مزدوجة في مسعى لتعزيز صفوف المنتخب المحلي واستغلال عاملي التكوين والخبرة في المنافسة في مختلف التظاهرات القارية والعالمية، لعل أهمها كأس أمم أفريقيا 2025 وكأس العالم في 2026.

ويقول متابعون للشأن الرياضي في تونس، إنه في الوقت الذي يتوجه فيه الاتحاد المحلي لكرة القدم لتجنيس بعض اللاعبين، يرفض لاعبون تونسيون الانضمام إلى المنتخب ويفكرون أيضا في التجنيس وتقمص أزياء منتخبات أخرى.

وسبق أن أكد مدرب المنتخب التونسي لكرة القدم سامي الطرابلسي، أن المنتخب يعمل وفق إستراتيجية جديدة من أجل استقطاب اللاعبين التونسيين الناشطين في مختلف البطولات الأوروبية، وخاصة العناصر الشابة ممن لا تتجاوز أعمارهم 20 سنة.

منير بوقديدة

فكرة التجنيس جيدة، إذا اقترنت برغبة اللاعب

وأضاف خلال ندوة صحفية بمقر الاتحاد التونسي لكرة القدم "لاعب يبلغ عمره 20 أو 21 سنة بالنسبة لي سنه كبيرة"، لافتا إلى أنه "يتم العمل وفق هذه الإستراتيجية بالتنسيق بين الجهاز الفني للمنتخب، والمدير الرياضي زياد الجزيري والمدير الفني منذر الكبير".

وتابع المدرب التونسي أن "التجنيس يطرح عدة مشاكل، حيث أن الجامعة قامت باستدعاء لاعب سبق أن ارتدى قميص المنتخب الوطني للشباب، لكنه رفض الاستدعاء، وذلك نظرًا لرغبته في تغيير جنسيته الرياضية، كما أن هذا الأمر يخص أيضًا 3 أو 4 لاعبين تونسيين هناك نية لاستقطابهم في نواد عربية".

ويرى الطرابلسي أن "المنتخب التونسي لا يزال بعيدًا عن المستوى العالي قاريًا من حيث المهارات الفردية، ولهذا فإن الإستراتيجية المتبعة تهدف إلى استقطاب اللاعبين ذوي التكوين الأوروبي الجيد".

وقام الاتحاد التونسي لكرة القدم بأول تحرك رسمي في ملف الموهبة البرازيلية أليسون سانتوس، المنتقل حديثا لنادي سبورتنغ لشبونة البرتغالي.

ويسعى الهيكل المشرف على الكرة التونسية لتقوية صفوف المنتخب الوطني بعناصر جديدة، تحسبا لنهائيات كأس أمم أفريقيا 2025 وتصفيات كأس العالم 2026.

واتصل الاتحاد التونسي لكرة القدم بوالد اللاعب للنظر في إمكانية انضمام نجله لـ"نسور قرطاج" في المستقبل القريب.

وينتظر أن يعبر لاعب سبورتنغ لشبونة بشكل رسمي عن موافقته على حمل قميص منتخب تونس. وسبق لأديلتون أن رحب بفكرة تمثيل ابنه للمنتخب الشمال أفريقي، حسب تصريحات صحافية.

وقال "سأتحدث مع أليسون بخصوص هذا الموضوع، أعتقد أن بإمكانه قانونيا اللعب لصالح نسور قرطاج بحكم امتلاكي للجنسية التونسية.. الخطوة الأولى التي ينبغي القيام بها هي تجهيز جواز سفر تونسي له، وهو أمر ممكن من الناحية القانونية.. سأكون سعيدا للغاية لو لعب أليسون لصالح منتخب تونس".

ويملك اللاعب الواعد الجنسية التونسية من جهة والده أديلتون، النجم الأسبق لنادي الترجي التونسي والمنتخب المحلي.

وأوضح اللاعب الدولي السابق منير بوقديدة أن "الفكرة جيدة، عندما يكون أحد أبوي اللاعب يحمل الجنسية التونسية ويملك الرغبة في الانضمام للمنتخب الوطني، لكني أرفض أن يكون اللاعب يحمل جنسية أخرى ويتم تجنيسه".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "تم في السابق تجنيس لاعبين على غرار البرازيليين جوزيه كلايتون وسيلفا دوس سانتوس، وكان حينها الاتحاد التونسي لكرة القدم مجبرا على اتخاذ تلك الخطوة، لكنهما أحدثا الفارق وقدما الإضافة المرجوة منهما".

فترة وردية للنسور

وتابع بوقديدة "مستوى اللاعب في الملعب هو الفيصل في نهاية المطاف، واللاعب القادم من بطولة أخرى ويتم تجنسيه من المؤكد أن مستواه الفني والتكتيكي أفضل من اللاعب المحلي، وهذه تدخل ضمن اختيارات الطاقم الفني للمنتخب".

> **الإستراتيجية المتبعة من قبل الاتحاد التونسي تهدف إلى استقطاب اللاعبين ذوي التكوين الأوروبي الجيد**

يمر منتخب تونس (نسور قرطاج) بفترة جيدة، بعد تحقيقه انتصارا مقنعا بثلاثية نظيفة ضد منتخب ليبيريا وضمان نصف مقعد في مونديال 2026 بانتظار اكتمال المهمة وحجز المقعد كاملا حين يحقق الفوز في المباراة القادمة أما غينيا الاستوائية على أرضها.

ولا تبدو المهمة مستحيلة بالنسبة إلى رفاق فرجاني ساسي ونعيم السليتي وديلان براون وغيرهم من النجوم الذين يعول عليهم الجهاز الفني بقيادة سامي الطرابلسي وحمادي الدو.

وعانى منتخب تونس طويلا من إيجاد التوليفة المناسبة إلى نسقه العادي في السنوات الأخيرة نتيجة غياب الحلول وضعف الرصيد البشري وكثرة المدربين الذين تداولوا عليه وأغلبهم محليين، لكن هذه الصعوبات سرعان ما تبددت بعد إعطاء الثقة في وجوه رياضية بارزة كانت ناشطة في المنتخب التونسي على غرار القيدوم زياد الجزيري وخليل شمام اللذين يقر الكل بأنهما يقومان بعمل قاعدي دؤوب من أجل إقناع "الطيور المهاجرة" من النجوم الذين ينشطون في دوريات أوروبية بالعودة إلى بلدهم الأم وتمثيله في المواعيد الكبرى.

وتركز عمل الجزيري مؤخرا على إقناع نجم أوغسبورغ الألماني الجديد إسماعيل الغربي الذي انضم إلى معسكر نسور قرطاج وشارك في مباراة تونس ضد ليبيريا وترك انطباعا جيدا بأنه وسواه من النجوم اليافعين سيكونون مستقبل كرة القدم التونسية ومستقبل المنتخب الأول. كما يبرز أيضا النجم إلياس سعد الذي سجل الهدف الثالث لتونس بانجاز خرافي ليمضي على أحقيته بأن يكون أساسيا في صفوف نسور قرطاج.

ويرى الخبراء في عالم الساحرة المستديرة، أن منتخب تونس كسب نجما واعدا قد يزيد في رفع سقف طموحات الجماهير خلال المواعيد الصعبة التي تنتظر نسور قرطاج بداية بمواجهة غدا الاثنين أمام غينيا الاستوائية في تصفيات كأس العالم، وبقية المشوار، بحثا عن التأهل إلى مونديال 2026، إضافة إلى نهائيات كأس أفريقيا 2025، التي ستقام في المغرب نهاية العام الحالي.

ومن المنتظر أن يكون الغربي واحدا من نجوم المنتخب التونسي في هذه المسابقة كذلك فإنه نجح سريعاً في أن يفتك مكانة بين الجماهير التونسية التي صفقت له بحرقة وشغف الباحث عن أمل لديها بأن يكون هذا الشاب الصغير في ملامحه وبنيته الجسدية الكبير من حيث لمساته الكروية وفنياته على المستطيل الأخضر، والأهم أن اختار تمثيل بلاده وارتداء قميصها في الاستحقاقات الرياضية.

ومنذ نشأته مع شبّان نادي العاصمة الفرنسية أظهر الغربي أنه يملك قدرات فنية لا يستهان بها، خصوصا أنه جاور نجوم اللعبة في العالم وأبرزهم الأرجنتيني ليونيل ميسي (38 عاما) في باريس سان جرمان، بل ظهر في إحدى المناسبات برفقته وهو يمازحه قبل التدريبات، وهو ثاني لاعب عربي جاور المتوج بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم في ثماني مناسبات، بعد المغربي أشرف حكيمي في الباريسي (منير الحدادي لعب مع ميسي برشلونة الإسباني قبل أن يغير جنسيته الدولية من الإسبانية إلى المغربية).

وقد توقع المتابعون أن يتألق الغربي ولكنه فشل في الحصول على فرصة مع الفريق الباريسي، ليرحل بعدها ويخوض تجارب مختلفة قبل أن يُمضي في آخر أيام الميركاتو الصيفي الحالي على عقد انضمامه أوغسبورغ قادما من سبورتينغ براغا البرتغالي.

تجارب ناجحة سابقا

في المقابل، أكد رئيس لجنة المنتخبات الوطنية ناجي الشاهد أن الجامعة التونسية لكرة القدم انطلقت في تحركات الرسمية لاستعادة اللاعبين مثل يوسف سنانة ولؤي الترايعي بعد رفضهما تلبية دعوة المنتخب الوطني.

وأوضح الشاهد في تصريحه للاتحاد التونسي الكرة القدم أن العضو المكلف بالعلاقات مع الهياكل الدولية حسين جنيح راسل الفيفا لحسم الموقف لصالح تونس بإعادة اللاعبين للمنتخب.

وبدورها تواصل الاتحاد التونسي مع الاتحاد القطري والإماراتي لحل المشكلة بشكل ودي مع تشديد رفضه فكرة تجنيس سنانة مع قطر ولؤي الترايعي مع الإمارات.

ويسمح قانون الفيفا الجديد لسنة 2020 للاعبين بتغيير جنسيتهم الرياضية في صورة عدم خوضهم أي مسابقة رسمية وعدم المشاركة في 3 مقابلات رسمية مع المنتخب الأول حيث يحق للاعب التحصل على جنسية جديدة في صورة موافقة الاتحاد الذي ينوي تمثيله وهو ما ينطبق على وضعية الثنائي التونسي سنانة والترايعي.

وسبق أن فكر الاتحاد التونسي لكرة القدم في سنة 2017 في إجراءات تجنيس الإيفواري فوسيني كوليبالي، (النجم السابق للترجي التونسي)، على أمل الاستعانة بخدماته خلال مسابقة كأس العالم التي احتضنتها روسيا في الفترة الممتدة ما بين 14 يونيه و15 يوليو 2018.

وسبق لكوليبالي أن مثل منتخب كوت ديفوار في مباراتين وديتين، غير أن ذلك لن يحول دون تمثيله لمنتخب تونس باعتباره لم يظهر في أي مناسبة رسمية مع الفيلة، وذلك بحسب ما تنص عليه لوائح الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا".

وسبق لثلاثة لاعبين يحملون أصولا برازيلية أن مثلوا منتخب تونس على الصعيد الدولي بداية القرن الحالي. وشارك الظهير الأيسر جوزيه كلايتون في 36 مباراة مع المنتخب العربي سجل خلالها 4 أهداف وأهدى تمريرة حاسمة وحيدة.

من جهته، خاض سيلفا دوس سانتوس 41 مباراة مع منتخب تونس أسهم خلالها في 26 هدفا ما بين صناعة وتسجيل.

أما أديلتون دوس سانتوس فشارك في مباراتين مع "نسور قرطاج" فشل خلالهما في ترك أي بصمة تهديفية.

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

نهائي حماسي بين ألكاراس وسينر في أميركا المفتوحة للتنس

النجم الأسباني يقصي المخضرم الصربي ديوكوفيتش

تتجه الأنظار إلى نهائي بطولة أميركا المفتوحة للتنس الذي سيجمع بين الإسباني كارلوس ألكاراز والإيطالي يانيك سينر، في مواجهة تبدو حماسية إلى أبعد الحدود من أجل إحراز اللقب.

منافس قوي

نيويورك - تفوق الإسباني كارلوس ألكاراس بثلاث مجموعات نظيفة على الصربي المخضرم نوفاك ديوكوفيتش وبلغ نهائي بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، آخر البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، حيث سيلاقي المصنف أول عالميا وحامل اللقب يانيك سينر في موقعة مرتقبة.

وفاز ألكاراس، المصنف ثانيا عالميا، على ديوكوفيتش حامل 24 لقبا كبيرا قياسيا 4–6، 6–7 (4–7)، 2–6 في ساعتين و23 دقيقة، فيما أقصى سينر الكندي فيليكس أوجيه-ألياسيم المصنف السابع والعشرين 1–6، 6–3، 3–6، 4–6 في ثلاث ساعات و21 دقيقة.

وستكون المرة الثالثة على التوالي هذه السنة يلتقي فيها النجمان في نهائي بطولة كبرى، في سابقة لم تحصل منذ 1964، حيث يتوقع حضور الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأحد بين 23 ألف متفرج على ملعب آرثر آش لمتابعة منافسة "سينكاراس" الجديدة.

وتفوق الإسباني في الأولى الملحمية على تراب رولان غاروس بعد 5 ساعات و29 دقيقة في يونيو، قبل أن ينزله سينر عن عرشه في ويمبلدون العشبية الشهر التالي.

> هذه المرة الثالثة في سنة واحدة يلتقي فيها النجمان في نهائي بطولة كبرى في سابقة لم تحصل منذ 1964

وسيضمن الفائز في المباراة النهائية تربعه على عرش التصنيف العالمي الاثنين.

وأحبط ألكاراس الساعي إلى لقبه السادس الكبير مساعي ديوكوفيتش في الانفراد بـ25 لقبا كبيرا لدى الرجال والسيدات.

وسيخوض ابن الثانية والعشرين ثامن نهائي توالي له، وقد توج في خمس منها في مونتي كارلو وروما وسينسيناتي ضمن الماسترز ألف نقطة ودورة كوينز اللندنية (500) ورولان غاروس.

ورغم عدم خسارته أي مجموعة في فلاشينغ ميدوز، يرى ألكاراس أنه قادر على التطور "الفوز على نوفاك مميز دوما لكني لا أشعر بأني فزت بأكثر من مباراة نصف نهائية في بطولة كبرى. كانت مباراة هامة لكنها مجرد بطاقة تأهل إلى النهائي".

وتابع المتوج في فلاشينغ ميدوز عام 2022 بعمر التاسعة عشرة "لم أقدم أفضل مستوى لي في مباراة اليوم، لكني حافظت على مستوى جيد من بداية المباراة حتى النقطة الأخيرة".

وختم ألكاراس الذي ثأر لخسارتيه الأخيرتين أمام ديوكوفيتش في نهائي أولمبياد باريس 2024 وربع نهائي أستراليا هذه السنة "أرسلت بطريقة جيدة وكان هذا الأمر في غاية الأهمية لحسم المباراة."

ومن جهته، قال ديوكوفيتش (38 عاما) إنه يخطط لمطاردة لقب كبير في بطولات العام المقبل، لكنه أقر بعدم قدرته البدنية على مقارعة سينر وألكاراس "أنا سعيد بمستواي، لكن تعرفون، هناك المستوى البدني. للأسف لا يمكنني السيطرة على هذا الأمر في هذه المرحلة من مسيرتي."

وكسر ألكاراس إرسال ديوكوفيتش مطلع المجموعة الأولى، وحافظ على تقدمه ليفوز بها. وتقدم الصربي 3–0 في مطلع الثانية، لكن الاسباني رد التحية بادراك التعادل 3–3 ثم فاز بالجولة الفاصلة 7–4. وأجهز ألكاراس على ابن بلغراد في الثالثة وحسمها بسهولة 6–2، تحت أنظار المغني جون بون جوفي والممثل هيو جاكمان.

وهذه المرة الرابعة التي يخرج فيها ديوكوفيتش من نصف نهائي الغراند سلام 2025، بعد انسحابه بداعي الإصابة ضد الألماني ألكسندر زفيريف في أستراليا، وخسارته أمام سينر في رولان غاروس وويمبلدون.

ولا يزال الصربي يتفوق على ألكاراس في المواجهات الثنائية 4–5.

وفي المباراة الثانية، استهل سينر نزال أوجيه-ألياسيم بقوة حاسما المجموعة الأولى 6–1. لكن الكندي عادل، قبل أن يستلم الإيطالي زمام المبادرة ويحسم آخر مجموعتين.

وبات سينر، المتوج أيضا في أستراليا المفتوحة في يناير، رابع لاعب منذ بدء الحقبة الاحترافية عام 1968 يبلغ نهائي البطولات الأربع الكبرى في موسم واحد، على غرار الأسترالي رود ليفر، السويسري روجيه فيدرر وديوكوفيتش.

وقال ابن الرابعة والعشرين "كان موسما رائعا. البطولات الكبرى هي أهم الدورات التي نخوضها".

وسيذكر النهائي بمواجهة ملحمية بين سينر وألكاراس في ربع نهائي فلاشينغ ميدوز 2022، انتهى الساعة الثانية وخمسين دقيقة بعد منتصف الليل، وهو أكثر موعد متأخر في تاريخ البطولة. وأضاف سينر "الأحد يوم مميز جدا ونهائي رائع مجددا. أعتقد أن تنافسنا بدأ هنا عندما خضنا تلك المباراة الرائعة".

وتابع "أصبحنا لاعبين مختلفين الآن، وبثقة مختلفة أيضا. لعبنا مع بعض كثيرا ونعرف بعضنا البعض تماما".

ويتقدم ألكاراس في المواجهات المباشرة مع سينر 5–9.

وسيكون حضور ترامب الذي أكده مسؤول في البيت الأبيض لوكالة فرانس برس، لافتا، بعد متابعته مباراة السوبر في بول في كرة القدم الأميركية في فبراير ونهائي كأس العالم للأندية في كرة القدم في يوليو.

وعلق ألكاراس على حضور الرئيس الأميركي "سأحاول عدم التفكير في ذلك. لا أريد أن أكون متوترا بسبب ذلك، لكن أعتقد أن حضور الرئيس المباراة أمر رائع بالنسبة لكرة المضرب".

شكوك حول مشاركة ليونيل ميسي في كأس العالم 2026

بوينس أيرس - أثار النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي الشكوك حول مشاركته في كأس العالم لكرة القدم 2026 بعد ثنائية سجلها في فوز الأرجنتين 3–0 على فنزويلا في الجولة قبل الأخيرة من تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة للنهائيات.

ورغم هدفيه في مرمى فنزويلا وتأهل الأرجنتين المبكر، كان قائد المنتخب الوطني البالغ من العمر 38 عاما حذرا بشأن مشاركته المحتملة العام المقبل بعد تأثره بالإصابات وغيابه عن عدة مباريات مع فريق إنتر ميامي في الدوري الأميركي للمحترفين لكرة القدم.

وقال ميسي للصحفيين في أستاد مونومنتال بعد مباراة الخميس "في الماضي، قلت ذلك. من المنطقي أن يكون من غير المرجح مشاركتي في كأس العالم في سن 39 عاما. ستقام بعد تسعة أشهر، وهي فترة قريبة، لكنها فترة طويلة أيضا".

وأضاف "أنا أحب هذا، وأحب اللعب ولا أريد أن ينتهي هذا الأمر أبدا، ولكن اللحظة قادمة لا محالة، وأنا أدرك ذلك، وسوف يحدث ذلك عندما يحين وقته".

> ليونيل ميسي: تمرّ في ذهني الكثير من الأمور. مررت بالكثير على هذا الملعب بعضها جيّد وبعضها الآخر أقل من ذلك

وقرر ليونيل سكالوني مدرب المنتخب الأرجنتيني أن يحصل ميسي على راحة وعدم السفر مع المنتخب الوطني إلى المباراة الأخيرة في التصفيات ضد الإكوادور في جواياكيل يوم الثلاثاء المقبل.

وأضاف ميسي، ردا على سؤال حول لياقته البدنية "عندما أشعر أنني بحالة جيدة، أستمتع بوقتي. وإذا لم أكن على ما يرام، أعاني كثيرا، وأفضل عدم اللعب، لذا سنرى".

واحتفل ميسي بأسلوب رائع بآخر مباراة دولية له داخل الديار مع منتخب بلاده الأرجنتين، الخميس في بوينوس آيرس ضد فنزويلا (3–0) ضمن تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة لمونديال 2026 لكرة القدم في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا. وكانت الأرجنتين ضمنت التأهل مسبقا، لكن في سن الثامنة والثلاثين، أراد الفائز بثماني كرات ذهبية منح نفسه وداعا جميلا في ملعب مونومنتال أمام 80 ألف متفرج، بتسجيله هدفين (الدقيقتين 39 و80)، وذرف بعض الدموع بينما كان الملعب يهتز تحت وابل من التصفيق الحار.

وعلّق ميسي بعد المباراة "تمرّ في ذهني الكثير من الأمور. مررت بالكثير على هذا الملعب، بعضها جيّد وبعضها الآخر أقل من ذلك، لكنني الآن أشعر بفرح كبير".

وأضاف وسط أجواء صاخبة وألعاب نارية أضاءت الملعب "أن أتمكن من إنهاء الأمر بهذه الطريقة، هو أمر لطالما حلمت به. أن أحتفل بذلك مع أهلي... كُرّمت في برشلونة، وتلقي مثل هذا التكريم هنا في بلدي هو أمر رائع".

ولم يُعلن بطل مونديال 2022 في قطر إن كان سيشارك في مونديال 2026 في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، لكن مدرب أبطال العالم ليونيل سكالوني، أعلن سابقا عدم استدعاء نجمه للمباراة الأخيرة والهامشية في التصفيات الثلاثاء أمام الإكوادور.

وقال سكالوني "لقد بذل جهدا كبيرا، ويستحق الراحة وقضاء وقت مع عائلته. أنهى المباراة وهو مرهق جدا ومنهك بدنيا. كان يجب أن يغادر أرض الملعب، لكنه لم يفعل ذلك نظرا للطابع العاطفي للمباراة".

ورافق ميسي أبناءه الثلاثة إلى أرض الملعب قبل بداية المباراة، بينما كانت زوجته ووالداه في المدرجات.

ويحمل ميسي الرقم القياسي على صعيد المباريات الدولية (193) والأهداف الدولية (113) مع منتخب الأرجنتين بعد أكثر من عقدين من الدفاع عن ألوانه.

وتأهلت منتخبات الأرجنتين والبرازيل وأوروغواي والإكوادور وكولومبيا وباراغواي رسميا إلى مونديال 2026 قبل الجولة الأخيرة من التصفيات التي ستُحدد فيها هوية المنتخب السابع والأخير المتأهل عن قارة أميركا الجنوبية.

بداية واعدة لفرنسا وإيطاليا في تصفيات مونديال 2026

فروكلاف (بولندا) - حققت فرنسا وصيفة النسخة الأخيرة في مونديال قطر 2022، بداية جيدة في التصفيات المؤهلة إلى كأس العالم 2026 بالفوز على أوكرانيا 2–0 ، في حين استهل جينارو غاتوزو مشواره على رأس الجهاز الفني لمنتخب إيطاليا بقيادته إلى فوز كاسح على إستونيا بخماسية نظيفة.

وفي فروكلاف (بولندا) وضمن منافسات المجموعة الرابعة، تغلبت فرنسا على أوكرانيا بهدفين نظيفين سجلهما مايكل أوليسيه (10) وكيليان مبابي (82).

وكانت المفاجأة عدم مشاركة مهاجم باريس سان جرمان عثمان ديمبيليه المرشح لإحراز الكرة الذهبية أساسيا، فحل بدلا منه زميله في فريق العاصمة الفرنسية ديزيريه دويه قبل أن يشارك الأول في مطلع الشوط الثاني بدلا منه. وقاد خط الهجوم الفرنسي مهاجم ريال مدريد الإسباني كيليان مبابي. وافتتح المنتخب الفرنسي وصيف كأس العالم في النسخة الأخيرة في قطر عام 2022، التسجيل مبكرا بعد لعبة مشتركة بين برادلي باركولا ومايكل أوليسيه تابعها الأخير بيسراه داخل الشباك بعد مرور 10 دقائق.

وكاد أوليسيه يضاعف تقدم فريقه لكن حارس أوكرانيا أناتولي تروبين تصدى لمحاولته ببراعة وسط سيطرة مطلقة للمنتخب الفرنسي.

وظهر المنتخب الأوكراني بوجه مختلف في الشوط الثاني وكان ندا عنيدا لنظيره، حيث أنقذ مدافع ليفربول الإنجليزي إبراهيما كوناتيه مرمى فريقه من هدف أكيد عندما شتت كرة من على خط المرمى سددها أرتيم دوفبيك (65)، ثم تصدى قائم الحارس الفرنسي مايك مينيان لتسديدة أوكرانية بعدها بدقيقة.

وتعرض ديمبيليه لإصابة عضلية وترك مكانه لمهاجم ليفربول أوغو ايكيتيكي في الدقيقة 80. وحسم مبابي النتيجة نهائيا في صالح فريقه بتسجيله الهدف الثاني (82) رافعا رصيده إلى 51 هدفا في 91 مباراة دولية.

وتستضيف فرنسا أيسلندا الثلاثاء المقبل على ملعب بارك دي برانس في باريس. وفي المجموعة ذاتها، تغلبت أيسلندا على أذربيجان 5–0.

نجاعة هجومية للديوك الفرنسية

وفي أوديني، انتظر منتخب إيطاليا الشوط الثاني ليسجل خمسة أهداف ويجهز على نظيره الإستوني بأهداف مويس كين (58)، ماتيو ريتيغي (69 و89)، البديل جاكومو راسبادوري (71) وأليساندرو باستوني (2+90) ضمن المجموعة التاسعة.

وتُعد النقاط الثلاث التي رفعت رصيد إيطاليا إلى ست في المركز الثالث، خلف النرويج بست نقاط أيضا، مع خوض مباراة أقل، مهمة للغاية في مشروع تفادي عدم التأهل إلى المونديال للمرة الثالثة توالياً.

ويضمن صاحب المركز الأول في المجموعة التأهل المباشر لكأس العالم، فيما يخوض الثاني الملحق الذي لعبته إيطاليا في آخر نسختين وفشلت في التأهل عبره.

وسيخوض المنتخب الإيطالي واحدة من أهم مبارياته أمام نظيره الإسرائيلي الاثنين في ديبريتسن المجرية، حيث يتخلف عنها بفارق ثلاث نقاط، مع خوضها مباراة إضافية، وذلك بعد فوزها على مضيفتها مولدوفا 4–0.

وكرّس الآتزوري تفوّقه التاريخي على إستونيا بتحقيقه فوزه الثامن عليها.

وطوال 45 دقيقة، سيطر المنتخب الإيطالي بشكل كامل تماما ومنع ضيفه من تسديد أي كرة في حين جرّب بنفسه هزّ الشباك بـ17 تسديدة، أربع منها باتجاه المرمى.

لكن سيطرة الإيطاليين لم تُترجم إلى فرص خطيرة، فلا تسديدات ماتيو بوليتانو وماتيا زاكانيي من بعيد نجحت، ولا رأسية الهداف ماتيو ريتيغي القريبة سكنت المرمى بعدما تصدى كارل هاين لها (1+45).

> اللاعب الفرنسي عثمان ديمبيليه تعرض لإصابة عضلية وترك مكانه لمهاجم ليفربول أوغو ايكيتيكي في الدقيقة 80

وأنهى المنتخب الإستوني الشوط الأول بتعادل سلبي للمباراة السابعة توالياً، لكن كما العادة، لم يتمكن من مواصلة الجهد البدني والذهني طويلا.

ومع دخول الشوط الثاني، واصل الإيطاليون ضغطهم وكانوا قريبين من افتتاح التسجيل مرة عبر بوليتانو بتسديدة ارتدت من الدفاع (51)، وأخرى من ساندرو تونالي تصدى لها هاين (54).

وجاء الفرج أخيرا عبر كين الذي سجل بعد متابعته تمريرة جميلة بالكعب من ريتيغي (58)، لكنه فشل في تسجيل الصعب من بعدها بدقيقة حين واجه الحارس لكنه سدد مباشرة نحو القائم الأيسر للمرمى (59).

وتابع لاعبو غاتوزو الضغط بهدف الحسم، وتمكنوا من فعل ذلك بهدف ثان سجله ريتيغي بتسديدة زاحفة إلى يسار الحارس بعد تمريرة من البديل جياكومو راسبادوري (69).

وسرعان ما أنهى راسبادوري الأمور بهدف ثالث برأسية إثر عرضية من بوليتانو (71)، قبل أن يبصم ريتيغي على الهدف الشخصي الثاني والرابع لمنتخبه إثر تمريرة من البديل أندريا كامبياسو (89). وسارع لاعبو المنتخب الإيطالي إلى إنهاء المهرجان التهديفي بهدف خامس سجله أليساندرو باستوني برأسية بفضل عرضية راسبادوري (2+90).

وفي المجموعة الثانية، تعادلت سلوفينيا مع السويد 2–2 في حين تغلبت سويسرا على كوسوفو بسهولة 4–0.

وفي الثالثة، فرضت اسكتلندا التعادل السلبي على مضيفتها الدنمارك، فيما سحقت اليونان ضيفتها بيلاروسيا 5–1. وفي المجموعة الثانية عشرة، حققت كرواتيا فوزا غير مقنع على مضيفتها المتواضعة جزر فارو 1–0، في حين تغلبت الجمهورية التشيكية على مضيفتها مونتينيغرو 2–0.

العرب
الأحد 2025/09/07
السنة 48 العدد 13599

أوبرا كارمن في الرياض.. الحضارات تتعانق على المسرح

شهد مركز الرياض عرضا مبهرا لأوبرا "كارمن" ضمن فعاليات العام الثقافي الصيني السعودي 2025. وحضر أكثر من 2500 شخص في أمسية جمعت الفن العالمي بالحوار الحضاري وأبرزت انفتاح المملكة على العروض الثقافية النوعية.

الرياض - مع حلول الغسق على المدينة الصحراوية مساء يوم الأربعاء، أضاءت قبة مركز الملك فهد الثقافي سماء الرياض ودخل الجمهور حاملا ورودا حمراء ويسير على سجادة مزيّنة بالورود لقاعة مغطاة باللونين "الأحمر" و"الذهبي".

ومع رفع قائد الأوركسترا يوان دينغ عصاه، انطلقت مقدمة "كارمن" المألوفة، رافعةً الستار عن إنتاج كامل لدار الأوبرا الوطنية الصينيةً، أول أوبرا أوركسترالية كاملة تقدمها الدار في المملكة العربية السعودية، وهي أول مرة تقدم فيها أوبرا كلاسيكية عالمية في المملكة.

وشهد العرض امتلاء أكثر من 2500 مقعد، وعندما بدأت أوبرا "هابانيرا" الشهيرة، استمتع العديد من الشباب السعوديين الذين حضروا أول أوبرا لهم بالعرض، وخلال عزف "أغنية توريدور" الحماسية، دوى التصفيق والهتاف في القاعة.

وعن العرض قال إياد، وهو شاب سعودي من بين الحضور "إنها أوبراي الأولى، لكن الألحان مألوفة بالفعل، العرض مذهل، وقوة الأوركسترا لافتة".

وأضاف صديقه عبدالعزيز "هذا يرفع سقف التوقعات، ونتطلع إلى رؤية المزيد من الثقافة الصينية التقليدية في السعودية".

ويصادف هذا العام الذكرى السنوية الـ150 للعرض الأول لأوبرا "كارمن" العام 1875، منذ طرح تحفة الموسيقار الفرنسي جورج بيزيه في الصين العام 1982، قدمت دار الأوبرا الصينية نسختين باللغتين الصينية والفرنسية، خلال أكثر من 300 عرض الذي جذب إشادة واسعة.

وتُعدُّ كارمن من أشهر روائع الفن الأوبرالي منذ عرضها الأول في باريس عام 1875، وتابعتها أجيال متعاقبة من عشاق هذا الفن حول العالم.

وصرح وو تشاو، نائب رئيس دار الأوبرا الصينية بأن "العودة إلى عرض أوبرا 'كارمن' في الرياض خلال العام الثقافي الصيني السعودي 2025 تعكس عملية الصقل المستمر للأعمال الكلاسيكية العالمية وانفتاحنا على الحوار بين الحضارات".

وأضاف "نسعى جاهدين لتجسيد التوق الإنساني العالمي للحرية والحب على أكمل وجه".

ويمثِّل تقديم عرض كارمن في الرياض محطة مهمة تُضاف إلى مسيرة الحراك الثقافي والفني الذي تشهده المملكة، بما يعكس التواصل المتنامي مع الفنون العالمية وإثراء المشهد الثقافي المحلي بعروض نوعية.

وقال اثنان من الجمهور السعودي عمار وإيمان اللذان كانا يرتديان زيا إسبانيا مميزا "الثقافة خير جسر للتواصل، مشاهدة أوبرا فرنسية تدور أحداثها في إسبانيا، تقدمها فرقة صينية، هنا في السعودية تمثل حضارة في حوار، الأزياء رائعة والغناء جميل".

وبدوره، قال جاسبر هوب، مستشار الأوبرا في الهيئة الملكية لمدينة الرياض، إن توفير جودة حياة عالية لسكان العاصمة والعاملين فيها يعدّ من أهم أولوياتها. وأضاف "حجز جميع تذاكر ثلاث دور عرض دليل على ذوق الرياض وحيويتها الثقافية، وخلال السنوات الثلاث أو الأربع المقبلة، سيتم افتتاح المزيد من دور الأوبرا وقاعات الحفلات الموسيقية والمسارح، ونتطلع إلى المزيد من فرق الأوركسترا وفرق الرقص وإنتاجات الأوبرا الصينية، فمدينة الرياض بحاجة إلى عروض ثقافية عالمية المستوى".

وفي السياق ذاته، قال السفير الصيني لدى السعودية تشانغ هوا إن "تقديم الفنانين الصينيين لأعمال كلاسيكية عالمية هو مثال حي على التعلم المتبادل بين الحضارات".

وبمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين للعلاقات الدبلوماسية والعام الثقافي الصيني السعودي، أوضح تشانغ "الموسيقى والرقص يتجاوزان حدود اللغة، مما يسهّل التواصل، هذا العرض يبرز 'القوة الناعمة' للصين في المملكة، ويمثل لحظة تاريخية في تعميق التبادلات الشعبية".

الفن لا يحتاج ترجمة

ومنذ الأول من سبتمبر الجاري، عملت فرق فنية صينية سعودية مختلطة في نوبات عمل لتركيب واختبار الديكورات المتحركة، وإشارات الإضاءة، وشاشات العرض، وميكروفونات البث، وكل تفصيل يهدف إلى إعادة إحياء أجواء شوارع إشبيلية.

وعلى خشبة المسرح، نسجت العباءات الملونة الزاهية، والورود، والضفائر، والدانتيل، إلى جانب الإيقاعات، أجواءً إسبانية نابضة بالحياة، وشمل العرض ترجمة باللغات العربية والإنجليزية والصينية، تزامنت بسلاسة مع صوت البث وتغيرات المسرح.

عندما أشرقت "وردة إشبيلية" بشعاع ضوء واحد، وارتفعت الموسيقى تحت القبة، شهد الجمهور شرارات فنية أشعلتها لوجستيات دقيقة وتنفيذ متقن.

وفي هذا الإطار، قال بليدسو "إن مشاركة اللحظة الفنية نفسها في المسرح تقرب الثقافات، ومع تحول الرياض السريع إلى مدينة عالمية، نأمل أن تكون هذه مجرد البداية، سيزور المملكة المزيد من الفنانين والأوركسترا وفرق الرقص وعروض الأوبرا الصينية في السنوات القادمة".

وعندما رفع الستار الختامي وانحنى الممثلون، وقف الجمهور مصفّقا بحرارة، ودوّت صيحات التشجيع وبين باقات الزهور والتصفيق، برزت قوة الفن في عبور اللغات والحدود، والتي تمثلت كلحظة ثقافية مشتركة أثمرها العام الثقافي الصيني السعودي 2025.

طفلة فرنسية تفوّت موعد اللعب لتنال البكالوريا

باريس - أعلنت وزارة التربية الوطنية الفرنسية الجمعة حصول تلميذة في التاسعة من العمر على شهادة البكالوريا في يوليو، لتصبح بذلك أصغر شخص ينال هذه الشهادة، وذلك في تأكيد لمعلومات نشرتها قناة "فرانس إنفو".

هذه التلميذة التي خضعت للامتحان في باريس كمرشحة مستقلة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، حصلت على الشهادة مع علامات الاستلحاق، أي من دون درجة تميّز.

وأوضحت الوزارة أن "أصغر طالب سابق دون الثانية عشرة حصل على شهادة البكالوريا كان في عام 1989"، حين كان في الحادية عشرة من العمر.

ولم تُقدم الوزارة المزيد من التفاصيل حول هذه التلميذة غير العادية التي حازت شهادة عادة ما ينالها الفرنسيون في سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة، أي في نهاية المرحلة الثانوية.

وذكرت منظمة "إيزوسيت" للتدريب في بيان أنها دعمت هذه الطالبة باستخدام منهجية طُوّرت بالتعاون مع أوغو سباي، وهو خريج بكالوريا سابق نال شهادته في سن الثانية عشرة عام 2012.

وأوضح أوغو سباي أن الخريجة اليافعة التي تحمل جنسية غرينادا، درست في مدرسة دولية في دبي ولم تكن تتحدث الفرنسية في البداية.

وأوضح أنها بدأت تتعلم الفرنسية في سن السادسة وتلقت دروسا مع معلمين في جميع المواد "على مقدار فهمها التدريجي لها"، مؤكدا أن "معدل الذكاء بالنسبة إليها طبيعي".

وأضاف "لقد تقدمت تدريجيا إلى أن أخبرتنا أنها تريد التقدم لنيل شهادة البكالوريا."

وقال أوغو سباي إن الخريجة اليافعة "قررت مواصلة تعليمها العالي لأنها تريد مواصلة تعلم أشياء جديدة". وهي ستبدأ هذا العام تخصصا مزدوجا في مجالي علوم الكمبيوتر والقانون في جامعتين، في فرنسا وخارجها، مع استمرار إقامتها في دبي، بحسب سباي.

وعلى صعيد شهادة البكالوريا، كان الرقم القياسي للنجاح المبكر مسجلا سابقا باسم أرتور راميانديسوا الذي اجتاز الامتحان في سن أحد عشر عاما وأحد عشر شهرا سنة 1989.

هذا العام، تسجّل لنيل شهادة البكالوريا تلميذ أصغر سنا يبلغ ثماني سنوات، لكنه في النهاية لم يتقدم للامتحانات.

تستعد الفنانة جومانا مراد للمشاركة في موسم رمضان المقبل لعام 2026 ببطولة مطلقة من خلال مسلسل جديد يحمل عنوان «خلايا رمادية». والمسلسل من تأليف الكاتبة مريم نعوم وإخراج سعد هنداوي. وأعربت جومانا عن حماسها للعمل الجديد، مشيرة إلى أن تصوير المسلسل سينطلق في الفترة المقبلة بعد اكتمال التحضيرات.

البولفار يعود.. والدار البيضاء ترقص على إيقاع 37 فرقة

الدار البيضاء (المغرب) - تحتضن مدينة الدار البيضاء في الفترة الممتدة ما بين 18 و21 سبتمبر الجاري، فعاليات الدورة الـ23 لمهرجان "البولفار" بمشاركة 37 فرقة موسيقية.

وأوضح المنظمون أن هذه التظاهرة تعدُ ببرمجة غنية ومتنوعة تشمل، على وجه الخصوص، سهرات موسيقية حية، ومنافسات "تريمبلان لبولفار"، وفقرات السيرك والرقص، والورشات، السوق الإبداعي، إضافة إلى عروض "كوسبلاي".

وبهذه المناسبة أبرز مدير المهرجان محمد المغاري، أن دورة هذه السنة تقترح، على غرار الدورات السابقة، عروضا متنوعة تجمع بين فرق موسيقية معروفة وأخرى صاعدة تسعى لنيل المزيد من الشهرة والانتشار.

وأشار إلى أنه بالإضافة إلى الفرق الموسيقية المغربية، تعرف هذه الدورة مشاركة فرق من فلسطين والنيجر وفرنسا والسويد والمجر وترينيداد وتوباغو.

وأضاف أن مهرجان "البولفار" يهدف إلى أن يشكل فضاء للقاء يجمع فنانين مخضرمين وآخرين في بدايات مشوارهم، مبرزا أن هذه التظاهرة الثقافية لا تقدم "مجرد منصة رمزية، بل فضاء حقيقيا مجهزا بالصوت والإضاءة والجمهور".

وسيكون جمهور العاصمة الاقتصادية على موعد مع عروض لعدد من الفنانين والفرق المغربية والأجنبية في أنماط موسيقية متعددة من بينها الراب/الهيب-هوب، الروك/الميتال، والفيزيون. ومن أبرز الأسماء المشاركة: "حاري"، "لون"، "بومبينو"، "سعد تيولي"، "سكينة فحصي"، "غورود" (فرنسا)، "كاتاتونيا" (السويد) و"كوين أوميغا" (ترينيداد وتوباغو).

«بيغ باد وولف» في عجمان

عجمان (الإمارات) - يحل معرض "بيغ باد وولف"، أكبر معرض لبيع الكتب في العالم، لأول مرة في إمارة عجمان، خلال الفترة من 25 سبتمبر الحالي وحتى الخامس من أكتوبر المقبل. ويضم المعرض أكبر معرض لبيع الكتب في العالم، أكثر من 250 ألف كتاب مع خصومات تصل إلى 90 في المئة، وأسعار تبدأ من درهمين فقط، ويفتح أبوابه يوميا من العاشرة صباحا حتى التاسعة مساءً، والدخول مجاني طوال فترة المعرض الممتدة لـ11 يوما.

وتهدف مبادرة "بيغ باد وولف"، التي انطلقت العام 2009 وتوسعت لتشمل أكثر من 50 مدينة في 17 دولة، إلى تعزيز محو الأمية ونشر ثقافة القراءة.

وتعد عجمان محطتها الـ51 في الشرق الأوسط، حيث تقدم تجربة فريدة لعشاق الكتب من جميع الأعمار مع تشكيلة واسعة من الكتب في مختلف المجالات، من الخيال والعلوم إلى كتب الأطفال والتنمية الذاتية.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تمثال ابن خلدون

لا يسع كل من يزور وسط العاصمة التونسية، إلا أن يقف أمام ذلك النصب التذكاري الذي يتوسط شارع الحبيب بورقيبة، وهو نصب عالم من علماء العرب والإسلام مؤسس علم الاجتماع وأحد أبرز البارعين في علوم الفلسفة والاقتصاد والتخطيط العمراني والتاريخ، عبدالرحمن ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي، صاحب الجذور اليمنية التي امتدت إلى الأندلس، والمولود بتونس في العام 1332 حيث نشأ وترعرع ودرس وامتلك ناصية العلوم والمعارف، وحيث أدرك عظمة موهبته وجبروت طموحه وتطلعه إلى ركوب المستحيل.

تم نحت نصب ابن خلدون على يد الرسام والنحات الراحل زبير التركي عام 1978، وذلك بناء على طلب الرئيس الحبيب بورقيبة الذي كان معجبا بالعالم الجليل والفنان الموهوب، وعرف عنه الاهتمام بأعلام تونس الخالدين، وعلى أساس ذلك أراد لتمثاله الخاص أن يتقابل مع تمثال ابن خلدون في محاكاة للتاريخ والهوية التي تجمع بينهما.

عندما تلقى التركي التكليف الرسمي بإنجاز النصب التذكاري، اعترضته مشكلة ربما لم تخطر ببال المسؤولين ومنهم الرئيس بورقيبة، وهي كيف له أن ينحت ملامح ابن خلدون في غياب أي صورة له باعتباره ولد ومات قبل اكتشاف آلة التصوير الفوتوغرافي، وأي تمثال قديم باعتبار الثقافة العربية الإسلامية لا تجيز الرسم ولا النحت وترى فيهما رجسا من عمل الشيطان، عكس الثقافات السابقة التي مرت بالبلاد والمنطقة وكانت تتقن تدوين التاريخ من خلال نحت ملامح صانعيه ممن لا تزال تماثيلهم تعرض بالمتاحف في تونس وخارجها.

عندما لم يجد زبير التركي أي إشارة إلى ملامح ابن خلدون في أي من المراجع المتوفرة، قرر أن يبتكرها من وحي خياله، ويبدو أنه لم يجتهد طويلا، فقد كان كافيا بالنسبة إليه أن ينحت نفسه، وهو يرتدي الجبة والبرنس المحليين، ويمسك الكتاب إلى صدره إيحاء منه بتبجيل العلم والمعرفة وتأكيدا على رصيده العلمي والأدبي الزاخر الذي جعل منه أحد أهم أفذاذ البشرية.

التمثال الموجود حاليا في شارع الحبيب بورقيبة هو في الأصل للفنان الكبير زبير التركي الذي توفي في العام 2009، ولكنه يحمل اسم ابن خلدون ويتبنى شخصيته وهويته وتاريخه ويقدمه للناس في صورته المتخيلة بالنسبة إليهم وهو يتجولون في الشارع الرئيس بقلب العاصمة.